شذرات قارورة

ديوان شعري

مَسَرَّه نعمان الطبّاع

مكتبة جزيرة الورد

بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اســم الكتاب : **شذرات قاروره**

المـــــــؤلف : مَسَرَّه نعمان الطبّاع

رقــم الإيداع :

الطبعة الأولى 2016

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميـدان حليـم خلـف بنـك فيصـل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٤٠٤٦ ـ ٢٧٨٧٧٥٧٤

بسم الله الرحمن الرحيم

إِهْدَاءٌ

أريـــجُ عَبـــقِ شَـــذَراتِ(1) قـــارورة(2)
مِلْؤُهـــا مِسْـــك وعنبـــرُ الجَنَّـــهْ
شـــريكةُ مَـــن رَضِـــيّ حَمْـــلَ الأمانـــهْ
هشَّـــمَتْها نُفـــوسُ الغَـــدْرِ بِقَســـوهْ
ومـــازالَ عِطْرُهـــا يفـــوحُ تَسْـــبيحهُ
شـــتَّتوا الشَّـــذا(3) وعَمَّـــرتِ الخابيـــهْ(4)
نَفَـــخَ الـــرَّحمنُ فيهـــا مـــن روحـــهْ
فهَامـــتْ تَحْملُهـــا أكُـــفُّ الملائكـــهْ
تُبـــارك الأرضَ وخليفَتهـــا مُصَـــمَّدهْ

(1) الشَّذَر : نثرات الذهب والفضة وصغار اللؤلؤ المتناثر.
(2) قارورة : وعاء سوائل وحدقة العين والمرأة .
(3) الشذا : الرائحة العطرة .
(4) الخابية : الجرَّة التي تحوي المؤن .

تتناســـــى الأســـــى وتـــــأْبى الذَلَّـــــهْ
تنشـــــرُ المحبَّـــــةَ والسَّـــــلامَ والمســـــرَّهْ
وترتِّـــــلُ أنـــــا الأمُّ والأخـــــتُ والإبنـــــهْ
ســـــــيدةٌ وملكـــــــةٌ وخليفـــــــهْ
فأنـــــا رَبَّـــــتُكُمْ(1) ولســـــتُ الأمَـــــهْ(2)
دثِّـــــروني مُـــــلاءةً(3) مِـــــنَ الشـــــجرةِ ورقـــــهْ
لا تَحْجِبـــــوا عنِّـــــي السِّـــــترَ والعِفَّـــــهْ
فأينمـــــا انْتَشَـــــرتُم سَـــــأُزَمِّلَكم سَـــــكينهْ
ســـــأعبرُ مســـــامكُم ولأرواحِكُـــــمْ رحمـــــهْ
أَنْـــــتُم قُـــــرَّتي وأنـــــا مِـــــنْ عَيْـــــنكمُ الحَدَقـــــهْ

(1) الرَّبة : ربَّة الأسرة والسيدة .
(2) الأَمَهْ : العبدة والرقيق .
(3) مُلاءة : الثوب الذي تَلُفُّه المرأة حول جسدها .

شكر

لَمِـــنْ تفِـــرُّ عَبَـــراتي سَـــكابًا لِمَحبَّتِـــهِ
لمـــن يَتَبَلْسَـــمُ لِسـاني رحمـةً وحُبًّـا باسـمهِ
لمـــن عَاهـــد اللهَ أن يفـــتَحَ لي بـــابَ الجنَّـــهِ
لمـــن أحبَّنـي قبـل أن يـراني وَأسْـمو بـذكرِهِ
لمـــن طرقْـــتُ بـــابَ الله وبابَـــهُ مُوَكَّلـــهْ
ونبـــذتُ عتبـــاتِ المنجِّمـــين والسَّـــادهْ
مـا سـمعْتُ منـه كلمـةَ هـاتِ أو ادْفَعـي عُمْلَـهْ
مـــا وصَّـــى بقصـــورٍ ولا ممالـــكَ لأُمَّتِـــهْ
ولا جَمـــعَ ذهبًـــا أو ريْعًـــا لأبنائـــهْ
شُـكْرٌ وولاءُ لِمَـنْ نـادى والحُمَّـى تعتريـهْ
أوصـيكم بالنِّسَـاء خيـرًا قـارورةً واهِنـهْ
لـن أعْصـيَكَ ولَـنْ أَنْسـاكَ مـا دُمـتُ حيـهْ
أحْنـــي هـــامَتي وأسْـــجُدُ لخالقـــهِ

وأديـــــنُ لـــــه وذريَّتـــــي دنيـــــا وآخـــــرهْ
مـــن سـيُنادي يَـومَ الحسـاب أُمتـي أُمتـي أمانـهْ
محمـــدٌ صَـــلِّ الله عليـــه وســـلَّم نبـــيُّ البشـــريهْ

مقدِّمة

عَبَـرْتُ الرَّوابـي أبحـثُ عـن سـرِّ المعجـزاتِ السَّـبعِ
نـــداءٌ بـــداخلي يُلـــحُّ لمعرفـــةِ الأيقونـــةِ المفقـــودهْ
قـالوا: أنّهـا رَفعـتْ أُمَمًـا وأبراجًـا وهَـوَتْ بـآخرينْ
عرَّجْتُ على التِّلالِ فانْتَشَتْ دمـائي بسوسـناتِ السَّـواقي
تعثَّـرتْ قـدماي بشـذراتِ هشـيمِ قُرمزيـةٍ معتَّقـهْ
تسَـمَّرْتُ عـلى كسْـراتِها ومـا تماسَـكَ منهـا نَـدَرْ
ركعـتُ أُلَملِمُهـا أبُثُّهـا حـرارةَ أطـرافِ فـؤادي
تحـــتَ وَهَـــجِ الحَنَـــانِ زادَ الأنـــينُ والعَنـــينْ
ما خَطْبُكِ يا قارورةً.. من هشَّمكِ وذرَّى بـكِ المتاهـاتْ
سَـــمَتْكِ العَراقـــةُ حاميـــةً ســـاميةً شـــرقيهْ
اتَّسَـعَتْ عينـايَ لأُعـانقَ كـلَّ الصُّـور مُتفهِّمـهْ
بالحَـــدْسِ مـــا لمْ أســـتوعبْهُ بالرؤيـــة
شـــذراتٌ ســـحريةٌ كلؤلـــؤٍ مكنـــونْ
تُعانقهـا غلالـةُ غَمـام تحسَـبُها خَفَـرَ العـذارى

وكعـذراءٍ شـرقيةٍ تضُـمُ جَنَاحيْهـا عـلى أسـرارِ الأنوثـهْ
كَسَـــتَني حُلَّـــةً ثلجيـــةً ورُبِـــطَ عـــلى فـــؤادي
تَنـــاءى لِســـمعي حَســـيس[1] أُنثـــى تَنْثُـــرْ
قرآنًـــا عربيًّـــا تُرتِّلـــهُ تـــرتيلا
وَهَسَّـتْ[2] مُحشْـرِجةً تُحْيـي رُفـاتَ صـمتٍ طويـلْ
واربـــاه وا محمـــداهُ وا أختـــاه وارِ سَـــوْأتي
لَا تَنْبُذيني كمـا فعـلَ مـن هُـم أغبـى مـن غُـراب هابيـلْ
تَســـمَّرْتُ مـــذعورةً مُتســـائلهْ...
تُـــراني وجـــدْتُ كَنْـــزي ...
ما خَطبُكِ.. من أنتِ.. ماذا.. مَـن حطَّمَـكِ.. يـا قـارورهْ
مـاذا رمـى بـكِ عبـرَ المتاهـاتُ جِـنٌّ أم سِـحْر بَشَـرْ
ضِـياؤكِ كَالتـاجِ عـلى نـواصِ الصـالحينْ
لَمْلَمـتْ كَسَـراتها وانْتشـرتْ فَبَـدَتْ كحوريـهْ
وتَمْتَمَـتْ بـدعاءِ النُّشـورْ
وَحَملتنـي الكلمـاتُ عـلى بسـاطٍ غيمـيٍّ بعيـدْ

(1) حسيس : الصوت الخفي .
(2) هسيس : الكلام الخفي الذي لا يفهم .

البوْح الأوّل

ربيع وشتاء

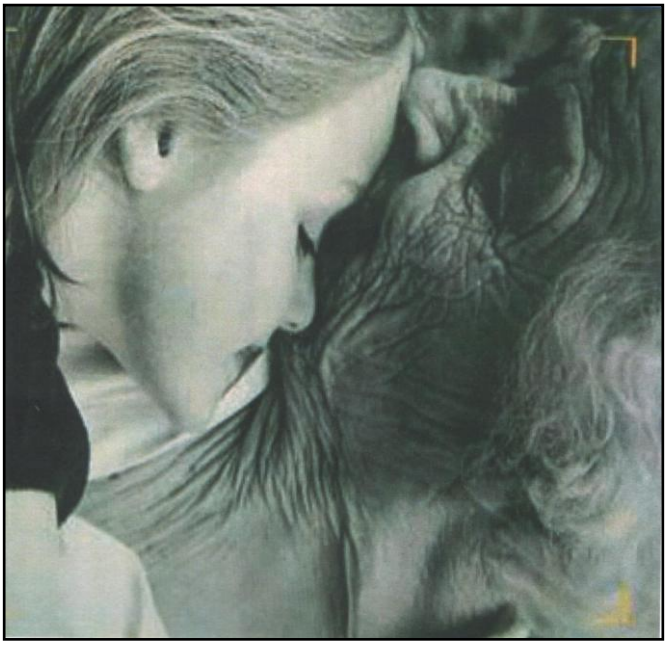

قُرَيرْة جَزِعه

بخُطـــى مُتعثـــرِّة تَتَخطـــرف بـــالهواء كَـــرَأْلٍ[1]
تَمايلـــتْ بـــين النَّفنـــاف ببهـــاءِ المُختـــال
تســـتنجدُ أباهـــا الـــذي بحِمْلِـــهِ ينـــوءُ أجيـــال
كغمامـــةِ خريـــفٍ بـــدا عـــلى ربـــوةٍ يُطـــلُّ
وبعيـــدانِ الـــورْد البَضَّـــةِ وارتْ جَسَـــدها الضـــئيلْ
وبعينـــيِّ الغِـــرِّ الـــذي لا يُـــدركُ أبعـــدَ مـــن المَخايِـــلْ[2]
صـــرختْ .. ربـــاهُ مـــا بـــال الغـــالي يَسْـــتُرُ الأَمْـــر الوبيـــلْ
يَنْسِـــلُ أوراقًـــا وعيـــدانًا مـــن جيبـــهِ الهَطيـــلْ[3]
يودِعُهـــــا لعَابَـــــه دون أن يســـــيلْ
أبـــي يخفـــى ســـرًّا وخَبَـــرُهُ أَثيـــلْ[4]

(1) رأْل : فرخْ النعام .
(2) المخايل : موضع الظن فيما يرى .
(3) الهطيل : الواسع المتدلي .
(4) تَأَثَّلَ : تأصَّل وثبت .

ومـــا هـــي إلاّ هُنيهـــاتٍ لِكَليـــلْ[1]
بـــان لَعينـــيّ الصَّـــغيرةَ البتـــولْ[2]
سِـــــرُّ العمـــــلاقِ الجَليـــــل
زائـــرةُ الأرضَ المَكنونـــة دانـــهْ[3]
كعَمامـــــةِ الـــــورع طـــــاهرَهْ
مـــا طحنهـــا الـــزَّمنُ بآلامـــهْ
فَغَـــرتْ فاهَـــا قُرْمَزِيًّـــا بَهِتَـــهْ
أبـــي يَنْفـــثُ دخانًـــا مـــن جوفـــهْ
أبـــي يحتـــرقُ بـــدون جمـــرهْ..
رفعتْ كَفَّيْهـا البضَّـتيْنِ للسـماءِ مُتضـرعهْ
صَـــــــرَخَت هَلِعَـــــــهْ
تقـــــــدَّمتْ مترنِّحَـــــــهْ
أَنْقـــذْ يـــاربي أبـــي مـــن مَحْرَقَتِـــهْ
شَـــــعَّتْ مُقلتاهـــــا بِالْوَلَـــــهْ

(1) كليل : ضعيف متعب .
(2) بتول : عذراء .
(3) دانة : اللؤلؤة الكبيرة .

سَـــبَقَتْها أنامِلُهـــا لصـــفحةِ الرَّقْلـــةْ[1]
تمســـحُ عـــن وجهـــهِ عَـــرَقَ المِحْنـــةْ
تُبلْسِـــمُ رموشَـــه الثلجيـــةَ بِشَـــهْدِ الجَنَّـــةْ
أسْـــدَلَ سِـــتارَ مُقلتيـــه عـــلى الكَبْـــوهْ
انْسَـــلَّ الأســـى مـــن مَســـامِهِ رَحْمـــةْ
وَتَســـلَّلَ الرِّضـــا يَعُمُّهـــا محبـــةْ
فتحَ الشيخُ ذراعيه واحتوى آخرَ حبَّاتِهِ
انْتَشَـــتْ روحُـــهُ وحلَّقَـــتْ فَرِحـــةْ
أَنْـــتِ أَنْـــتِ لُؤْلُـــؤتي الشَّـــافيهْ
أنـــتِ قَطْـــرة نَـــدى لِفـــؤادي مُرَطِّبَـــهْ
دمعـــةُ حـــرَى أحْرقـــتْ مُقلتـــيْ رهبـــهْ
عَبْـــرةٌ حبيســـةٌ بعينـــي تَرِحَـــهْ[2]
لا.. لا تَقَـــرِّي بنظـــري لرهبـــةِ مَرِيَّـــهْ[3]
خِشـــيةَ تُمزِقـــي شَـــبَكَتي وتَفِـــرِّي هاربـــهْ

(1) الرَّقْلة : النخلة العجوز .
(2) التَّرَحْ : الهمُّ والحزن.
(3) مِرْيَّة : شك .

كَمَـــــنْ رحلـــــوا فأفَقُـــــدْ البَصـــــيرهْ[1]
فـــلا يُسْـــعِفَني سَـــلْفُكِ ويَـــذَرُني عـــلى القارعـــهْ
فـــــرَّت كُـــــلُّ المحـــــارِ مـــــن الشَّـــــبكهْ
حتـــــى بِـــــتُّ أَتَلَمَّـــــسُ الـــــزادَ بالعَتْمَـــــهْ
لأرحـــــل وأنـــــا شـــــامخٌ يـــــا بُنَيَّـــــهْ
قبـــل أن تُمزِّقـــي مـــا تبقـــى مـــن الجُّعْبـــهْ
اقْتربـــي يـــا فِلْـــذتي أُسِّـــرُكِ بالقِصَّـــهْ
وإن لم تفهميهـــــا فالأيـــــامُ مُفسِّـــــرهْ
اقتربـــي أقُـــصُّ عليـــكِ حكايـــة عشـــقي للورقـــهْ
يُسَـــمُّونها لفافـــةَ تبـــغٍ ودُخْنَـــةٍ وتُتنْـــهْ

***

(1) البصيرة : قوة الإدراك والعقل.

رفيقتي تتنهْ

عَرفْـــتُ الحُـــبَّ بِيَفـــاعي بَسَـــماتْ
وعرفْتُهـــا يـــومَ عَـــرَف الفـــؤادُ أَوَّلَ الأَنَّـــاتْ
مَـدَّتْ إليَّ جُسـورَ غِوايـةٍ فَهفـوْتُ وكُلِّـي حَسَـراتْ
احْتويتهـا بِعَجَفِهـا بـين أنـاملي وحَلَّقْـتُ بالغيمـاتْ
عشـقتُ النسـاءَ فهـاجمني الرَّكـبُ .. لَسْـنَ بصـالحاتْ
كُـــلُّ العاشـــقاتِ هجرننـــي غيـــر عابئـــاتْ
سَـــعَيْنَ لأشـــباهِ رجـــالٍ يُـــرَدِّدْنَ .. هـــاتْ
نَبَـــذْنَني بقايـــا إنســـانٍ متناســـياتْ
يـــوم أَتَيْنَنَـــي شِـــبْهِ عاريـــاتٍ مُعْـــدِماتْ
وَهَجَرْنَنـــي ثريَّـــاتٍ مُتْخمـــاتْ
تَغَلَّفَـــتْ قلـــوبُهنَّ وأخلصـــتُ ولكـــنْ هيهـــاتْ
فحُـــبُّ الـــرُّوحِ للـــروحِ انـــدثرَ ومـــاتْ
ووضَـــعْنني بـــين كَفَّتـــي الرَّحـــى طاحنـــاتْ

وتـــوالى العشـــقُ بفـــؤادي والطـــيُّ والآهـــاتْ
حتـــى هجـــرْتَهُنَّ وأمْسَـــيْنَ مـــن العاديـــاتْ(1)
صَـــــمْتٌ وهجـــــرٌ وغَـــــدرُ لاعِنـــــاتْ
لجـــأتُ إلى رفيقـــةٍ أغازلُهـــا بـــدون كلمـــاتْ
نتقاســـمُ الأمنيـــاتِ ونَنْهـــزِم أمـــامَ الـــذكرياتْ
نُغيـــر عـــلى صُـــوَرِ الحبيبـــاتِ والزوجـــاتْ
ونُقَلِّـــــبُ أوراقَ الأبنـــــاءِ والبنـــــاتْ
كُلُّهـــم ولَّـــى يبحـــثُ عـــن مـــالٍ أو لَـــذَّاتْ
أقـــدحُ لهـــا الزِّنـــادَ لأَتحمَّـــلَ الصَّـــفعاتْ
بـــاحَ ســـرِّي كُـــلُّ صَـــحْبي ومـــا فَشَـــتْ
تـــذوي بـــين أنـــاملي حتـــى تُـــذَرُّ ذرَّاتْ
كَتَمـــتْ أنَّـــاتي والـــدُّموعَ والشَّـــقاواتْ
ازْدَرَيْتُهـــا وبَجَّلْتُهـــا، نبـــذتُها لِســـلَّةِ المهمـــلاتْ
وكـــم رَطَّبـــتُ بلعـــابي مَبْسَـــمَها بزفـــراتْ
مـــا باليْـــتُ إن فارقـــتُ الحيَـــاة وكنـــت لغيـــري آيـــاتْ

(1) العاديات : الخيلُ المغيرة والجماعة تُعَدُّ للقتال .

ســـتُّ عُقـــودٍ بَصيصُـــها يوقـــدْ العَبـــرَاتْ
مـــا تبقَّـــى مـــن تَرِكَتِهـــا إلا بصـــيصُ التُّنُـــاتْ
قـــالوا.. حـــبٌّ زواجٌ بنـــينٌ وجاهـــاتْ
مـــالٌ ورعيـــلٌ[1] ذوى كســـرابِ الواحـــاتْ
مـــا قَتَلَنـــي هَجْـــرُهم وَنْـــأيُهُمْ والتَّرَحـــاتْ[2]
وكـــاد أن يكـــونَ بقُطرانِهـــا التَّهْلُكـــاتْ
امتـــدَّت الأيـــادي وعَلَـــتِ الأصـــواتْ
كُلُّهـــنَّ أَفِنـــات[3].. نســـاءٌ.. ودُخنـــاتْ
نُفيـــتُ بعيـــدًا وأكلَتْنـــي الســـنواتْ
أيامًـــا وعقـــودًا وَطُوِيـــتُ مـــع الصـــفحاتْ
هجـرتُ المُحرَّمـات فحرَّمـوا التُّنـاتِ بتشـريعاتْ
لم أبـالِ احتويْتهـا مُنْصِـتةً أحرقهـا سـاردات[4]
ويهـــاجمني مَلَـــكٌ موكَـــلٌ بـــي .. هنيهـــاتْ

(1) رعيل : مجموعة من الرجال السابقين.
(2) ترَّحات : الهَمُّ والحزن .
(3) أفِنات : ناقصات عقل .
(4) سرد : حَدَّث واسترسل وتأمل .

نَبَـــذتُها مســـتنكرًا إنَّهـــا مـــن المُحرَّمـــاتْ
وبتخـــاذلِ العاشـــقِ أبحـــثُ عنهـــا بِـــأزَّاتْ[1]
ونتعـــانقُ بزفـــراتٍ مرهفـــات مُرْهِقـــاتْ
وصـــموها بالخْليلـــةِ ونارُهـــا بإصـــبعي قـــدحاتْ
ازْدَروني محْجـــورًا أَحَـــبُّ خانِقـــاتْ
نـــتنٌ لَكِـــنْ أَعْصُـــمُ الـــنفسَ عـــن العاريـــاتْ
قـــالوا: عفريـــتٌ أحـــبَّ ابنـــةَ عمريتـــاتْ[2]
أَصْـــبحْتُ مَوْبـــوءًا وعايشـــتُ أفكـــارًا مظلمـــاتْ
كـــم نُوِّمْنـــا أطفـــالاً عـــلى مُسْـــتحلبِ الخشخاشـــاتْ[3]
وحَفَظْنـــا أطفـــالاً ورجـــالاً المحَـــارِمَ والمقامـــاتْ
مـــا هُبِلْنـــا ولا هُمِّشْـــنا ولا فَقَـــدْنا الهويَّـــاتْ
وأَمْســـتْ دُخْنَتَـــي أخطـــرَ مـــن الكيماويـــاتْ
لوَّثَـــتْ هـــواءَ بلـــدتي والمحيطـــاتْ
حَلَّلـــوا الرِّبـــا والزِّنـــا وَوَأْدِ الأحيـــاءِ وزواجِ المُتعْـــاتْ

(1) أزَّ : دفعه بشدة وأثاره .
(2) عمريت : منطقة أثرية على الساحل السوري يزرع فيها نبات التبغ.
(3) الخشخاش: نبات مخدر كان يزرع بالمنطقة واستعمله الناس وأصبح محظورًا الآن.

أصبح الحرامُ حلالًا وعُكِسَت البَديهيَّاتْ
طَمَسوا التاريخَ والجغرافيا والحضاراتْ
قنابلٌ ذكيَّةٌ ومُسخٌ شيطانيةٌ وتجرباتْ
بوشٌ بمضاجعنا وأَضْرحَتِنا والسَّاحاتْ
وَأَدْخَلُوا الجِمالَ في سَمِّ الخِيَاطاتْ
كل ما حولي ذكيٌّ إلا أنا ودُخْناتي مُمْرِضاتْ
هَرِمَتْ روحي وشاخَ جسدي وأمْسيتُ رُفاتْ
خذلتني الزوجاتُ والبناتُ وأبناءُ العِلَّاتْ(1)
وما زالت رفيقتي لم تخْذلْني وكُلَّهُنَّ مُشيحاتْ
اسْتكثروا صُحبَتَها حيث وَفّتْ وماتت الأمهاتْ
مُسامِرةً بصمْتٍ بلا أطماعٍ ومُتطلباتْ
وبقيتْ خيوطُ شعرِها البيضاء تُحلِّق بي فوقَ التُرَهاتْ
قالوا: أَمْسَيْتَ هَرِمًا تَغْويكَ صَغيرةٌ من العامراتْ(2)

***

(1) أبناء العِلَّات : الأخوة من رجل واحد ونساء متفرقات .
(2) عامر : اسم من أسماء الجان .

دمعة لؤلؤة

غَشَـــــتْ عَيْنـــــيْ الصَّـــــغيرةَ غَمامـــــهْ
أَنَّـــتْ جوارحُهـــا وأَخْفَـــتْ دمعـــةً حـــارَّهْ
مَســـحتْ وجْـــهَ الشـــيخِ بكفَّيهـــا مُشـــفقهْ
تَسْـــــتَجدي مشـــــاعرهُ مُسْـــــترحمهْ
تُمَـــرَّرُ أناملَهـــا بِـــدُغْلِ شـــاربيهِ مُسْـــتَحْلِفَهْ
لا تضُـــمَّني يـــا أبـــي إلى لائحـــةِ اليتـــامى مُنكسِـــرهْ
لا تســـرقُ منـــي ربِّـــي (1) ومـــن فرحتـــي الإبتسَـــامَهْ
ابـــــقَ لي قويًّـــــا وَدَعْ لي مَحـــــارَتي سَـــــكينهْ
فَمِـــــن بَعـــــدِكَ تُصـــــبحُ الحيـــــاة قاتمـــــهْ

***

(1) ربي : رب أسرتي وسيدي .

أَبَتي

أراكَ مُرعبًـــا وَسَـــطَ غمامـــةِ دُخْتَتِـــكْ
عَفَّـــرتَ(1) لي عرائســـي وأزهـــاري بِقَطْرانِـــكْ
دَثـارُ العيـدِ نَفَـر منـه عِطْـرُ الياسـمين واللَّيْلَـكْ
حتـــى خُصَـــلَ شَـــعري هَبَّهـــا(2) زفيـــركْ
والملائكـــةُ هجـــرتْ مهـــدي ومَضْـــجَعَكْ
دعْ لي أبـــي أيهـــا الخُنْـــزُب(3) وخُـــذْ لِفافَتَـــكْ
وارحـــل أيهـــا الشـــيطان بِمَلْهاتِـــكْ

***

(1) عَفَّر : قتامة باللون كالتراب .
(2) هباب : دخان وغبار .
(3) الخنزب : شيطان يقف للمرء عند الصلاة ليلهيه .

انحناء الأُبوَّة

قَتلْتِني صغيرتي بِدمعتكِ فَصَمْتكِ أبلغ من كلماتي
بأحرفٍ أبجديةٍ مُتَعَثِّرةٍ هَجَّيتِني
قصورًا شَيَّدْتِ بداخلي
بَعْثَرتْها السنون فَجَمعْتِني
مُعادَلةً بين حُبِّي وهواي
وشَتَان بين حياتي وانهياري
آهٍ يا دُخْتَتي أَمْسَيْتِ عِلَّتي
أركنُ إليكِ إن ضَحِكَتْ أيامي
وأَلُفُّكِ إن أبْكَتْني اللَّيالي
لَا تَسْكنُ نفسي حتى يموجَ دخانُكِ بِرأْسي
أَزْفُرُكِ مع ما ولَّى من عُمري
حَبيسَ هواكِ جَعلتِني
بِهجْرِكِ ونسيانِكِ تَعَثُّري

لِأُطلِـــــقَ ســـــراحَكِ وأسْـــــترِدَّ بَـــــدَني
لأُظَلِّـــــلَ بِمـــــا تَبَقَّـــــى أبنـــــائي
أحتقـــرُ نـــداءكِ وإن كـــانَ يَسْـــري بـــدمِي
مـــع الشَّـــهيق تَـــدُقُّ طبـــولُ مـــوتي
ومـــع الزَّفيـــر يُزَمْجـــرُ قطـــارَ رحـــيلي
مزلاجُـــكِ الضَّـــبابيُّ يُغلِـــقُ الحيـــاةَ عنـــي
عنـــدما يَجِـــنُّ اللَّيـــلُ تُمـــزِّقُ الـــذِّئابُ صـــدري
وتعلـــو نـــواقيسُ الخَطَـــرِ تعتصـــرُ قلبـــي
تعـــالوا.. اقْتَحِمـــوا مَهْجعـــي ولَمْلِمـــوا نَثْرِيَّـــاتي
لأَهجُـــرَ مَلَـــذَّتي وأعـــودَ لِمَـــلاذي
لـــن أدعَهـــا تحجِـــبُ عنـــي شـــفاعةَ نبـــيِّ
ورضـــا ربِّـــي ودِفْء أُســـرتي
فمـــا بقـــي كثيـــرٌ مـــن المحطـــاتِ لأَوْهـــامي
فأنـــا راحـــلٌ وَدَنَـــتْ ســـاعتي
عَطِّـــروا فراشـــي وَدِثـــاري
لأتـــركَ خلفـــي نقـــاءً ولأنفاسِـــكُم مِسْـــكي

وامْســـحوا بقايـــا دَمْـــعٍ أَسَـــالَ كُحْـــلَ البـــدوي
اسْـــــحَبوني مـــــن هَـــــواجسِ وِحْـــــدتي
فمـــــا نَجَحـــــتْ يومًـــــا بِحَـــــلٍّ مُشْـــــكِلتي
أَغْـــــوَتْني لأَتوحَّـــــدَ مـــــع أفكـــــاري
ولأَجْلِهـــــــا ســـــــأُعَاقَبُ بِـــــــآخرتي
أُطْلِـــــقُ سَـــــرَاحَكِ .. أَطْلقـــــي ســـــراحي..
افْتحـــــوا الـــــدُّروب لِيَتَجـــــدَّد هـــــوائي
ولْتنطلِـــــقُ روحـــــي حُـــــرَّة تُعـــــانقُ ربِّـــــي
ولا تحجـــــبْ غَيْمتهـــــا عنـــــي وَجْـــــهَ شَـــــفيعي

***

وداع الأب

بعدَ عشرين عامًا دانة ترافق والدها إلى الحجِّ

كـــــان صـــــديقًا وحبيبًـــــا وخميلـــــهْ
مـــا فارقْتُـــه يومًـــا لأنَّهـــلَ مـــن قُرْبِـــهْ
قـــالوا : صـــغيرةٌ عـــلى الشَّـــعيرهْ(1)
قلـــتُ : بـــين الحيـــاةِ والمـــوتِ شَـــعرهْ
كَتِفًـــا لكَتـــفٍ وســـاقًا لســـاقٍ رافقْتُـــهْ
فـــاضَ عَطـــاؤه وسِـــمَة المُـــودِّعِ وأنـــا خافضـــهْ
يحاصِـــرُني بنظراتـــه وذارعيْـــه يُقْصـــي(2) النَّسْـــمَهْ
يـــدفعُ عنِّـــي مـــوجَ الحشـــودِ بســـاعديهْ
طهـــا الطعـــامَ بيديـــه ومـــا كلَّفنـــي خِدْمَتـــهْ
كـــان يكـــرهُ الـــوداعَ فـــأبى أن يُغيِّـــرَ عادتَـــهْ

(1) شعيرة : مناسك الحج .
(2) يُقصي : يُبعد.

فمـــــا طَـــــافَ لِـــــوداعِ الكعبـــــةْ
وأحـــــــــــبَّ اللهَ أن يودَعَـــــــــــةْ
فســـلَّطَ عليـــه خيـــوطَ الشَّـــمسِ اللَّاهبـــةْ
فَهـــــوى الصَّـــــرحُ باســـــتكانهْ
تمزَّقْـــتُ وأنـــا أرى البطـــلَ بمحنـــةْ
اسْـــتجديْتُ المَـــارَّةَ لِنقلِـــهِ وكـــان لكـــلٍّ حالُـــهْ
وبالمشـــفى مزَّقـــوا جلبابَـــه عنـــوةً وبـــانَ سِـــترهْ
تشـــتَّتْ مشـــاعري وتَمزَّقْـــتُ مـــع أثوابـــهْ
وعـــلى الأرضِ رُميـــتْ كَأســـمالٍ باليـــهْ
ولطاولـــةٍ مُرعبـــةٍ ثُبِّـــتّ جســـدُهْ
وبِـــالْبَرَدِ المُـــثلَّجِ رذاذًا سُـــلِّطَ بقـــوَّةٍ عليـــهْ
مـــا اســـتجابَ الجســـدُ المُنْهَـــكُ ومـــا أنَّ برعْشـــهْ
ومـــا اســـتفاقَ أبـــي بعـــدَها إلا لثانيـــهْ
شـــدَّ يـــدي بقـــوةٍ وفَـــرَّت دمعـــهْ
هـــي ثـــلاثُ ليـــالٍ مودِّعَـــهْ
وَطَـــردوني مـــن مَسْـــلخِ الأحيـــاءِ شَـــرَّ طَـــرْدَهْ

احترمـــــي مواعيـــــدَ وأوقـــــاتَ الزيَّـــــارهْ
أيقظـــــوا الرُّعـــــبَ والغضـــــبَ والرَّهبـــــهْ
وحانـــــــت ســـــــاعةُ الرَّحمـــــــهْ
ســـــــارَعْتُ الخُطـــــــا بمشـــــــقَّهْ
تَعَثَّـــرتُ بـــالممراتِ بـــين المـــوتى والعُـــراهْ
اعترضـــــني مـــــلاكٌ بملابـــــس آدميَّـــــهْ
اسْـــــترقْتُ النَظـــــرَ مـــــن تحـــــت إبطـــــهْ
عمـــلاقٌ عـــلى ســـريرِ أبـــي مُغطـــى بمـــلاءهْ
دفعـــــوا بـــــي شَـــــذَرًا .. أنـــــتِ غريبـــــهْ
زوجَتَـــــهُ.. ابْنَتَـــــهْ.. ابـــــقِ صـــــامتهْ
لا صُـــراخَ .. لا نحيـــبَ.. مُجَـــرَّدَ حَمْدَلَـــهْ(1)
فصـلوني عنـه كمـا يُجـرَّف الجنـينُ عـن رحـمِ أُمِّـهْ
وتحـــوَّلَ أبـــي إلى رقـــمِ عـــلى رُسْـــغِهْ
يـــا إلهـــي.. ربُّ أســـرتي يوضـــعُ في ثلَّاجـــهْ
نَطَقَـــتْ عيـــونُهم تـــأمرني بالشَّـــرْعِ والسُـــنَّهْ

(1) حمدلة : ذكر الحمد لله .

دفعنـــي عمـــلاقٌ للخـــارج متمتمًـــا.. حُكْـــمُ اللهْ
ابْحثـــي عـــن قبـــرهِ.. أرضـــهِ.. غـــدًا بـــين أقرانِـــهْ
وعـــن بُعْـــدٍ.. عـــلى الـــدُّروبِ.. اقرئـــي الفاتِحَـــهْ
ربَّـــــاهُ.. ربَّـــــاهُ.. إنهـــــا القاضـــــيهْ
أَنَّـــى لي أن أعـــرفَ أيَّـــةُ مَحَفَّـــةٍ(1) حَمَلَتْـــه
قـــالوا.. بـــين العصـــر والمغـــرب يُصَـــلَّى عَلَيـــهْ
بيـــداءَ موحِشَـــهْ لا أعلـــمُ أيَّ حجـــرٍ وُسِّـــدَ إليـــهْ
لـــيكن قبْـــرُكَ ســـلامًا ونـــورًا ودَوْحـــهْ
دعـــوني أودِّعُـــهُ خـــذوني لأَحتويـــهْ
دعـــوه لي.. لا تـــواروهْ.. ارحمـــوا غُرْبَتَيـــهْ(2)
ســـأجْثو أُمَـــرِّغ وجهـــي بِمـــاءِ غُسْـــلِ قدميْـــهْ
سَـــأبقى قُربـــه عبـــدًا أمينًـــا حارسًـــا أحميـــهْ
بـــربِّكُمْ لا تَشُـــدُّوا وِثاقَـــه فتُؤلمـــوا زنديْـــه
الْهُـــوَيْني عليـــه هَدْهِـــدوه وحُنُـــوًّا براحتيـــهْ

(1) مَحَفَّة : ما ينقل عليها المريض أو الميت .
(2) غربتيه : رُبِّيَ يتيمًا ، وغربةُ الوطن بالموت بعيدًا .

لا تُؤلمـــــــوا عينيـــــــه وناجذيْـــــــه
جريـــتُ خلـــف أنصـــافِ العُـــراةِ أناديـــهْ
مـــا سَـــمعني أحـــدٌ وكـــلٌ في شـــأنٍ يُغنيـــهْ
لا تـــذِّلوه فقـــد كـــان عزيـــزًا بقومـــهْ
لا تُرقِـــدوه بـــالظَّلامِ أخشـــى عليـــه العتْمـــهْ
لـــو كـــان صُـــراخي يَـــرُدُّ حياتَـــهْ
لأسـمعْتُ الكائنـاتِ لكنـي أُشـفق عليـه الغُمَّـهْ[1]
لـو وُكِّلْـتُ بـأمرهِ لمَـلأْتُ مـن رُّفاتـهِ كُحْـلّ قـارورهْ
يُجـــلي عـــن مُقْلَتـــي العِلَّـــهْ
ونثـــرْتُ رَمـــادَه أُكســـيرًا لتربـــهْ
تَنْمـــوا عليهـــا أَزْهـــاري جَزْلَـــهْ[2]
ونَسَـــجْتُ نَجمًـــا مُضـــيئًا مِـــنْ شَـــيْبتهْ
تَســـاءَلوا .. بِـــمَ فـــازَ بـــالأرضِ المقدســـهْ
قُلْـــتُ: بالصـــبرِ والصَّـــمْتِ وَعَـــن الحَـــرامِ تنـــزُّهْ

(1) الغُمَّه : الكرب والحزن .
(2) الجَزْل : الكثير من كل شيء .

وعـــن اللَّمَـــمِ والهمْـــزِ واللَّمْـــزِ عَفَّـــتْ نفسُـــهْ
يكفـــــي أن أقـــــولَ : اللهُ اســـــتعاد إعارتَـــــهْ
وسَـــــلْوايَ أن مليونًـــــا صَـــــلُّوا عليـــــهْ
وكـــان وعـــدًا لسَـــبْعينَ مـــن أهلـــهِ شـــفاعهْ

***

تَرَنُّح الصَّبيَّة

فَقَــدتْ حَــدْسَ الــدُّروب كفــرخِ هَــزارْ[1]
كــان جَـذْلًا[2] بــالربيعِ والهجـرةِ وهَـرجِ السْـرِّبْ
مــا تَـذَوّقَ المخــاطرَ والضــياعَ ولا ســهامَ الصــيّادْ
فجــأةً ضــلَّ الجهــاتِ وفــارقَ الجماعــاتْ
بحُكْــمِ قــدّرٍ أم سَــهْو فِكــرٍ أم طــيْشِ يفاعــهْ
لا يعــي الطُــرَق ولم يُجــرّبَ المحــنْ
وأمســى الفَضَــاءُ شاســعًا موحشًــا
مَــرَّ بجانبــه سِــرْبُ حَمــامٍ هجــينْ
يرسِــمُ دوائــرَ عبــر الفــراغْ
تخــبَّطَ فرحًــا ظــنَّ أنــه وجَــد سِــرْبه ودَرْبَــهْ
حَلَّــق وراءهــم بفرحــة الغِــرِّ

(1) هزار : طائر حسن التغريد .
(2) جذلاً : فرحًا .

تُطـــــيحُ بـــــه نســـــمةٌ وتلفُـــــه غيمـــــهْ
حـــــطَّ السِّـــــرْبُ عـــــلى قرميـــــدِ دارْ
حيـــــثُ يُلَـــــوِّحُ لـــــه مُرَبّيـــــهِ برايَـــــهْ
هـــــبط وراءهـــــم يتمايـــــلُ وهِنَّـــــا فرِحَـــــا
انـــــدسَّ ليُقَاسِـــــمَهُم مـــــاءَهُم وقمحَهـــــمْ
نبـــذوه.. ومُـــربّيهم فمـــا بـــه مـــن لحـــمٍ يُؤكـــلْ
عـــــرفَ الطـــــائرُ معنـــــى الغُربـــــهْ
صَـــــفَّقَ بجناحيـــــه جَـــــزَعَ الأَسْـــــر
مُوَلِّيَـــــا حُـــــرًا بـــــالفطرةِ أيقنهـــــا
أن الوِحْـــــدَة أرحـــــمُ مـــــن العبوديْـــــهْ
انطلـــقَ يتخـــبطُ مـــن جديـــدٍ عبـــر الفـــراغْ
فَرِحَـــــا أنـــــه يُـــــتقنُ الهـــــروبْ
ونســـــيَ أنـــــه يجهـــــلَ الـــــدُّروبْ

***

مُعاناة الأرملة

يـا طيفًـا عـابرًا خُـذْ زادك مـن المـاكثين بِكَبَـدْ[1]
وخيـــرِ الـــزّادِ تُقًـــى وورَعًـــا وإن زادْ
فـــالعُمرُ قصـــيرٌ قصـــيرُ وعـــرٌ وإن مَـــدْ
فالكـــلُّ راحـــلٌ رامٍ عنـــه خيـــرَ العَتـــادْ
مُخَلِّقًـــا وراءه حبيبًـــا ومـــالًا وأكبـــادْ
ســـترحلُ لا محالـــةً وسَـــتَنْزِلُ في وادْ
ويتنـــازعُ الطّـــامعون عـــلى عرشِـــك كالأوتـــادْ
نفـــوسٌ شَـــرِهَهْ وقلـــوبٌ فارهـــةٌ وكـــلٌ في أوْد[2]
تقاســـم المُحِبّـــون العـــزاء واللَّبَـــدْ[3]
ونَهـــشَ الجـــائعون مـــن كُـــلِّ الأفخـــادْ
وأنـــتَ يـــا راحـــلاً معلقًـــا بِسَـــرمَدٍ غيـــر بـــادْ

(1) كَبَدْ : مشقة .
(2) أوْد : اعوجاج .
(3) اللّبد : ما يوجد تحت السرج من بساط .

تــرى حــالاً غيــر ذي الحــال ومــا مــن مِهــادْ
تفــرّقَ الجَمــعُ ونَسِــيَ الكُــلُّ الحِــدادْ
لأَدفُــنَ الــوَهْنَ والأَنّــاتَ والأَدَدْ(1)
وأقــفَ صَــلْبةً والهــمُّ للعَيــان صــادْ

***

(1) الأدد : أدّه الويل وأثقله وعظم عليه .

غيمةُ غَمّ

غُمْـــــرُ غـــــديرٍ غـــــابَ غنـــــاهُ
غمـــــرَني غَمْـــــرةً غِبـــــتُ غَـــــزَلًا
غَنيَّتُـــــــهُ غرامًـــــــا غاليًّـــــــا
غَرَّدْتُـــــــه غِمْـــــــدًا غَلْغـــــــلَ
غـــــابَ غاليًـــــا غـــــدا غَسَـــــقًا
غَـــــدَوْتُ غـــــديرًا غَدَقَـــــهُ غُلِّـــــفّ
غَلـــــــولَ(1) غيمـــــــةِ غـــــــمٍ
غُضـــــارةً(2) غلَّقـــــتْ غَـــــدِي غلْسًـــــا(3)
غَرْبَلْـــــتُ غـــــوارب(4) غاديـــــةً(5)

(1) غَلول : قيد وخسارة .
(2) غُضارةً : كان بسعة وطيب عيش .
(3) غلْس : ظلمة آخر الليل .
(4) غوارب : الماء أعلى الموج .
(5) غادية : السحابة تنشيء المطر .

غســـــلتُ غَـــــرينَ[1] غـــــدٍ غصْـــــبًا
غِتَّـــــــةٌ غَطْـــــــشٌ[2] غِـــــــشٌ
غَـــــدَوْنا غريبًـــــا غريبـــــة غُربـــــاءْ..
غَـــــداة غَيْبَتَنـــــا غـــــابِرَيْن غُبـــــورًا
غَـــــدْنٌ[3].. غـــــادةٌ.. غُـــــنْمٌ .. غفـــــورٌ

(1) غرين : الطين الذي يحمله السَيل .
(2) الغطش : شبه العمى بالعين .
(3) غدْن : فتى أول شبابه .

أنَّةُ وِحْدهْ

خَلَّـــى الجَمْـــعُ مُتَّشِـــحين بابتســـامةِ أَسَـــى
لَمْلَمَـــــةُ أصـــــابعَ ورســـــمُ وفـــــاءْ
داريْـــــت تمَـــــزُّقَ الـــــنفسِ والعـــــروقْ
نصـــــبتُ قـــــامتي كبريـــــاءً وتصـــــابُرًا
والقلـــــب كســـــير والفِكـــــرُ شَـــــتاتْ
بـــداخلي شـــرْخ كبيـــرٌ وَكِســـائي ريـــش مَنْفـــوشْ
الجســـــدُ أمســـــى باليًـــــا والعظـــــمُ هَـــــشٌّ
أَشْـــفَقَ سِـــنْديانُ الأبـــوابِ دَفْعَهـــا دون الجميـــعِ
تصـــدَّعت العِبـــارات أمـــامَ زَيْـــفِ النَّوايـــا
وسَـــــالَت عَبَـــــراتي لِقَسْـــــوةِ الحَـــــدَقاتْ
يَلُفُنـــي صـــمتٌ رهيـــبٌ وتســـحَبُني هُـــوَّةٌ ظلمـــاءْ
ضـــاق المكـــانُ واتَّسَـــعتْ رُقْعـــةُ الفـــراغْ
رَحَـــلَ الشـــريكُ وخـــانَ العـــابِرون وبَقِيَـــتِ الوِحْـــدهْ

وفـــارَتْ مَراجِـــلُ التنّـــور بِحُجْـــراتِ قلبـــي
وتَصـــــــدَّعَتْ عَـــــــرائِشُ العُمـــــــرْ
تَفَحَّمَـــت قناديـــلُ الياســـمين العطـــريّ
كـــان هـــو الجميـــعُ وَرَحـــل الجميـــعُ وذَوى العـــودْ
تكسَّـرت فروعـي التـي كانـت تحمـلُ فـوانيسَ العيـدْ
وخُتِمَـــتِ الأعيـــادُ وفُتحـــتْ أبـــواب العـــزاءْ
مـــا تَبَقّـــى إلا شَـــبَحَ ينـــوُح عـــلى أطْـــلالْ

***

خُدُدُ[1] خابِيَهْ[2]

خَـــلا خِلّـــيَ خِلْتَنـــي خاوِيـــةً
خُـــذني خادِمًـــا خِـــلال خبايـــاكَ
خُـزِلَ خـاطري خَطـوْتُ خَثـورةً[3]
خُـــدِّدْتُ خُبْلـــتُ خِلْســـةً
خريـــرُ خِضَـــمٍ خـــارقٍ
خَـــيَّم خَطْـــبُ خُسَـــالةٍ[4]
خِلـتُ خَلْواتَنـا.. خَلَجاتَنـا.. خُلـودًا
خَميلَـــةً خَـــيْلاءَ خَـــوتْ
خِطـــابُ خَطْـــبٍ خُبِّـــيَ
خُسِـــفَ خـــاطري خَضَـــدًا[5]

(1) خدّد السيل الأرض : شقّها .
(2) خابية : الجَرَّة الكبيرة .
(3) خَثُرت نفسه : غثت وثقُلَت وأصبح قاسيًا .
(4) خسالةً : الأمر السيء والرديء من كل شيء .
(5) خضدًا : كُسِر وقُبر.

خِـــــدْنٌ(1) .. خَيـــــالٌ .. خَطْـــــفٌ
خَيْبَـــــــةٌ .. خَـــــــوْفٌ .. ختـــــــامٌ
خَبَّأَنـــــــا خالِقُنـــــــا خزائِنَـــــــهُ

***

(1) الخِدن : صديق اليُسر والعُسر ويكون معك ظاهرًا.

كبرياءُ امرأة

لا تُـــدَثّروني بِغِلالـــةِ عطـــفٍ فإنهـــا تُمزقنـــي
تـــوقظ كبريـــائي وحرمـــاني.. تُـــوفِزُ(1) حَواســـي
ذَروني عـــــــــودًا خريفيًـــــــــا ذاوي
يُكْسَـــــــرُ لأول ريـــــــحِ شَـــــــتْوي
جفَّـــتْ أرضـــيَ العَجْفَـــاءَ فمـــا عـــاد يرَوينـــي
قَطَـــراتُ نَـــدى ولا دَمْـــع مُـــزْنِ اللَّيـــالي
وإن غَسَـــلْتَ غبـــارَ الأيـــامِ فلـــن تَنبُـــتَ أزهـــاري
فاحْتَبَسِـــوا عطفَكـــم فلـــن يُكْنِـــزَ غُـــدراني
إنْ هُـــوَ إلاَ دَمْـــعُ دُجـــى فـــلا تَحرِقـــوني
اصْـــمُتوا فَـــوَخْزكُمْ قَطَّـــعَ وَدْجـــي(2)
وَحنـــانكُمْ مـــا عـــاد يُـــداويني
وَدَثـــاَرِكُم لا يكفينـــي ولا يقينـــي

(1) توفز : تهبَ على غير اطمئنان .
(2) الوَدْج : عرق العنق الذي يُذبح منه.

طيفٌ ووفاء

تَسَـــــرَّدَتْ[1] دُمـــــوعي وذِكْريـــــاتي
أرى ربيعـــــكَ يُزهـــــرُ بِعُروقـــــي
وأَنْـــــتَ بعيـــــدٌ وقريـــــبٌ بِـــــداخلي
عُـــــدْتُ لِرعشـــــاتِ اللّقـــــاءِ وهُيـــــامي
والصَّـــــمْتِ وراَء الجـــــدرانِ مُرْهِبـــــي
صـــــخبٌ بِنَفسَـــــيْنا يســـــرقُ ثَبـــــاتي
مُـــودَّعين الشَّـــمسَ لنُعـــانقَ ليـــلٍ ســـاجي[2]
يَغْشـــانا الخَفْـــرُ وهدهـــداتِ الحُـــبِّ العُـــذريّ
مُحَلِّقـــينَ عـــلى أجنحـــةِ بـــرقٍ عاصـــفيّ
يـــا رَفيـــق السَّـــراءِ والضّـــراء الـــوفيّ
هَجْمـــةُ شـــتاءٍ بقلبـــي تَكْسِـــرني

(1) تسرَد : الدُرُّ تتابع بانتظام والدمع كاللؤلؤ.
(2) ساجي : ساكن فاتر .

تَقْتُلُنـــــي الوِحْشَـــــةُ والغُربـــــةُ دَرْبـــــي
اقتـــــربْ اهـــــبطْ عـــــلى بســـــاطٍ ســـــحريٍّ
دعنـــــي أراكَ تهـــــلُّ يـــــا دفءَ عُمـــــري
اصْـــــدَحْ مِـــــن عِـــــلٍّ كطـــــائرٍ ســـــماويْ
لأَعْتَبِـــــئَ كَفَنـــــي وأُعلـــــن قيـــــامتي
ونرحـــــلَ عـــــابِريْن الأزمنـــــةَ بِتَحـــــدَي
ونقهَـــــر الـــــرَّمْسَ (1) والفنـــــاءَ وأُعْلِـــــنَ نُشـــــوري

***

(1) الرمس : القبر .

عرائس رُقعة الحياهْ

أرومَـــةُ[1] صـــبّار وَسَـــطَ جزيـــرةِ الحيـــاهْ
أشـــــجارْ عاتبـــــةٌ حـــــولي تُقْتطـــــعْ
تَتَهـاوى مُتتاليـةً ومنهـا مـا يُجَـذُّ[2] مـن جـذورهْ
والفاعـــــــــلُ مجهـــــــــولْ..
الرُّعـــــبُ هـــــزَّ بَـــــتَلاتي الغضَّـــــهْ
خريـــفٌ صَـــبغَ نُسُـــغي بلـــونِ المـــوتِ الأصـــفرْ
هاجـــدَة أنْشُـــر أشْـــواكي أســـتمدُ الحيـــاهْ
لأُرهـــــبَ بهـــــا عَـــــدُوّي وعـــــدوَّهمْ
واســـم القاتـــل.. مجهـــولٌ.. مجهـــولْ
تَـــئِنُ.. تئِـــزُّ الشـــجيراتُ حـــولي
كادحـــــةً كـــــدْحًا فَمُلاقيتُـــــهْ
والفاعـــــــــلُ مجهـــــــــولْ..

(1) أرومة : أصل الشيء وأصل الشجرة .
(2) جَذَّ الشيء : قطعه واستأصله .

هـــــــــــــا قـــــــــــــد آن دوري
لا.. إنـــــــه دَوْرُ البنفســـــــجاتِ الخجولـــــــهْ
لا.. إنـــــــه دَوْرُ النَّرجِســـــــاتِ المُتطاولـــــــهْ
لا.. إنـــــــه دَوْرُ الصفصـــــــافةِ المُعَمِّـــــــرة
ومـــــــن القاتـــــــلْ.. الفاعـــــــل مجهـــــــولْ..
مَـــــــنْ هَـــــــدَم جِسْـــــــر بَيْتـــــــي..
لا قاتِـــــــــــــلَ ولا مقتـــــــــــــولْ..
هـــــي فصـــــولٌ تُغيّـــــر وجوهًـــــا وأدوارًا وألوانًـــــا
والاسْـــــمُ للكُـــــلِّ واحـــــدٌ.. مخْلـــــوقْ
والفاعْـــــل ربُّ الخلْـــــقِ ومـــــن خَلَـــــق..
وينهمـــرُ الغيـــث غَزيـــرًا عـــلى عـــرائس الرُّقْعـــهْ
تـــــذوب أصْـــــباغُها وذرّاتُهـــــا في التـــــرابْ
تتجـــدَّدُ تَربـــو تُغْنـــي تِبْـــرًا يحمِـــلُ كـــلَّ البـــذورْ
أَهْـــوي عـــلى تُربـــةِ جَزيـــرتي أُصَـــلّي
أُكَفِّـــرُ عـــن هَلَعـــي ونســـياني وأُبـــرهن صـــمودي
مـــا أنـــا إلا أَمَـــةٌ تائهـــةٌ عـــلى رُقعـــهْ
جَـــفّ عـــودي قَبْـــل مَـــدْمَعي

طرقْـــتُ القلـــوبَ أفـــتشُ عـــن الخِـــلِّ الـــوفيْ
ومـــــا كِـــــدْتُ أَجِـــــدُهُ حتـــــى غـــــابْ
فتحـــتُ العـــيَن والقلـــبَ واليَـــد لكُـــلِّ وافـــدْ
مـــــا وَجَـــدْتُ أرْحَـــمَ عـــلى ذاتي مـــن ذاتي
ومـــــا حَـــنَّ عـــلى حَنايـــاي إلا الحَنّـــانْ
فَلْيقُـــرَّ جَسَـــدي بِلَحْـــدٍ مُواريًـــا ســـوَءة قـــارورْة
فمـــــا عـــــاد يصْـــــدُقَني ثنـــــاءْ
ومـــــا بـــــات يُواســـــيني عـــــزاءْ
ومـــا عُـــدتُ أعبـــأ بكـــلِّ الحكايـــا والسُّـــرودْ
ســـأبيع ضَـــفائري لأُرمَـــمَ قُـــروحَ أيّـــوبي
لا.. لا.. فقـــــــد مـــــــات أيّـــــــوبي
شراعٌ.. ومراكبْ.. وصبرٌ وأيوُبُ ويـونُس بـلا حـوتْ
وهـــا هـــو يلـــوح لي في الأُفُـــقِ جَبَـــلُ الطَـــورْ
ويُمزِّقُنـــي التيّـــارُ بـــين هَدْهَـــدةِ مَـــدٍّ وجـــذرْ
لِيُنيـــــرَ داخـــــلي قنـــــديلَ الحيـــــاهْ
وقـــد رأيـــتُ النـــارَ وخشـــوع الجبـــلِ وآمنـــتْ

***

لا ظَليلْ

انْحسرَ المـدُّ يـا رفيقـي وبانَـتْ حُبيبـاتُ الملـحْ
لمَلَمَ البحرُ كـلَّ الزَبـدِ بموجـةٍ ترفُـلُ وخَضْـخضَ[1]
هَمـــدَ مُختـــالًا فاتحًـــا فـــاهُ ليحتـــويني
تغيـرتِ الصُّـورْ.. هَمـدتِ القِمـمْ.. وسُـيِّرت الجبـالْ
اختلطـــتْ معـــالْم الأشـــياءِ داخـــلي وحـــولي
انْهـــارت القصـــوُر وشَـــحُبت الألـــوانْ
مـــا حَـــوْلي فـــارغٌ عـــارٍ أقـــفُ عـــلى هَبـــاءْ
اتْســـعَتْ ســـاحَتي وتَسَـــمَرتْ قُـــوايْ
عَجَـــزتُ عَـــنْ الإقـــدامِ وحيـــدْة
ذُعِـــرْتُ مِـــنَ الفـــراْ
فـــالبحرْ أمـــامي والكُـــلُّ ورائـــي عَـــدُوًا
فلْيَغْمُـــرَني المـــوْجُ عـــليَّ أراكْ..

(1) خَضْخَضَ : الماء حركة وقلبه.

ألمْ يقل ربُّ العالمين وجَعَلْنا من الماء كـلَ شـيء حـيْ
عُـــــدْ لـــــتملأ فـــــراغَ نفســـــي أمانًـــــا
ولِتَتَنـــــاغَمَ أُنْشـــــوُدة البحـــــرِ والقمـــــرْ
مُتَلاجَمـــــيْن دَحْمًـــــا.. دَحْمًـــــا[1]
نهـــيم في الأعمـــاقِ بعيـــدًا عـــن القـــدر[2]
ونَشْـــــدو هـــــائِمَينِ بِـــــلا ضـــــجيجْ
لِنُكَـــــوِّنَ مَلْحَمَـــــةَ قَـــــدَرٍ سَـــــرْمَديهْ
إلى أن يَشـــــاءَ الله ونَقَـــــرُّ بالجِنَـــــانْ

***

(1) دَحْمًا : تلاقي الأرواح والتصاقها بقوة.
(2) القدر : القضاء الذي يقضي به الله على عباده.

جُعبةُ مُوَدِّعه

نامـــت عـــروسُ فرعـــونَ نومَهـــا المديـــدْ
مَـــلأَوا مضـــجَعها زادًا ليـــوم أَوْبَتهـــا
حتـــى الخَيْـــلَ والعَبيـــدَ وئـــدوا تَحـــتَ قـــدميها
حلِيُّهـــا.. أثوابُهـــا ذهبُهـــا عَسَـــلُها وزينتُهـــا
مـــا عَـــدَل البَشَـــرُ وَرَحَـــمَ الـــرَحْمنْ
فقـــد رَقَـــأَ[1] الـــدَّمْعُ والـــدّمُ منّـــي
فمـــا وجـــدتَ غيـــرَ الجُـــدرانِ سَـــنَدًا
حتـــى الجبـــالُ عَجَـــزِتْ أن تَحْـــوِيَ لَحْـــدي
ركِبَهـــا المُقـــامِرون طبقًـــا عـــلى طبـــقْ
كيـــف أعـــوِّلُ الـــنفسَ عـــلى مـــن لا يـــروني
وَكَيْـــفَ يُقْـــدَحُ زنـــادُ الحيـــاةِ بمُقْلتـــي
ومـــا جَـــدْوى أن أحِيـــكَ أجمـــلَ الأثـــوابِ

(1) رَقأَ الدَمع : جفّ وسكن .

ولمَـــــنْ أمْســـــحُ تجاعيـــــدَ الســـــنينِ
ولمـــــن أُخَضِّـــــبُ الشـــــيبَ بالحِنّـــــاءِ
أَنَـــــى لي أن أمْحـــــوَ شـــــيخوخَة القلـــــبِ
كيـــف أكســـرُ نظـــرةَ الغضـــبِ عـــن مُقلتـــي
كيـــف أُلَـــوِّنُ نظـــرةَ الحُـــزْنِ والتخـــاذلِ
مـــا مِـــن ترنيمـــةِ مســـاءٍ تَهُـــدُّ الأفكـــارَ لِتَســـكُنِ
ولا كلمـــة طيّبـــة تُهدهـــدُ الخـــاطرَ لِيَطيـــبِ
ولا يـــــدًا تَسْـــــنِدُ أَوْدي لأُقْـــــدِمِ
تَلاشَـــتْ كُـــلُّ الأمـــاني وتَبَعْثَـــرتْ الأَكاليـــلُ
إلاّ زادَ العبوديـــةِ والطاعـــةِ لـــربِّ العـــالمينِ
فلْتُحَلِّـــقِ الـــروحُ وتزغـــردِ الخلجـــاتْ
أطيـــرُ لرحلـــةِ الخلـــودِ والاســـتكانهْ
ســـامَحْتُكُمْ بضـــريحِ عـــروسِ النيـــلْ
دعـــوني أجمـــعُ زادًا لا ينضـــبْ
وأخـــرجْ مـــن دنيـــاكم خاليَـــة الوِفـــاضْ
إلا مـــن زادِ تقـــوى ومَـــنْ يَنْســـأُ بـــأثري

فخيـــرُ الخَـــبْءِ الـــذي تحملـــهُ عمـــلًا صـــالحًا
فمـــا بقـــي مـــن الآمـــالِ إلاَ بَيْـــتٌ في الجنّـــهْ
وولـــــدٌ صـــــالحُ يـــــدعو لي بالرَّحمـــــهْ
فـــلا أســـمعُ حـــولي إلا أزيّـــز رُعـــودْ
وكلمـــاتٍ جوفـــاء تحمـــلُ الوعـــودْ
وبقايـــا لمســـةِ أنامـــلَ مـــن أحبـــةٍ عـــابرهْ
جُـــذوعٌ ثقـــالٌ نـــأى كـــاهلي عـــن حَمْلِهـــا
كيـــف لي أن أُتِـــمَّ الـــدربَ وحيـــدْة
إنْ غَفَـــتْ حواسِـــيَ بُرهـــة تهـــوي عَربتـــي لفـــراغْ
وبرحيـــلِ الأبنـــاء فقـــدتُ الاتّجاهـــاتْ
تـــئنُّ أوصـــالي بـــثقلي وَتُـــدْمِيني الأشـــواكْ
ولا أحـــدٌ يسَـــمْعني.. ولا أحـــدٌ يـــراني
وَكَســـا الغُبـــارُ مقاعِـــدَ الـــذِّكْرياتْ
تَنْهـــزِمُ هِمَّتـــي مـــا دون الثّـــرى
تتمـــزقُ نفســـي مـــن القهـــرْ
أُفَجِّـــرُ الحيـــاةَ بـــداخلي لتقْصُـــرَ المســـافاتْ

أدوسُ الآلامَ ولا أرى إلا السَّـــــــــــــــرابْ
وَيُرطِّـــــبُ قلبـــــي حُلـــــمُ المســـــتحيلْ
أســـمعُ تســـبيحَ الجبـــالِ ولا يســـمعُ نـــدائي أحـــدْ
ســـلامٌ.. ســـلامْ.. ومـــا وجـــدتُ عـــلى الأرضِ السّـــلامْ
عِصـــــيانٌ ومعاصـــــيَ وكـــــدحٌ.. وصـــــبْر
والله المُســتعانُ إنــك كــادحٌ إلى ربّــك كَــدْحًا فملاقيْــه

***

تَرِكَتِها لبناتها

لا تـــذوبي يـــا ابنتـــي.. لِعَبـــراتِ التماســـيحْ
لا تْرتعشـــــي أمـــــامَ ثـــــورةِ البـــــراكينْ
لا تَطـــــري لانْتِفاضـــــةِ الـــــزلازلْ
وإيـــاك أن ترتـــوي مـــن غَـــرين الوديـــانْ
أسْـــدِلي صَـــممًا بينـــك وبـــين طُبـــولِ الشِّـــواءْ
اغـــشِ الظُلْمـــةَ عـــلى قرقـــرةِ(1) الســـرابْ
أترســـي(2) الفَـــوالِجَ(3) إلّا عـــن حـــلالْ
أحَيطـــي نَفْسَـــك بِخَفْـــرِ العِفَّـــهْ
كَمَحـــارةٍ غيـــرى عـــلى كنزِهـــا المكنـــونْ
لا تُســـلِّمُ خَبْأهـــا إلا باسْـــم اللهْ
كـــوني بَتـــولًا عـــلى صَـــدْركِ قِـــلادةَ عائشـــهْ

(1) قَرْقَرة : كصوت الماء وشكله عندما يصب في زجاجة.
(2) أترسي : أعْلقي .
(3) الفوالج : فتحات ممرات .

يــا ابْنتــي أَغْلــبهمِ بدايــةً حــامي ونِهايَــةً أَحَــاجي
يُقْـــــدِمُ مُعينًـــــا ويَطغَـــــى مُغيـــــرًا
يأتيـــــكِ حافيـــــاً ويهَـــــرْبُ حاوِيـــــاً
بِدايـــــةً هِمَـــــةً ونِهايَـــــةً حُمّـــــهْ
تكَـــــونينَ لـــــهُ عِمامـــــةً وتُمســـــين أَمَـــــهْ
تجـــــرين خلفَـــــه مُستســـــلمةً كَمَطِيَـــــهْ
تجدينَـــــهُ طاحِنـــــاً كـــــالرَّحى
وأُمُّـــــكِ نَزَلَـــــتْ مَنـــــازِل المُـــــودِّعين
وخَطَـــــتْ خُطـــــواتِ الزّاهِـــــدين
فأنـــا أرى وأسْـــمعُ مـــا لا تَـــروْنَ ولا تَسْـــمعونْ

***

تركتَها لأبنائها

لا تَــذرْ بِــذارَك تتنــاثر نائيــةً عــن جــذورِكْ
تَهْبــو وتُشــرِّدُها الــريحُ فَتوكِسَــكْ[1]
اغْرِسْــها تعــانقُ الثَّــرى نــديمًا نــديًّا لأيامِــكْ
فتشــقُّ بتلاتُــكِ الأرضَ شَــامِخَةً بِغَيْثِــكْ
وتــورفُ الحيــاةَ والتِّحنــانَ لِفُروعــكْ
فــإن زحــفَ المــواتُ يومًــا لِجَــذْعِكْ
وَهَــوَتْ شــجرَتُكَ لِيَباسِــكْ
فلــن تجــدَ متطفــلٌ موضِــعًا بأرضــكْ
لأن بــذارك اســتوطَنتْ تحمــي مَوْكِنَــك[2]
فلــنْ يجــدّها مُباحــة لحفلــةٍ حمــراءَ بِمَرْتَعِــكْ
ولا يجــدُ فيهــا قِــاطعُ طريــقٍ وســيلةً لِسَــحْقِكْ

(1) الوَكْس : الخسارة .
(2) الموْكن : الموضع الذي يكن فيه الطائر .

يُشَـــبِّبُ فروعـــك حَطَبًـــا لِيكسَـــر شُـــموخَكْ
ولا تَـــدَعْ حَسَـــلًا[1] شـــاردًا يُعيـــب سَـــرَاتَكْ[2]
فيُـــــدَنِّسُ بآثـــــارهِ الكريهَـــــة ثمـــــارَكْ
حـــينَ تنْســـأُ أنثـــاه عـــلى آثـــارهِ تَمْحَـــقُ عرشـــكْ
فَـــــيعِمُّ الـــــبلاءُ والفَحْشـــــاءُ عرينُـــــكْ
فتَـــــذْهبَ ريـــــحُ ذُرِّيتـــــكَ وريحُـــــكْ

***

(1) حَسَل : حيوان يشبه الضبع شديد المكر .
(2) سَراةُ : السَّري : السيد الشريف .

رسالةُ وداع

غَرَسْـــــتُ فـــــيكم صـــــغارًا
بِـــــذار الأخـــــلاقِ كـــــابِرَهْ[1]
أَرضّـــعتكُمْ مـــن القناعـــةِ أُكســـيرًا
ومـــن السُـــمِّ تِرْياقًـــا ومناعـــهْ
كَسَـــوْتُكُمْ مـــن معـــدٍ رِداءً
نَسَـــجْتُهُ بخيـــوطٍ مُخشوْشِـــنَهْ
مســحتُ عــلى قلــوبكم بــردًا وســلامًا
وعــلى أخلادِكــم[2] مــن البركــان ثورتَــهْ
ومـــن التِّبْـــرِ المكنـــوزِ عمقـــاً
وبالرضـــا لحكـــم الله ســـعادَهْ
لتُـــذَكّي فـــيكم أطيافـــاً

(1) كابر : رفيع الشأن والشرف .
(2) الخلد : البال والقلب والنفس .

ودمـــــاء حـــــارّةً مـــــن اللُّبابـــــهْ[1]
فـــــالنِعَمُ كـــــالثلوج تُمســـــي طوفانـــــاً
فخيـــــرُ ســـــلاح تحملـــــهُ حِيطَـــــهْ
لِتكونـــــوا لِمَـــــنْ أَفْلَحَـــــوا خَلَفـــــاً
ولِمَـــــنْ بَعْـــــدَكُم جُـــــذْوَهْ[2]
فأنـــــا شـــــاهِدُ أكْثـــــرُ العُصـــــورِ عُتُـــــوًا
بـــين مُلتـــزمٍ ومُتـــأرجحٍ وغـــارقٍ بالْبلْبلَـــهْ
وغَريبـــــةُ زَمَـــــنٍ جـــــارَ وخَـــــبُلا
وَسَـــــأدْفن مَعـــــي عِبـــــرةً وعَبْـــــرهْ
وَكَســـــاني مَـــــنْ رَفَـــــع الـــــدِّينَ فُرقانـــــاً
وَعَـــرَاني مَـــن سَـــلَّم المراكِـــبَ رَخيصـــهْ

***

(1) اللّبابة : العقل المختار الجيد .
(2) جُذوة : الجمرة المتقدة والقبسة .

البوح الثاني

دانَهْ وقَناديل البحر

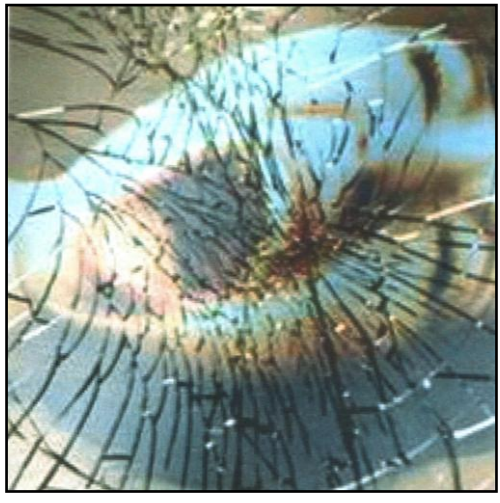

الشّابةُ وراءَ أسوارِ العُرفْ

لَـــيْسَ السِّـــجنُ وراءَ أســـوارِ الحُصـــونْ
القيـــدُ قلـــبٌ بِكـــرٌ تُمزِّقَـــه العيـــونْ
نفـــسٌ مُشَـــتَتَةٌ بـــين فُـــلانٍ وعِـــلاّنْ
صَـــريرُ أبْـــوابٍ وأقفـــالٍ يوقِـــدْ بـــيَ الأَتـــونْ
كـــلٌّ مـــودِّعٌ شـــابةً جَزِعَـــةً خلْـــف الجـــدرانْ
ونظـــرةُ الجـــزّار أراهـــا مـــن كُـــلِّ مـــأفونْ
ونُصـــوصِ دُســـتور رَسَـــمها المُـــدْهِنون(1)
بَـــيْن لا.. ولمـــاذا.. ولَـــنْ..
ذكريـــاتٌ ورحيـــلُ أحبَّـــةٍ .. وحنـــينْ
آثـــارهُم.. كلِمـــاتَهم.. وانهـــارَ العـــرينْ
ولَمَّـــازون يُمّزِقـــون هَـــويتي باللّســـانْ
دعـــوا لي ذاتي فلســـتُ ابنـــةَ فِـــتَنْ
لـــن تَكْسِـــروني فأنـــا إنســـانٌ مَكـــيْن
وروحـــي حُـــرّةٌ ومِـــنْ أمْـــرِ رَبـــيَ المُبـــينْ

(1) المُدْهن : من يلين بالقول . ويُظهر خلاف ما يضمر .

لُؤلؤةُ بين الأشواك

كُثْـرٌ يـا نفـسُ الوافـدون عـلى وليمـةِ عَزائِـكِ
نعجـةٌ وسـكاكينُ ومخـارزْ وشِـواءٌ وكـلٌ مُغـرمٌ بـكِ
واخْتلفـت أدوَاتُ الالْتِهـام بعـدَ نُضْـجِكِ
فَـذاك مَغـوليٌ بِـرُمْحِ صَـدِيءٍ يـوكزُكِ
وذاكَ بِسـكّينٍ تَتَـريٍّ يطعنُـكِ
وهـذا بِمَكْـرهِ يَـنْهشُ خَفْـرَكِ
كُـلٌ يَقْتطـعُ جَشِـعًا جُـزْءًا مِنْـكِ
ويتغيـرُ أُسْـلوبُ ومُـدّةُ نَهْشِـكِ
وَتتَلَـوّنُ صُـورُ العَبَـثِ بِأَعْشاشـكِ
بَعْضُـهم يَحْسِـدُكِ عـلى اللُّقْمـةِ بِيَـدِكِ
وآخـرٌ يُعَرّيـكِ مِـنْ سَـتْرِكِ
ومُنْفَصِـمٌ يَنْتَشِـلُ دميـةَ طفولتـكِ
وشَـرْذَمَةٌ تحلـمُ بِسَـحْبِ بِسـاطكِ

وذئـــابٌ تتلـــذّذُ بامتْصـــاصِ رحيـــقِ شَـــبابكِ
ونَفَشـــةٌ[1] يَطْـــرِدون الأمـــانَ مِـــنْ مُقلتيـــكِ
وفي زاوِيـــةٍ مَـــن ينتظِـــر أن يُهَدْهِـــدَكِ
يَرْبِـــتُ كَتِفَـــكِ مُواســـيًا مُحبًّـــا ليغـــزوَكِ
وآخـــرٌ بَعَـــذبِ حَـــديثٍ وَشَـــهْدِ كـــلامٍ يُطريـــكِ
وتَبْـــــدأ القصَّـــــةُ وتُنْهيـــــكِ
وَيـــديرون ظُهـــورَهم راحلـــين وَينْســـوكِ
وحيـــدةً لا ســـاترًا ولا مـــالًا مُشَـــتَّتًا عَقلُـــكِ
ولَـــنْ تَجـــدي أصـــحابا ولا أرحـــامُ تُؤْويـــكِ
حَتّـــى جَسَـــدُكِ يَكِـــلُّ ويَتَبَـــرّأُ منـــكِ
صـــارِخًا.. هَـــذا مـــا صَـــنَعَتهُ يـــداكِ
وهـــذا مـــا صَـــدَّقه خَيالُـــكِ

***

(1) نفثة : الأفعى تنفث السم والسحرة تنفخ في العُقد .

كبرياءُ عذراء

تعــافُ نفســي تطــاولَ النَّــرجِسِ حُبًــا بــالظهورْ
والنُسُــــغِ التَّعــــايُشُ عــــلى ســــوْق الزهــــورْ
أكْــــرَهُ مَــــن يَتَشَــــدَقْ بمُثُــــلِ الغيــــرْ
وذاك الــذي يتقنّــع بوجــوهِ الحِمــلان ويُصِّــرْ
أزدَري مــن يَسْــترحمُ ليــدْلُفَ مِحْرابــيَ مُســتجيرْ
يُرْخــــي عــــلى ناصــــيته بُرْقُــــعَ الأميــــرْ
وهــو عبُــد لِشَــهوتِهِ ينقلــبُ لمتنمِّــرٍ أســيرْ

***

النِّسر الأسود

اعْتبـــأْتَ بِـــزَّة العِـــزِّ غِوايـــةً لِصَـــلَفِكَ
انتفَخَـــتْ بِعشـــهنٍ منفـــوشٍ أوداجُـــكَ
أســمالٌ جَعَلَـتْ مِنْـكَ باشـقًا لقـبَ مِـن فِيـكَ
اخْتَلْـــتَ عُجْبًـــا بنجـــومٍ عـــلى كتفيـــكَ
ومـــا كانـــت شـــيمُ المـــروءةِ أَثَلَـــكَ[1]
خِلْـــتَ كُـــلَّ المطايـــا دونـــكَ
رَكَنْـــتُ رأســـي وضَـــعْفي لصـــدركِ
نَبَـــذَتْكَ العبـــاءةُ تـــئِنُّ بخطرفتـــك[2]
وكَكُـلِّ مَـنْ عَـلا عـلى هبـاءٍ هويـتَ وتنـاثرَ ريشُـكَ
نَسْـــرًا أبـــيضَ أم أســـودَ فـــالقنصُ شـــيمتُكَ
هَويْـتَ بعينـي مُبعثـرًا مُنفصِـمًا لاسَـمْتَ[3] لـكَ

(1) أثل : أصل .
(2) خطرفة : تبختر واغترَ .
(3) سَمّت : طريق ومذهب .

تغيـــرَتِ الألقـــابُ والأسْـــمأل زَبَنْتْـــكَ[1]
أَمْسَـــيْتَ مَرْكَبًـــا خَرْقًـــا وفقـــدتَ بوصَـــلَتكَ
كَفْكَفْـــتُ مُهْجتـــي عـــن بقايـــا حنـــينٍ جَلِيًّـــا
مـــا نَـــزَف فُـــؤادي عـــلى هَـــوًى عَمِيًـــا
بَكَـــى عَقْـــلي عـــلى صَـــرْحٍ خِلْتُـــهُ أبيًّـــا
فَأَمْســـى لِعَيْنَـــيَّ إِمَّعًـــا[2] فَرِيًّـــا[3]
روَحْـــتَ عـــن نَفْســـكَ بِتَمزيقـــي أَذِيًّـــا
فجَّـــرْتَ دمعـــي بغَـــدْرِكَ غَلـــولًا[4]
وكُنـــتَ عـــن الـــذُّرا والأخـــلاقِ عَصِـــيًّا
وبِعشـــقِ المعاصـــي والفِـــتن حَرِيًّـــا
حَسِـــبْتكَ مُنزهًـــا وعـــن الغوايـــةِ نأيـــاً

***

(1) زَيَن الشيء : دفعه ورماه .
(2) إمَعًا : الذي يتَبع الناس والمظاهر ولا رأي حُرّ له .
(3) فريًّا : كذبًا مُصنعًا .
(4) غلول : الرجل خان في المغنم .

عارضُ الشبكَةِ العَنْكبوتِيَّه

تَسَـــــــلَّلْتُم لِمهْجَعـــــــــي خِلْســـــــــةً
اختـــرقْتُمْ أمســـادَ هـــاتفي ونـــبْضَ خُضـــوعي
نَشَـــرْتُم صـــحيفَةَ خَلَجـــاتي ونجـــوايَ ومـــالي
تهـــــامزْتُم وتَلامَـــــزْتُم وتمـــــاديْتمْ
ادّعَـــى مَريضُـــكم الهـــوى والجَّـــوَى
مـــا راقَ لـــهُ حـــديثُ التُّقـــى
صـــاحَ كـــديكٍ مَسْـــلوخ أَنْـــتِ زوجتـــي
وَهَـــلْ أعشـــقُ جِنيًّـــا في اللُّجّـــج
ادخُلـــوا البيـــوتَ مِـــنْ أَبْوابهـــا
وَثَـــلاثٌ هَـــزْلُهنَّ جَـــدّ
مـــا راق لَـــكَ كـــلام اللهْ
طرقْـــتَ بـــابَ اللّهـــوِ والهـــوى
رغِبْـــتُم بِكَسْـــرِ خَفَـــري
فكُنْـــتُم كخُنْـــزُب الصَّـــلاهْ
حَمَلْـــتُم وِزْري وأوزارَكـــمْ
أَدْمَتْنـــي رعـــونتُكم وفجـــورِكمْ

لكنهـــــا رَبَطَـــــتْ عـــــلى قلبـــــي
شـــــعورًا مُفزعًـــــا أن تكـــــونَ فريســـــهْ
تَنْهشُـــــها ذئـــــابُ غابـــــةٍ غيـــــرِ مرئيـــــهْ
تصـــــرخُ تســـــتجيرُ ومـــــا مـــــن مُغيـــــثْ
كَدانَـــــةٍ رميَـــــت بأنامِـــــل الغـــــيلانْ
أعيـــــــــدوني إلى مَحـــــــــارَتي
رُدُّوا عَـــــليّ دِثـــــاري وسَـــــكينَتي
زَيَّفْـــــتُم أســـــماءَكم وشخصـــــيَاتكمْ
مشـــــاعِرَكم نوايـــــاكُم وأقنعَـــــتكُمْ
مَـــــرَرْتُم كابوسًـــــا أمـــــام مخْيّلتـــــي
وبقـــيَ حظّـــي رقيمًـــا وُضـــع في فِـــم الـــذّرّ(1)
صـــاحَ عـــامِرَكُم ســـأقتُلُك وأفتنـــكِ بالكلمـــاتْ
مـــا قَتَلْتنـــي ومـــا مزِقْتنـــي ولكـــن شُـــبِّهَ لـــكْ
حـــارَبتني ونويـــتَ قهـــري بالأبجديْـــة
ســـــأُبَعْثِرُكَ بِصَـــــمْتِ نِقاطهـــــا
وجَهلْـــــتَ أني أرى مـــــا وراءَ الحـــــروفْ
التـــــي قتلـــــتْ الـــــوَهَنَ بنفســـــي
ونســـيتَ أنـــك لا تـــتقنُ فَهـــمَ الصُّـــورْ

(1) فم الذرّ: ملاك مُوكّل بصحفنا وأعمالنا .

ليتكَ يا عامرُ[1] تُدْرِكْ ما الأبجديهْ
هي أوراقُ شجرةِ أسرارِ الكونْ
هي لآليءٌ نثرتها سِدرة المُنتهى[2]
دُرَرٌ لقَّنها اللهُ لِحَمَلةِ عرشهِ ورُسلِهْ
الأبجديةُ بناءٌ وليست هدْم
حُفِرتْ في قلوبِ رجالٍ صَلْدهْ
حروفٌ أمَرَ من خَلَقَكَ من طينْ
أَمَرَ أرْقى الرجالِ أنْ اقْرَأْ
لكنَّ مراجِلَ الشيطانِ في بعضِ النفوسِ
أزّتْ ومَحَقَتْ بعضَ النقاطْ
حيث قال لك إمْرَأْ[3] وافتريتَ ولم تَسْتَح
حرَّم اللهُ الغيبةَ والنّميمهْ
مددّتَ عينّك وسمعَك إلى مهجعي
استرحمتَ أنّكَ حبيسُ الفقرِ والفراغْ
ما أنتَ إلا حبيسُ العَصْرِ والخُسْر
أسَأْتُم اسْتِعمالَ المعرفَهْ

(1) عارض : ما يصيب المرء من أذى لجان ، عامر : اسم من أسماء الجان.
(2) سُدرة المنتهى : شجرة في الجنة.
(3) الإمْر : الأمر الفظيع الشنيع .

سَـــــرَقْتُم مِـــــنَ العِلْـــــم سُـــــخامَهْ[1]
سَـــــخَّرتموه لِلفحشـــــاءِ والفِـــــتَن والانْهيـــــارْ
عَجِـــزْت أدمغُـــتكم المريضـــة قيادَتـــه للخيـــرْ
ارْحَـــــــلْ أيُّهـــــــا الخَتـــــــارْ[2]
فـــلا أنـــتَ بعنتـــرةَ ولا قيسًـــا ولا أُمْـــروءًا
فَقَـــــدْ كـــــانوا صَـــــوارمًا[3]
لا.. لا تَرْحَـــــلْ.. أيهـــــا الفضـــــوليّ
سَـــــأكون أنْثـــــاك أيهـــــا العَنْكبـــــوتْ
ســـــأجْذِبُك إلى شِـــــباكي وأُحْكِمُهـــــا
وأَسْـــــرِقُ مِنْـــــكَ ثَمـــــرَةَ وجـــــودِكْ
وســـــأقتُلُكَ بسُـــــمِّ الحـــــبِّ وصَـــــمْتِهْ
فالحيلَـــــةُ عِنْـــــدَ العَجْـــــز مَنْجـــــاهْ
وسَـــــتموتُ مُغفَّـــــلًا وأعـــــيشُ قَريـــــرهْ

***

(1) سُخام : السواد والفحم والحقد والضغينة .
(2) ختّار : مخادع غدّار .
(3) صوارم : الرجل كان شجاعًا ماضيًا باتًا في أمره .

الدَّيّوث [1]

شـــاهَ وجْهُـــكَ هَشَّـــمْتَ المرايـــا بـــداخلي
تعكَّـــرتْ شَـــذراتي وتَحَطَّمْـــتُ عـــلى ذاتي
انكســـر جـــانبي بـــين الجَـــوى والخِـــزْي
احتقـــــرتُ صـــــمتي وَوَهنـــــي
جَعَلْتنـــي فَـــأْرَ اخْتبـــارِ أَتَلـــوّى بِعَجْـــزي
كَـــأني شـــاةٌ بِمَسْـــلَخِ تَـــذْوي
قـــارورة زنجبيـــلٍ بجانـــةٍ لـــيس لهـــا حـــامي
أَتَخـــبَّطُ مـــن رائِحـــةِ الفَحْشـــاءِ حَـــوْلي
أثـــورُ برغبـــةِ الثَّـــأرِ لِكَرامَتـــي
أَلُـــدُّ[2] قُـــدرةِ ومَكْـــرِ مـــن يســـرقني
جاهـــدةَ أَسْـــتَرْحِقُ القُـــوَّةَ مـــن عِفَّتـــي

(1) الدَّيَوث : من لا يغار على أهله وعرضه ولا يخجل .
(2) أَلُدُّ : أحمل أشد الخصومة .

لأُحَطِّـــــم مَـــــنْ ينتهِكُهـــــا لِسَـــــحْقي
عنـــدما تُسْـــتباحُ العـــوراتْ ينفجـــرُ غَضَـــبي
فزعـــةً مـــن الـــذّبْح أم غيـــرةً عـــلى ضـــعفي
أم ثـــورةً عـــلى جـــزّارٍ لا يســـمعُ غِيـــاثي
أنـــتَ لا تفـــرقُ بـــين بحـــرٍ ونهـــرٍ ووادي
قتلْـــــتَ الرّحمـــــةَ في تَرائِبـــــي
وَوَأَدْتَ أجِنّـــــة الحُـــــبِ في قلبـــــي
وحُـــوَيْن آدمَ مـــاتَ مقتـــولاً عِنـــدَ مَيْســـمي
وصُـــمَّتْ فُلـــوجي اشْـــمِئْزازًا ومشـــاعِري

***

دانَهْ وابن عمّها المُغترب

عنـــدَ اللقـــاءِ الأوَلِ شَـــبَّبْتَ[1] ســـكوني بِصَـــمْتِكْ
وبنِطقِـك الفـواحشَ أبَـتْ نفسـي الرُّكـونَ لقاموسِـكْ
أرى الشـــيطانَ يســـكُن زوايـــا جوارحَـــكْ
مـا أتـى بـك سـراجُ نـورٍ إن هـو إلا غـرور جهلِـكْ
وَأَدْتَ حنـــينَ الحُـــبِّ قبـــل أن ينمـــو لِفُجـــورِكْ
اعْتَليْـــتَ مَـــتْنَ شـــراعي لجزيـــرةِ نجـــاةٍ يَقُلَّـــكْ
زغـــردتْ أكـــواخي تحـــت نَقْـــرِ نَعْليـــكْ
صَـــرَرّتُ أجْنِحَتـــي تحـــتَ تَجْـــديفِ مِنْكَبَيـــكْ
هَفَـــتْ روحـــي لَرَسْـــوِ طويـــلٍ بِعَيْنيـــكْ
وَجَـــدْتَني زورقًـــا شـــرقيًا لـــن يَسْـــتَهويكْ
ومـا جِئْـتَ لَصـلةِ رحـمٍ بـل لإشـباعِ أطماعِـكْ
ولســـتَ محافظًـــا عـــلى أصْـــلِكْ

(1) شبَّبَ : حرّك وأوقد.

عُـــدْتَ مـــن جديـــدٍ تَجُـــرُّ بقايـــا هيكلِـــكْ
وظَنَنْـــتَ أنـــكَ عـــابرُ ســـبيلٍ مُحنّـــكْ
وقطّعْـــتَ أوْصـــالَ القَرابَـــةِ نســـراتٍ بِسَـــدَفِكْ(1)
وجَعَلْتنـــي أَضْـــحيةَ عيـــدِ الصـــالحين بخُســـالَتِك(2)
الـــذي لم يَسْـــبِقْه صِـــيامك ولا أَضْـــحِيَتكْ
لـــن أكـــونَ مَرْكبًـــا يقِـــلُّ العـــابرين أمثالَـــكْ
ولـــن أكـــونَ شـــراعًا يُرخـــي سُـــدولَهُ لِمسْـــيارِكْ(3)
حينًـــا مُقـــبلًا وحينًـــا موّدعًـــا تُسَـــيِّرك أهْـــواؤكْ
تـــزلُّ وتعتـــذرُ عـــن تقطيـــعِ المـــودّةِ أمْ ذُلُّ أرحامِـــكْ
اغْـــرُبْ يـــا ابـــنَ العّـــمِ لا تـــؤلمني بِمقْمَحِـــكْ(4)

***

(1) سَدَف : أظلم بكل شيء .
(2) خسالة : الردئ .
(3) مسيار : متنقل غير مقيم .
(4) مقمح : ذل .

أُمْنِية ضِلع أعْوَج

رَفَعْـــــتْ يَـــــداها تَسْـــــتَجدي اللهْ..
أَنْ هَـــبْ لي زَوْجًـــا خُلِقْـــتُ مـــن ضِـــلعِهْ
يُسْـــدِلُ عـــلى نفســـي مـــودَّةً ورحمـــهْ
أَعْـــرُجُ معـــه دروب الحيـــاةِ بِأنّـــاهْ
وأُدْمـــي كَبْشًـــا أفْتديـــهِ عَقيقَـــهْ
ذبحنـــي كـــلُّ مـــن مَـــرَّ بـــي وطـــالبني بِدِيَّـــهْ
وَأَبَـــوّا أن يتركـــوا لي سَـــنَدًا أســـتظلُّهْ
ونُبِـــذْتُ ضِـــلعًا أعْـــوَج نَسْـــرهْ
نَـــأَوْا عَنـــي لأني كتُفاحْـــة جبَليَّـــة بـــاردهْ
يصـيحون بـي.. كـوني مِغناجًـا ولا تكـوني عَنـودهْ(1)
لا تكـــوني جامـــدةً أمـــامَ ريـــحِ الحُـــبِّ كَرَقْلَـــهْ(2)

(1) عنود : متكبرة صعبة .
(2) رقلة : النخلة الكبيرة .

مُسْـــــتنفِرةً أشْـــــواكَكِ كَقنفُـــــذٍ بريّـــــهْ
تَحْرُســـين مشـــاعَرِكِ كَنـــاطورِ بِعرْزالِـــهْ(1)
وتَهـــافَتوا عـــلى قَـــواريرَ رخيصـــهْ
مُستنسَـــخة واكتفـــوا بِتَسْـــميتها امْـــرأهْ
وَجَثـــوا عِنْـــد قَـــدَميْها عَبَـــدهً

***

(1) عِرْزال : مكان عال يتخذه الناطور للحراسة .

الرَّجُلُ الدُّبور (1)

هَبَّتْ زَفَراتٌ سوداء على شموعي الذَّهبيهْ
تراقصتْ على لهيبِها آخرُ هِنّاتِ نفسي
لا تَفْرحْ يا رجل فَمَدِيَّتكَ ليستِ الأولى
ودَعْتُ على دربي القصيرِ الكثير منَ الضِّباعِ الصَرْعى
وَرُعاةٍ تَتَدثَّرُ بفراءِ النِّعاجْ
ورُعاعٍ برداءِ أشرافْ
أَنفرُ من وَمْضَةِ الحَرامِ بعينيْكْ
ما أَثَرْتَ في نفسي إلا شَفقةَ ونُفورْ
ترتعشُ خَلَجاتُكَ لكل نسمةٍ تَحْسَبُها امرأهْ
غَفَتْ في رأسِكَ النَّخوةُ فكُنتَ كَضَبْعٍ
يَقْتاتُ على بقايا الآخرينْ
أردتَ اصْطيادي فأَسَأْتَ الوسيلهْ

(1) الدُبُّور : من طباعه يدخل خلايا النحل ويسرق عسلها .

رميـــــتَ شِـــــبَاكَكَ أحْجـــــارًا في بِئْـــــري
شـــقَّت أخـــدودًا أغـــرقَ الوَلـــهَ والاحتـــرامْ
أثـــار بـــراكينَ غضـــبي ومَراجِـــل كبريـــائي
وهَبَّبْـــتَ زوابـــعْ الأفكـــارِ هواجســـي
عَكَّـــرتْ أعمـــاقَ نفســـي وَطَمَـــرتْ العواطـــفَ
هَوَيْـــتَ فلـــم تعْـــد نجمـــيَ الـــذي أهتـــدي
ورأيـــتُ شـــوارِدَ الرُّجولـــةِ فيـــك شـــوْكًا
وبِـــــــتَّ قزمًـــــــا مُهرِّجًـــــــا
ابْتعِـــــدْ فَلَســـــتَ دَليـــــلَ طريقـــــي

***

دانة وَزَبَد[1] المَوْج

سَـــــخِرَتْ منهـــــا لَمَّـــــازةٌ قائلـــــهْ:
لـــو كـــانَ بـــكِ خيـــرٌ مـــا رَمَتْـــكِ الطيـــرْ
أومَـــــأتِ الشّـــــابةُ بـــــازدراءٍ وأنّفَـــــهْ
الخيـــــرُ الكثيـــــرُ والله يـــــا سَـــــبِيَّةُ[2]
فـــــاللَّحْم الحَـــــلالَ كالمـــــالِ الحَـــــلالْ
لا تَقْربُـــــه الضِّـــــباعُ ولا تأْكُلُـــــه النّيـــــرانْ
والزّانيـــــةُ للّـــــزاني والطّيبـــــون للطّيبـــــاتْ
وليسَـــــــتِ الحرائـــــــرُ كالإمـــــــاءْ
مـــا رَمـــاني الطيـــرُ ولكِّنـــي عَصِـــيةٌ عـــلى تَراقيـــهْ[3]
لا أرْغَـــبُ أن أكـــونَ جيفـــةً يتقاسَـــمها الـــذُّبابْ
مُشـــــفِقةٌ علـــــيكم أنِ اتـــــبَّعكمُ الشـــــيطانْ

(1) زَبَد : ما يعلو الماء وغيره من الرغوة .
(2) السَّبية : الأسيرة .
(3) تراقي : عظمة بين النحر والعاتق .

فكـــلٌ يُعَـــرّي أخـــاه ويأكـــلُ لَحْمـــه حيًّـــا
وكَرِهْـــتُ ولَكِـــنْ مـــا كَرِهْتُمـــوهْ
فـــارتْ غاضـــبةً : عـــانِسٌ شَـــمْطاءْ
كَسِـــنْدِيانَةٍ مَـــرَّتْ بهـــا ريـــحْ
تنـــاثرَ خَشاشُـــها مُطَهِـــرًا
ارْتَعَشـــتْ بِكـــل أجْزائهـــا مُدمْدِمـــة..
حَـــوْل جيـــدي حِليـــةً لا تَصْـــدأْ ولا تَـــبْلى
دِيـــنٌ وخُلُـــقٌ مِـــنْ كُنـــوزِ الـــدُّنيا والآخـــرهْ
كَرِيْحـــانِ الجَّنـــةِ ينثـــرُ عَبقَـــهُ وإن ذَبُـــلْ
جمـــالٌ لا يَـــذبلُ ولا يمـــوتْ
يَنْمـــو مَـــعَ الأيـــام وتَحْـــتَ المِحَـــنْ
يَتصَـــعَّدُ عـــلى دَبيـــبِ الصَّـــبْر
وجمـــالُ الأصْـــباغ يَـــذوب عِنْـــدَ أوَّل إشـــراقْ

***

عذراءُ وصَخَب العَصْر

سـرَتْ كُـلُّ النسـاءِ بـدمائِكم ... ضاعَت الأنسابُ مـن مَنِيّكُمْ
اسْـتبَحْتُم كُـلَّ الفـروجِ مَـأْواكمْ ... وكُـلّ اللُّحـوم مـأكَلَكُمْ
مُـوَخِّراتٌ مُقـبِّلاتٌ رِمَـمْ ... وشِـفاهٌ فاهَـتْ بـالإثم مَلْـثَمْ
كاسِـياتٌ عاريـاتٌ مـن القـيمْ ... أجسادٌ وحُريّات مَشـاعٌ ولمَـمْ
انحـرافٌ وشـطْطَ بأفكـاركمْ ... جَـرْحٌ وقَـنصٌ كـالرَّخمْ(1)
لا عَجبَ خُلقنـا مـن طـينٍ عَـتمْ ... طغى سوادَه على بياضِه فلا مَلامْ
صَمَمْتُ سَمْعي عَنْ نشاز عَـزْفِكم ... فِنِـداءُ اللهِ أسْـمى وَفَـوقَ الأنَـامْ

***

(1) الرَّخْمْ : طائر كالنسر.

صراعُ القِيَمْ

حِـدَّ[1] عـلى نفسـكَ قبـل أن تَنْـزِلَ مطرقـةُ الحّـدادْ
وهُـــدَّ مـــن نَهَمِـــكَ إلى قـــرشٍ قـــد ســـادْ
لكَـــمْ سَـــعى مَـــنْ قَبْلـــكَ إلى جـــاهٍ وقـــد بـــادْ
ودام وجـــهُ الله والجمـــعُ راحـــلٌ وغـــادْ
ولا تَطْمَـــع بـــالخلودِ كقـــوم عـــادْ
فمـــا مـــن راحـــلٍ عنهـــا ردّه الإدادْ[2]

***

(1) حِدَّ : أقم الحدّ وحاسب .
(2) الإداد : اشتداد الأمر واستنكاره .

نعجةُ وأندومي [1]

ذاتُ النظـــــراتِ صُـــــوِّبَتْ إليَّ وبعثرتْنـــــي
كَهـــاتَيْنِ العينْـــين اسْتشـــفَّتني ومزَّقَتْنـــي
غابـــاتُ النُّحـــورِ والشِّـــفاهِ تِـــرْتَعِشُ لا خْتِـــالي [2]
رفَّـــةُ الأهـــدابِ اســـتجداءَ الكِعـــاب [3] لِتَسْـــتَرْخي
أَنْ انْظُرينـــــي.. أحبِّينـــــي.. احْتَـــــوِيني
كُلُّهـــــم يَتَحَـــــوَّلُ إلي واهـــــنِ حَيِـــــيّ
يرســـمُ أبـــوابَ الخلـــودِ لِتـــدْلِف الشـــوّاني [4]
نفـــرْتُ كبريـــاءً وخَفـــرًا فحُـــقَّ قهـــري
يَعقِـــصُ حاجِبَيْـــه مقطِّبًـــا ليَقْصِـــمَني
مُتَحـــوّلًا لـــذئبٍ والأنثـــى لِحَمَـــلِ طـــريّ

(1) أندومي : طعام يعتمد على لحم الضَّأْن والأرز .
(2) اختيال : غش وخداع .
(3) الكِعاب : النهدين .
(4) الشَواني : الحمقاوات .

سَـــيّان إن ولَيْـــتَ أم أبـــديتَ اسْتِسْـــلامي
بِعَيْنِـــهِ ناشـــزةً حُـــقَّ شَـــدْخي (1)
فإمَّـــا أكـــونُ مـــن الصـــبَّارياتِ ناشـــرةً أشـــواكي
أو عُـــودَ رَيْحـــانٍ بَـــضٍ فـــألقى حَتْفـــي
لـــن أستســـلمَ للّهـــوى عـــلى غـــارِبي
لأُوشِـــمَ بـــالقُبْح والبـــرَودِ صَـــفْحتي
ولأَحْـــرقَ كُـــلَّ صـــورِ الـــذُكورِ مـــن مُخيلتـــي
لا للخنـــوعِ والعَبَـــثِ فأنـــا أُدركُ أَمـــدي
فَـــالأُنثى بِخيـــالِهم لحمًـــا وفلوجًـــا للّشَـــوي
لا فَـــرْقَ عِنْـــدهُم بـــينَ النَّعْجَـــةِ والأَنَـــدومي

***

(1) الشدخ : الشّجُّ والكسر .

سوق عُكاظ

سـألني بِكِبْـرٍ .. لأيّ موسـمٍ تنتمـي وأيٍّ آثـلْ[1]
أَجْـزَعْتُم ثَبـاتي عَبْـر مَتاهـاتِكُمْ والعَقْـلُ كَـلّ
صَخُبت نفسـي بِعَبـثِ ألـوانكم والأقنعـةِ والشُّـهلْ[2]
أشـفقتُ القَصْـلَ[3] للياسـمينِ والقرنفـلْ
والأُضْـجيةِ تُغمـرُ بـالخمرِ السَّـفْلْ
وقـودُ شـوائِها دِمـاءُ صَـلْ[4]
بشـعٌ غَـزَلُ التَعايُشـيِّ الهَطيـلْ[5]
كـأنَّكمْ ذُبـابٌ يتـراقصُ عـلى عِنّـابٍ ألّ[6]
وأنـا كَمَـنْ يَسْـجُد لله يسـبِّح ويُرتِّـلْ

(1) أَثَلْ: أصل .
(2) الشَهل : مختلفة .
(3) القَصْلْ : القطع القوي والسريع .
(4) صَلّ : الثعابين .. الحية .
(5) الهطيل : الثعلب الماكر .
(6) ألّ : صفا لونه .

بِمِحْرابـــهِ عـــلى نَقْـــرِ طَـــوارقِ اللّيـــلْ
مـــا اسْـــتوى شـــذى البلســـمِ والزّقـــوم الصّـــلّ[1]
زحمـــةُ نفـــوسٍ وتجـــارةٍ ورُقـــيٌّ خَتـــلْ
فكُـــلُّ الهضـــابِ في جَـــوارِ حُكـــم كَلْكَـــلْ[2]
وكُـــلُّ الخُلْجـــانِ مَرْسَـــى وَمَراجـــلْ[3]
مَسَحَني بنظرةٍ ساخرًا.. ومَنْ أنتِ؟.. سَـليَلَةَ الجَـلْ[4]
شَـــمَزّتُ[5] رأســـي بكبريـــاءِ غـــالٍ
أنـــا طـــائرٌ طَفْـــرٌ غَـــلَا ولم يُخْـــزَلْ
أنـــا مُـــؤْمِنٌ وحَّـــدَ فَسَـــمَا بِجَـــذَلْ
مُتَمَنِّـــي المـــوتَ إن أفـــرطَ الـــذُّلْ
سَأَضَـــعُ حـــدًّا كَحَـــدِّ النَصـــلِ لِـــزانِ المُقَـــلْ
طاشَـــتْ عَـــنْكُم نِصـــالُ خُلْقـــي فَنَصـــلْ[6]

(1) الصِّلّ : وقود النار .
(2) كلكل : الصَّدر .
(3) مراجل : قدور يُغلي بها الطعام .
(4) الجَلّ : العظيم الجليل .
(5) شَمَزّ : اشمأز ونفرت نفسه .
(6) نَصَل : لم يصل .

وَعَـــــلا مِنِّـــــيَ الأَنَـــــينُ ومـــــا وَصَـــــلْ
دَعـــــوني أَمْتطـــــي سَـــــهْمي وأُحَمْـــــدِلْ
وَلْيَهْوِي عَلَـيكمُ السَّـهُم مُغَمَسًـا بـدمعي المغْلـولْ(1)
فـالمُلوكُ بِأَسْـواقِكُمْ تُسـامُ كالإمـاءِ بِـدونِ مِكْيـالْ

***

(1) المغلول : القليل وشحيح .

عبدُ وحُرَّهْ

أهـــديتني تمثـــالَ وعْـــلٍ عنـــدما كنـــتُ غِـــرَّهْ
عَشِـــقْتُ بِكُمـــا رَمْـــزَ الإبـــاءِ والقُـــوّهْ
اسْـــتَوْحَيْتُ مِنْـــهُ شُـــعورَ دُرَّةٍ(1) حُـــرّهْ
هبَّـــت أعاصـــيرُ السَّـــموم فجـــأهْ
تخبَّطـــتُ عـــلى قِمـــمٍ ووديـــانٍ وَعِـــرهْ
تكَسّـــرتْ عِظـــام وَعْـــلي عبـــرّ الأكَمّـــهْ
لَـــمْ تَـــذَرْ لَـــهُ نابـــاً ولا قَرْنـــاً ولا حِيلـــهْ
طـــاشَ عقلُـــكَ وتَنـــاثَرت أشـــلاءُ اللُّعبـــهْ
حُبّـــيَ نَسَـــلوكَ وقطَّعـــوكَ كَنعجـــهْ
وهيكلـــوك ذِئْبـــاً نَـــدَب(2) وتَـــرك نذْبـــة
جاهَـــدوا اسْتنْســـاخي عُنـــوةً مـــن دمِّـــكَ بِنُقْطـــهْ

(1) دُرّة : اللؤلؤ العظيمة .
(2) نَدَبَ : خف بعمله وفعله مندفعًا .

نَفَضْتُ عني كِنانَة[1] الدُّرةِ ولبستُ ثوبَ الدِّيَهْ
كُنتَ بِداخلي وَعْلِيَ الوديعَ وسَمْتُك طُغْمهْ[2]
جَعَلوا مِنْكَ عَبْدًا للشيطانِ ومَطِيَّهْ
لِتَسْمَعِ الآكامُ أَنيني وتَحْمِلُها الرّبحُ استغاثهْ
سَأَبقى دُرَّةً مكنونةً ولنْ أكونَ عِرَّهْ
تَهشَّمتْ صورة وَعْلِيَ وما نَسأ ذرَّهْ
فَلْتَبكِ المُزْنُ وتَهُبُّ عاصفةُ تَذْرو الرِّمَّهْ
ولْيَقْطع مِنْجَلُ فَلاحِ الشوكةَ لَتنْبُتَ سَوْسَنهْ
يَسْقِها اللهُ ماء طهورًا من سمائِهْ
يَنْفُخُ فيها كُنْ فيكون مِنْ روحِهْ
فَتْربو فُؤادًا نَقِيًّا بِأَبْهى حُلَّهْ

***

(1) كَنانَة : ما يغطي ويحافظ على الشيء .
(2) طغمة : جبار ظالم رذيل .

سوءَ كيل

حَفَظْتُـــــكَ فَنَشَـــــرتَني ... احْتَوَيْتُـــــكَ فَبَعْثرتَنـــــي
دَثَّرتُـــــكَ فَجرَّدْتَنـــــي ... نصَّـــــعْتُكَ فَحَلَّكْتَنـــــي
جَلَبتُـــــكَ فَنَفيْتَنـــــي ... رَفَعْتُـــــكَ فَسَـــــحْقتنَي
بَجَّلْتُـــــكَ فَـــــذَلّلتني ... صَـــــمَتُّكَ فَشَـــــهَرْتَني
هَدْهَـــــدْتُكَ فَنَهرْتَنـــــي ... طَهَّرْتُـــــكَ فَأَسَـــــنْتَني
أضـــــحَكْتُكَ فـــــأبكيتني ... ســـــالَمْتُكَ فحـــــاربتنَي
داويّتُـــــكَ فأسْـــــقمتَني ... نَمَّيْتُـــــك فأضْـــــألْتَني
اشْـــــتريّتُك فَبِعْتَنـــــي ... ســـــامحتُكَ فَغـــــدَرْتَني
صَـــــدَقْتُكَ فكَـــــذّبتَني ... أحببتُـــــكَ فكرِهتنـــــي
أقْبَلْتُـــــكَ فـــــأدْبَرْتَني ... لِيَ الخلودُ ولَكَ الهُمودي(1)

***

(1) الهمود: الموت .

تعارفُ وتآلفُ

القلـــــبُ يـــــرقُصُ والعقـــــلُ واجـــــفْ
العـــــينُ تـــــومِضُ والـــــنفسُ هَلِعَـــــهْ
إنْ هَـــــامَ خَيـــــالي بِلحظـــــةِ اللّقـــــاءْ
يَهُـــــبُّ الشَّـــــكُ بِنَـــــزْفِ الجِّـــــراحْ
عَصَـــــفَتْ لحظـــــةُ الـــــوِدَّ بالأســـــى
هِمْـــتُ عـــلى أجنحـــةِ الملائكـــةِ فـــوق الغَمـــامْ
أعـــود أتَـــرَدَّى هاويـــةً بلُجَـــجِ الرِيَبـــهْ
كيـــــفَ.. وهَـــــلْ.. ولِمـــــاذا..
أصْـــبحْتُ أســـرقُ الســـعادةَ مـــن نَـــواةِ الشـــقّاءْ
أُعـــانِقُ العاصـــفةَ بعـــد هُـــدوءِ وسَـــلامْ
إن غِبْـــتَ عنـــي يَلُفُنـــي الظَّـــلامْ
وتُغْلَـــقُ دوني أبـــوابُ الجِنـــانْ
أتـــراه الحـــبُّ النقـــيُّ أم لُعْبَـــةُ الزّمـــانْ

مـــــا حَسِـــــبْتُ أنَّ لِي نَصـــــيبًا بالأمـــــانْ
ارتبـــت أن الأيـــامَ صُـــمَّتْ عَـــنْ نِـــدائي
فـــإن كنـــتَ تُريـــد مَزيـــدًا مـــن العُمـــرْ
فاحمِـــلْ عـــن كاهـــلِ القلـــبِ مـــاضٍ وآتْ
وإن كـــان قلبُـــكَ كَبَصْـــمَتِكَ لا يتغيـــرْ
فارســمْ توقيَعــكَ عــلى فــؤادي بميثــاقٍ غلــيظْ
واحْجَبنـــي عـــن رواسِـــبَ الآلامِ والظنـــونْ
وَدَعْنـــي أَدْلُـــفُ كَهْـــفَ المُحَصَّـــناتْ
لأَسْـــترِدَّ روحـــي ويتلـــوّنَ الزمـــانُ والمكـــانْ
أَوْ ارْحـــلْ عـــاجلاً غيـــر آجـــلْ
فأنـــا مولـــودةٌ وافـــدةٌ لأرضِ البشـــرِ مِـــنْ دهـــورْ
فالهشـــيم نهايـــةُ الآلامِ والشَّـــرخ نزيـــفٌ أبـــديْ
فَقَـــدْ ضـــاقَتْ نفســـي بحُفَـــرِ المَـــوْداتْ

***

خَفْضُ جَنَاح

هَـــلَّ شـــتاؤكَ مُغيثًـــا فغســـلَ كَـــدَرَ الأيّـــامْ
غَمَـــرني فَرَبَـــتْ حَواســـي بعـــد قَـــرْح
سلســـلةُ قيـــدٍ صَـــدَعني شـــواظُها
كـــان ربيعـــي يبابًـــا(1) وحُجُـــراتُ قلبـــي مهجـــورهْ
مـــا نَفَـــرتُ مـــن إعصـــارِكَ والبـــراكينْ
فَجَّـــرَ عيـــوني زُلالاً رَوَتْ دروبـــي
وَمَســـحَ عـــن نـــاظري قَمْطَريـــرَ(2) الضَّـــياعْ
عَبَقَـــتْ أزهـــاري تحـــت فيءِ جناحَيـــكْ
إيمانُـــكَ اشْـــتراني مِـــنْ ســـوقِ النخاســـهْ
رَضـــختُ لِشـــكيمةِ كِبْريائِـــكَ وشـــآبيبِ(3) رحْمتِـــكْ
كفَراشـــةٍ جَـــذبَها النّـــورُ اسْـــتكَنْتُ ناشـــئهْ(4)

(1) يباب : خراب ليس فيه ساكن .
(2) قمطرير : الشديد المظلم .
(3) شآبيب : الدفعة الوفيرة .
(4) ناشئة : النفس الناهضة للعبادة ليلاً .

مـــا وَجَفـــتْ عَرائســـي مـــن وَهْـــجِ نـــارِكْ
أَرْخَـــيْنَ أَثْـــوابَهنَّ عنـــد قَـــدميْكْ
لِخَفْـــضِ جَناحِـــكَ للـــرَّحْمن قَنانـــهْ(1)
فلْتتعـــانقْ أيـــدينا عـــلى اســـم اللهْ
ولأغسِـــلَ سُـــمَّ أَقْتـــابٍ(2) بســـيعهْ(3)
بـــين مـــألوسٍ(4) وفَـــرِيٍّ(5) ولَقَـــاقْ(6)
وشَـــنَارٍ(7) وهَبْـــتٍ(8) ومُرْتَـــدْ
أقبْلـــتَ غواثًـــا لعـــينِ قـــارةٍ(9) رَفَـــأَ(10) دمعُهـــا
ولِـــروح قانطـــةٍ شـــنوءهْ(11)

(1) قنانة : عبودية .
(2) أقتاب : قتب : الرجل الصغير على قدر سنام البعير .
(3) سيعة : ساع – الماء وجرى واضطرب على غير وجهة .
(4) مألوس : مختل العقل .
(5) فريّ : كذاب .
(6) لقاق : كثير الكلام الذي لا معنى له .
(7) شنار : يرتكب أقبح العيب .
(8) هَبْت : أحمق .
(9) قارة : باردة.
(10) رفأ : جف .
(11) شنوءة : تتقزز من العيب .

ولِســـــــــانًا هاجـــــــــدًا ألـــــــــيلًا[1]
أَخْفِـــــضُ جنَـــــاحي لَـــــكَ أَمَـــــةً عَروبَـــــا[2]
اغْدَوْدَنَتْ[3] حياتي بإيادٍ[4] لا يؤالسُ[5] ولا يُـدالِسْ

***

(1) أليلاً : يرفع صوته ليلاً بالدعاء .
(2) عروبًا : المرأة التي تطيع زوجها .
(3) اغدودنت : كالنبات أخضر غامقًا من الرّي .
(4) إياد : القوي الشديد .
(5) لا يؤالس ولا يُدالس : لا يُخادع ولا يخون .

سَكِينةً

كســـانَي الـــذُّبولُ وأنـــا أفـــتشُ عـــن كَلْكَـــلي
قنـــوطٌ ألا أُرَدَّ لِصـــدرٍ قصـــيتُ عنـــهُ اعْتَـــراني
حَتـــى خُيِّـــلَ لي أني لا أَنْتَمـــي لِرجـــلٍ نَسَـــلَني
كـــان الصَّـــبْرُ والأنـــينُ حلـــوى شَـــرابي
وأَنـــا أفـــتِّشُ عـــنْ دفءٍ وعقـــلٍ بكيـــانِ زوجـــي
عـــلى عَتَبـــةِ سِـــراجِ إيمانِـــكَ اهْتَجَـــعَ قلبـــي
عـــلى شَـــكيمَةِ نقـــرِ خَطَواتِـــكَ أشـــعرُ بأمـــاني
عـــلى هْيبـــةِ صَـــلْتِكَ(1) رَمَيْـــتُ قَهْـــري
عبْـــر غابـــةِ ســـاعديْكَ خَيْمـــة سَـــكَني
بِبحـــور أَنَاتِـــكَ شـــاطِئ نَعيمـــي
لِيُطيـــلَ اللهُ عُمْـــرَكَ بعمـــرٍ مَدَدْتَـــه لي

(1) الصَّلت : القوي الشديد .

لِتَتَعــانَقْ أنامِلُنــا عــلى عهــدِ ربِّ المواثيــقِ العــليّ
وأفــديكَ بكبــاشِ الأرضِ وأشــتريكَ مــن الغَنِــيّ
وَأَهِــــبُ نفســــي لــــكَ بِــــدُنْيايَ وآخِــــرَتي

***

اسْتِسْلام

هُروبـــــي مِنْـــــك فيـــــه شَـــــتاتي
الحـــواجزُ تُمزِّقُنـــي والحـــدودُ تَقْتُلُنـــي
تَقْديســـــك لي يُـــــوهنُ أُنـــــوثتي
حَنـــاني عَلَيْـــك يُشـــرِّدُ رجولَتـــكْ
لِنَـــرْمِ القيـــودَ ونرفـــع الحـــواجِزْ
ولْنَهْـــــبِطْ إلى غابـــــةِ الحيـــــاهْ
مُجَـــرَدَ امـــرأةٍ ورجـــلٍ بِـــلا مســـاحيقْ
رَهْبتي أن تَتَّهمنـيَ بـالفجورِ يَحْجُـرُ مشـاعري
خوفـــكَ أن أصِـــفَكَ بالقســـوةِ يُحْبِطـــكْ
خَفَرُنـا هَدْهَـدَ مشـاعِرنا العُذْرِيَّـة فَأَدْماهـا
لـنُحَطِّمَ السـدودَ والحـدودَ ونتجـاوزَ العيـونْ
فمـــا أنـــا.. ومـــا أنـــت..
سِـــوى جَسَـــدَيْن تعتقلُهُمـــا روحٌ واحـــدهْ

روحٌ حبيســـــــةٌ تُهـــــذِّبُها عقيـــــدَتُها
لِنُضـــــــيءَ ســـــــراجَ الفـــــــرحْ
ولِنَرْكَـــــــبَ البُـــــــراقُ ونَنْطَلِـــــــقْ
وَكَفانَـــــا حِســـــابًا وجبْـــــرًا وَرَسْـــــمًا
فمـــــا نحـــــنُ ســـــوى امـــــرأة ورجـــــلْ
زُمِّـــــــــلا بِـــــــــرِداءِ الحـــــــــلالْ
ومِـــــــــنْ روحِ الله واللهُ مَحَبَّـــــــــهْ

***

ربيع

طَوَيْـــتُ مـــاضٍ مَزَّقنـــي وبـاتَ مَهْـديَ قُـرَّةَ عينيـكْ
عَصَـــفَتْ مَحبّتُـــك بِعَقْـــلي لتُبـــرْعِمَ أوراقَ رَبيعـــكْ
يا شمسَ عمري ومـرآة أيـامي شـاطئ أمـانيَّ بـين ذراعَيـكْ
تَهـــاوتْ قُصـــورُ طُفـــولتي ليُشـــادَ ويُعمَّـــرَ قَصْـــرُكْ
زَوْرقًـــا أعبـــرُ بـــهِ ســـنيني تَحـــتَ ظِـــلِّ شِـــراعِكْ
نســـمةُ عُمـــري مـــاءُ حيـــاتي تلاشتْ آمـالي إلا مـن قُربِـكْ
يـــا روضـــةً وارفـــةً وافتنـــي لأغفـــوَ مُفترشـــةً غابتَـــكْ
طـــاشَ الحُـــبُّ بِميـــزاني وليرحلَ الجَمْعُ وألوذَ كَنَفَكْ
وليُنفخَ بالصّورِ وتبقى زوجـي وأنـا مـن نَفْسِـكَ وَأَمَتَـكْ

***

مَوَّدةً ورحمةً

مـــــا أَنَّ الفـــــؤادُ لِقـــــارعِ كَنـــــا قوسِـــــكْ
مـــــا رَبَـــــتِ الأحاســـــيسُ لخطَّـــــاطٍ كقلَمِـــــكْ
إن عَـــــــذَّبتْني الأيـــــــامُ بِغَـــــــدْرِكْ
لا تَحْسَـــــبَ طيفـــــي وروحـــــي تَعْتِقُـــــكْ
ســـــأكونُ عبْـــــرَ مَجْـــــرى الـــــدَّمِ بِعروقـــــكْ
زهـــــرةً مُنْدسَّـــــةً بظـــــلالِ دُغلِـــــكْ
بـــــين حبيْبـــــاتِ العَـــــرقِ عـــــلى جبينِـــــكْ
فـــــإن شـــــئتَ احْـــــتلالَ عَرْشـــــي فَقَـــــدُرَكْ
وإنْ رَمَيْتَنـــــــي لاهِيًـــــــا هَزَمتُـــــــكُ
سَـــــــأَحْتوي كُـــــــلَّ فُروعِـــــــكْ
أَلْـــــــتَهِمُ شـــــــرائِحَكْ
أرتشـــــــفُ شَـــــــهْدَكْ
ولْيَرْحَـــــــلْ جَمعُـــــــكْ

وتَتَوَقَّفْ عَقاربُ ساعَتِكْ
خانِعةً بقولِ زوجي لَبَيّكْ
سأنْسَلُّ خلالَ مسامِكْ
أَمْسَحُ الهَمَّ عن مُقلتَيْكْ
وأَغْسِلُ كَدَّ الأيَامِ عَنْ يديكْ
تسافرُ أناملي عَبْرَ خُصلاتِ شَعْرِكْ
مُحَلِقَةً عبرَ المُزنِ على بُراقِكْ
لترسُمَ برقاً على شواردِ نَحْرِكْ
وأَغوصُ خِلالَ هُدْبِ عينْيكْ
أُزيلُ الْهَمَّ عن ناصِيتِكْ
ولْتَنْطَلِقْ جَحافِلي وجحافِلُكْ
لِنَشُقَّ الصِّعابَ وتَبْنيَ قبيلتَكْ
تَشْكُرُ الرحمنَ وتُخلِّدُ اسْمَكْ

***

وحَجَن(1) العود

اسْتنكرْتُ النُسوة قَطّعنَ أصابِعَهنَّ هيامًا بيوسفْ
عجِبْتُ بمن أتى بعرشِ بلقيسَ بِطرفةِ عينْ
وما تساءلتُ عن قلبي جثا على شاطئِ حنانَيكْ
فأنتَ ثَمرةُ جَنَّةٍ بعد صَبْرٍ وغُربهْ
نَطَقَتِ الجمَّاداتُ بداخلي وَزَغْردتِ الألوانُ
وغفا العقلُ وهَامَ الطَّرْفْ
احْتويني يا سَكَنَ نفسي وحَلِّقْ بي
لِتكُنْ شِغاف قلبِكَ مَحارَتي المَفْقودهْ
اجمعْ ما تبعثرَ من إنسانيَّتي على صَخْرةِ المِحنْ
اجْمعني يا طِفْلُ مُهجتي بصدرِكَ الحانيّ
لِأَعودَ لِطُفولَتي بَيْن ذراعيْكْ
تَسْتَصرخُ دِمائي هَلِعةً لِتَحْتَمي بِمِنْكبيكْ
أَسْتَشِّفُ الحياةَ من عبقِ مَسامِكْ
تصدَّعَتْ سُدودي أمامَ فيضْ شَكيمتِكْ(1)

(1) حَجَنَ : عطف والْتوى .

خَضَـــــــع عَنـــــــودي لِخِصـــــــالِكْ
مـــــا بَهَـــــرَني غَـــــزَلٌ ولا حُلُـــــوُ حـــــديثْ
مَلَكتَنـــــــي بِالْصِّـــــــدقِ والعَـــــــدْلْ
لا أَرهـــــبْ أن تَشْـــــطُرَني بِمروحـــــةِ النِّفـــــاقْ
فـــإن رأيـــتَ يومًـــا الحَشْـــدَ مُودِّعًـــا نَعْشـــي
وَحَمَـــــلَ لـــــكَ الأَثيـــــرُ اسْـــــمي
فـــاهْبطْ عـــلى جَـــدْثي وامْسَـــحْ عـــلى قلبـــي
لِأَحْبِسَـــــــــكَ لي لِوحـــــــــدي
لتتعـــانق الروحـــان ويَلْـــتَحِم الجَسَـــدانْ
لِتَزُفَّنـــا الملائِكَـــةُ بِعـــرسِ الأزواج المُطهَّـــرهْ
وَنَهـــيمَ مَعًـــا عبـــرَ الخُلـــودِ السَّـــرمديْ
والحوريـــــاتُ حَولنـــــا مُسَـــــبِّحاتْ
ويوحِّـــــدُ المَســـــيحُ ويَحْتـــــرقُ الـــــدّجالْ
ويَشـــــــفعُ لنـــــا المَحْمـــــودْ
«وعـــلى الأرضِ السَّـــلامْ وفي النـــاسِ المسّـــره»

***

(1) شَكيمة : إنفة وقوة قلب ونفس .

المَلِكةُ الأَمَهْ

صـــــدَّقْتُ النَّبـــــوءاتِ أن الحجـــــرَ ســـــينْطِق
وأن زواجَ أهـــــلِ الجنَّـــــةِ دحْمَـــــا دحْمَـــــا
ورأيـــــتُ تَصـــــدُّعي أمـــــامَ ثباتِـــــكْ
كـــــان الإخـــــلاص بالحُـــــبِّ عنـــــدي عـــــاراً
والعِشـــــــــــــــق هشـــــــــــــــيمًا
والجِـــــــــنْسُ قهـــــــــرًا وعُهْـــــــــرًا
مـــــــا مزَّقـــــــتُ أُهْزوجـــــــةَ المنـــــــافقينْ
والكَمـــــــــــالُ بعيـــــــــد المنـــــــــالْ
مـــا صَـــدَّقْتُ كلمـــاتِ الحُـــبِّ إلا مـــن فيـــكْ
افْتَرشْـــتُ بِعَطْفِـــك ظِـــلَّ طُمأنينـــةِ الحـــلالْ
اسْـــتَقرتْ نفســـي الهائِمـــة بِـــداخلِكْ
حَـــلالي هـــو أنـــتَ حَـــوْلي وبِـــداخِلي

لا عُقَـــــــدًا ... لا كبريَـــــــاءَ . لا نفـــــــورْ
فِـــــإنْ وافتنـــــيَ المَنِيَّـــــةُ فَلَـــــنْ أَهـــــابْ
فَمـــــــا ليَ مَـــــنْ الأحْيـــــــاءِ مَـــــرامُ
أَقْصـــــــــى أمـــــــــانيَّ نِلْتَـــــــــهُ
لَمْ يَعُـــــدْ هُنـــــاك مـــــا يُفْزِعَنـــــي
لا فُـــــراقُ لا ضَـــــياع .. ولا حَـــــزَنْ
أخـــافُ عـــلى الْتِحامِنـــا مِـــنْ شَـــيْطاني
كُـــلُّ مـــا فيـــكَ أحبُّـــهُ وأَحْتَويـــهْ
سَـــــأحْفَظُكَ عُمْـــــري كُلَّـــــهْ
لَـــــيْسَ بسِـــــحْرِ المُعَـــــوَّذاتْ
ولا بِـــــتِلاوةِ البَسْـــــمَلِةِ أسْتَرضـــــيكْ
إنَّمـــــا بِحَنـــــينِ المبْتـــــورِ لِكَنَفِـــــهْ
فأنـــــتَ دثـــــاري مـــــن العَـــــراءْ
ليُباركُنـــــا اللهُ يـــــا أَغْـــــلى الحَـــــلالْ
وإن كُنْـــــتُ القـــــارورةَ المُوصَّـــــى بهـــــا

فَأنْـــــــــــــتَ مـــــــــــــارِدي

أتَمْـــــتِمُ لــــكَ بكَلِمـــاتِ الخُضـــوعْ

لَبَيّـــكِ .. لبَّيْـــكَ مَــــولايْ

وكــــاد اللهُ يـــأمُرَني بالسُـــجودِ لـــكْ

وإنْ ولَّـــــى عَهْـــــدُ الإمــــاءْ

أَرْضـــى أن أكـــونَ أولَهُـــنَّ بـــآخرِ العُصـــورْ

وإنْ لم تكُـــنْ عِبـــادة غَيـــرِ الله ارتـــداداً

لَعَبَــــــــــــــدْتُكْ

ردَدْتَ لي نَفســـيَ الكَهْلَـــةَ طِفْلـــهُ

وَاَصْـــبَحَتِ الناسِـــكَةُ عاشِـــقهْ

ونطـــقَ الجســـدُ منـــي قبـــلَ الحَجَـــرْ

وبِـــتُّ أخشـــى المـــوتَ أن يفرِّقَنـــا

وأُجـــافي النَّـــوْمَ حتـــى تقـــرَّ عينـــي بـــكْ

فـــإن لَفَّتْنـــيَ الأكْفَـــانُ الثَلاثَـــهْ

سَأَدُسّـــكَ تحـــتَ الكَفَـــنِ الأخيـــرْ

لتُخَفِّـــــــفَ عَنـــــــي عَصّـــــــة القيـــــــرْ

ولأوئِـــــــــــــــدكَ بأحضـــــــــــــــاني

وِلِتُخْـــــــــتَمْ كـــــــــلُّ الأســـــــــاطيرْ

***

وَكَنْ [1]

نَسَـــــجْتُ وَكَنـــــي تَحْـــــتَ جَنَاحِـــــكْ
نَمـــا ريشـــي مِـــنْ سِـــماتِ الرُّجولـــةِ فيـــكْ
وَتـــاجُ رأســـي مـــن هُـــدْبِ عينيـــكْ
ولْـــتكُنْ آخـــرَ المُشَـــيّعين مُقْلتـــاكْ
وَعَـــلى بـــاب الجنّـــةِ ألقَـــاكْ
وإن طـــالَ الفِـــراقُ أنتظِـــرُكْ
سَـــأحُول بَـــينَ الحـــورِ العِـــين وبينَـــكْ
مـــا كَرِهْـــتُ هَبـــاءَ الســـنين إلا رهْبـــةً لِفراقِـــكْ
ومـــا عَشِـــقْتُ الحَيـــاةَ إلا لِجـــوارِكْ
أثـــورُ لِنَسْـــمةٍ تَعْبَـــثُ بِمُحيّـــاكْ
أُعاتِـــبُ الزَّمـــانَ إن جافـــاكْ
أنـــا محـــارةُ احْتـــوتْ قلبَـــكْ

(1) وَكَنْ : عش الطائر .

غيْمَـــــــــــةٌ نَديّـــــــــــةُ أُظِلّـــــــــــكْ
أصُـــــــــدُّ الشَّـــــــــمسَ أن تلْفحَـــــــــكْ
ليَنْـــــزحِ الـــــزَّمنُ والـــــريحُ بعيـــــدًا عنـــــكْ
شُـــــرِّعَ قلبـــــي غُرْفـــــةً واحتـــــواكْ
ولْيُســـــوَى بـــــين الصَّـــــدَفيْن وأُقِـــــرُّكْ

***

البوْح الثالث

أمومة

فَوزْ بالأمومة

رآكَ قلبـــي قبْـــل أنْ تـــراكَ عينـــي
قابعًـــــا حِياطـــــةً وانْصِـــــهارًا
وَهْـــــــنٌ عـــــــلى وَهْـــــــنْ
خَطَـوْتَ عـلى الأرض مُلْتحفًـا فُـؤادي
مَلِكًـــا يَعْبـــثُ ويـــدوسُ بِخُـــيَلاءُ
مَعَـــكَ تَنْمـــو أزاهيـــرُ عُمـــري
ثَأْثَأَتـكَ هَدْهَـدتْ أيـامي نغمًـا ورديًّـا
ضِـــــحْكَتُكِ زَغْـــــرَدةُ نفســـــي
توقِـــدُ هِمَّـــة الحيـــاةِ بِجســـدي
كـــلُّ شـــيء بالحيـــاةِ إلى انْهيـــارْ
وَحُبـــــــيَ لـــــــكَ بِنَمـــــــاءْ

***

شذا قارورة

تَبَعْثـــرتْ أوراقُ الطفولَـــهْ ودُفِنَـــتْ تُرَّهـــاتُ المراهقـــهْ
مـــــاتَ السَّـــــــندُ الأوّلْ وعـــــزَّ الصّـــــاحبُ بـــــأُخَرْ
تَطـــايرتْ كُـــلُّ قُصاصـــاتي امَحَت الذكرياتُ بدَوامةِ الواقعْ
فَتَشْتُ عن نَـبْضِ أنوثـةِ داخـلي ما عَثرتُ إلا على وَجيـفِ قلـبْ
انْـتَفَضَ الطـائرُ القـابعُ بِركـونْ ارْتعشـتْ زُغُبـهُ وَنَثَـر ريشَـهْ
زَفَـــرَ زَفْـــرةَ المســـتفيقُ عَلَت ضرباتُ ناقوسِهِ.. ارتَعشْ
وقـفَ عـلى سـاقيه الهـزيلتْين مُتفحِّصًـــا عـــلا .. حلَّـــقْ...
تكحَّلـــتْ ورَيقـــاتُ الرّبيـــع بُثّتِ الحيـاةُ بِبـوّادي العَطاشـى
أَنِسْـــتُ بِزغْـــردةِ الأبنـــاءْ انْتَشَـتِ الأزهـارُ عـلى الـتلالْ
عَبـــرتْ كَـــلَّ الســـهوبْ ونثـــرتْ بـــذور النـــورْ
وغَمَـــرَ السَّـــيْلُ يابســـتي وأزهـــرتْ كـــلُّ الفصـــولْ

***

رسالةٌ للزوجِ المُسافر

كيــفَ أَغْفــو ومُقلتــاكَ لا تُظلِّنُــي
كيـفَ أعـيشُ وذِراعــاكَ لا تُحيطنــي
بَــدَتِ الســاعاتُ دُهــورًا بِكــدَري
والأيــامُ دَلمْــاءُ (1) تهْلِسُــني (2)
أَكْرهُ الفُراقَ والـوَادعَ يـا عَـزْفَ حيـاتي
أَبْنـي عليـهِ أسـاطيرَ فَرَحـي وَقَهْـري
الْتِصــاقي بِــكَ يَصْــدَعُني
وَبُعْــدَكَ عنــي يُهشِــمَني
نأْيُــكَ إشــاحَتِكَ تُشــرِّدني
بــاقْترابي مِنْــكَ زَلْزلَتَــي
وبينَ هـذهِ وتلـكَ يفـورُ تَنَـورُ غَضَـبي
هــل هــو ســوءُ درايــةٍ أَمْ حظــي

(1) دَلَماء: شديدة السواد .
(2) هَلْس: حزن وهذيان .

تتفـــتحُ الجِنُـــان لِعَوْدتِـــكَ قُربـــي
فَرْحَتـــي هُنَيْهـــاتٍ ويُـــوَلي ربيعـــي
وَيكْتسي بسـربالِ الغُـرابِ شُـحْروري
فالشَّـــــدْو لِغَيْـــري والنَّعيـــبُ لي
ويُصْـــبِحُ القَمطريـــرُ (1) قـــدري
أهِيَ عِلَّةُ نَقْصٍ أم سِمَةُ الرجلِ الشَّرقي
أمْ المُتَســـلِطُ صُـــنِعَ مـــن ضَـــعفي

***

(1) قمطرير : من الرجال العبوس الشديد ومن الأيام الشديد الطويل .

شرخ قارورهْ

سَـــــرَرْتُ لِلْمَـــــوْجِ بِاسْـــــمِكَ
فانْسَـــلَّ غُموضُـــهُ لِنفْســـي فغشَـــاني
وتَســـــلَّلتْ عيـــــوني لِبَحْـــــركَ
ففـــــاضَ غَمْـــــرُكَ وأَغرْقنـــــي
مـــــا تَمنَّيْـــــتُ إلا قُربِـــــكَ
زمِّلْنـي يـا عشـيري فقـد ولىَّ شـبابي
نَثَـرْتُ سـنيني ورودًا تُزكّـى خُطـاك
رَوَيْتُهـــــا بِجَـــــداوِلِ حيـــــاتي
بـــدُجى اللّيـــالي المَديـــدةِ أنتظـــركَ
مَتـــدثِّرَةً بِأَثْمـــالِ الزَّمـــانِ البـــاكي
عَبْـــرَ جَليـــدِ السّـــاعاتِ أُناديـــكَ
يَعتريني الذُّبولُ وَهَجَرَ الدِفءُ أوْصالي
قَـــلَّ حِلْمُـــكَ وكَثُـــرَ زَغَلُـــك(1)

(1) الزَغَل : الغش .

هَرَسَـني الجَّفـاءُ والفرحـةُ جـافتْني
وتَشَـــذَّرَ وجـــودي مـــن غِرْبالِـــك
وأسْـبَلْتَ جِـدارًا ثَلجيًـا عـلى ماضـيْ
كنـتُ أميرتُـكَ واليـومَ شَـوْنَتكَ (1)
عَجْفـــاءَ شَـــمْطاءَ هَجَرتنـــي
مـا اسْـتأذنْتَ الفصَـول لتُـدلِكَ (2)
ومـــا ســـاورَني أنَ تخْـــذُلَني
أتُـراهُ مـا أشَـبَ (3) رجـلاً كَوْنـكَ
أمْ ضِـلعًا أعْوجًـا ناقصًـا كـوْني
اسْـتَرحَمْتُكَ أن تَحفَظْنـي بظِلِّـكْ
رُبِـطَ عَقْلُـكَ وقَلْبُـكَ دوني

***

(1) الشَوْنة : المرأة الحمقاء.
(2) تُدلك: تُقبل وتنتهي وتتغير .
(3) أشَبْ : انقطعت المودَة .

موتُ بطل

مـــا تَرَكْـــتَ لي إلا وِهـــادًا جَـــرْداءْ
وبقايـــا أجـــيجِ نـــارٍ ورمـــادٍ وثلـــجْ
وماتَ البطلُ داخلَي بعد مخَاضٍ عسيرْ
وفُصِـــلَ التَّـــوأمُ وَرَجَعْنـــا اثنـــيْن
وخَرَجْـــتَ مـــن حَنَـــانِيَّ مُشـــوَّهًا
رَفَعْتُـــكَ عـــلى عَـــرائشِ عُمْـــري
رَسَـــمْتُ اسْـــمَكَ عـــلى لَـــوْحِ قَـــدَري
وَتَغاضَـــيْتُ عـــن الأمـــاراتْ
وصُـــمِمْتُ عـــن قَـــرعِ الأجْـــراسُ
احتَلَلْـــتَ حصُـــوني وحطَّمْـــتَ قُصـــوري
وآخـرُ قلاعـي تَصَـدَّعَ بمـوتِ قلـبِ البطـلْ
وخَـــــــدَعتْني عـــــــاطِفَتي
كـــان إيمـــاني بـــكَ عـــلى وَهْـــمِ الأثَـــرْ

كَبْكَبْتُـــــكَ ربَّـــــا لي فـــــالتَهَمتَني
كـــان هَمُّـــكَ الغَنـــائِمَ والعَـــرائِسْ
ولم تســـــــنِدْ أوْدي وتُقَوّيـــــــهْ
ومـــا لَبِســـتُ الحِـــدادَ لأني موقنـــهْ
أَنَّـكَ حَـيٌّ مَيْـتُ ونَسْـيتَ ومـا عَزَمْـتْ
لئـيمٌ غشـى شَـفافيةَ العشـيرِ بالخيانـهْ
أَنْعـــي عَينـــيّ وقلبـــي وأودّعُـــكْ
رَغْـم الضَّـياعِ والحْيـرةِ وبـدون مَراسِـمْ
بِصَـــمْتٍ وبـــدون كلِمـــاتِ عـــزاءْ
ورغم طَعْنِ المطففين(1) لن تَنْهمرَ دمـوعي
فقـــد نضـــبتْ عنـــد أولَّ طعنـــهْ
كنتُ أرى فيك زوجًا مَطهّرًا على الأرض
مَلاكًـــا مِـــنْ نـــورٍ بشـــكلِ آدمّـــي
أمْسَـــيتَ خرافـــةً كَكُـــلِّ الأســـاطيرْ

(1) المطففين : انقص وبخس.

هتَــرْتَ (1)أَنَنَــة (2)مغلــوبٌ ومظلــومْ
شـــــهيدُ شـــــهوةٍ زيَنَهـــــا الشـــــيطانْ
ومــا مِــنْ بطــلٍ إلا جــاني ثمــارَ الســنينْ
ثمـــــارَ الصِّـــــدقِ مـــــع الله والعبـــــادْ

***

(1) هتر : حمق وجهل .
(2) أننة : الكثير من الأنين والشكوى والتذمر .

تَمحيص وتَحْميصْ [1]

عَبَــرْتُ كُــلَّ الأديــانِ وتوَجْتُــكَ ربِّ بيتــي
مَجَّــــــدْتُكَ ووسَّــــــدْتُكَ مَلِيكــــــي
كُنْــــتُ لــــكَ عبــــدةً وأنــــا السَّــــريُّ
شَــمَخْتَ بِــرْمُحِ يــدفعُ عنــي ظلــم التُــؤمْرُي [2]
وبغفلــــةٍ منــــي رَدَدْتَــــه مُسَــــمَمًا لِتَرائِبــــي
الْتصَــقَ الحَشَــفْ [3] بــالْحَوىَ فَحَمَّصَــني [4]
تقطَّعــتْ بيننــا روابــطُ الــودِّ ودُسْــتَ نَحْــلي [5]
كُنــتَ ربًّــا مَغــزولاً مــن شــواظٍ لِخَــتْلي [6]
اتبّعَــكَ الشــيطانُ فأطفــأَ نُــورَكَ نــارَه لِغَبّــي [7]

(1) تمحيص : ابتلاء واختبار .
(2) التؤمريّ : الإنسان بالعامية الدومري .
(3) الحشف : أسوأ التمور .
(4) حَمَّصَ : حمرة تغلب للسواد وتغلف الحشف .
(5) النَحَلْ : عطاء بلا عوض .
(6) الختل : التخفِّي والخداع .
(7) الغَبّ : التعب والشقاء .

سَـــــــنْدريلَا أحْلامـــــــكَ وسَّـــــــدْتَني
وانْتهيـــــتُ غـــــورّيلا الجبَـــــلِ الثلْجِـــــيُّ
ربٌّ يـــــــذوبُ لِلَحْـــــــظِ أُنْثـــــى زاني
غَيـــــرُ حَـــــريٍّ أن يُعَبـــــدَ ويُتَّبَـــــعْ
وربٌّ يُؤكَـــــلُ غيـــــرُ جَـــــديرٍ بِعِبـــــادَتي
وربٌّ يُفْـــــتَنُ لـــــن أُصَـــــمِّدَهُ لِقَنـــــانَتي (1)

***

(1) القنانة : العبودية .

نَسِيَ وما عزم

أرى التيّجـــانَ عـــلى الحَوْبـــاتِ(1) مُوَسَّـــدهْ
ناصـــــــيةً كاذبـــــــةً خاطئـــــــهْ
والفُـــــروجُ تُســـــامُ بِعُقـــــودِ مُتْعـــــهْ
لَيْتـــكَ يـــا عَشـــيري تتخطّـــى المِحْنـــهْ
أسْـــتَجْديكَ بِشـــاهدِ عَهْـــدَنا التَّوبَـــهْ
ولِـــيَمُنَّ عَلَيْـــك سِـــرْبال العِفَّـــهْ
وسَأَنْســـى لَـــكَ كُـــلَّ زَلَّـــهْ
وسَـــأَغْفِرُ كُـــلَّ كِذْبـــهْ
ســـأَغُضُّ الطَّـــرْفَ عـــن كُـــلَّ هفـــوهْ
فَانْبُـــذْ دُروبَ الشُـــبُهَهْ
وأنْـــأى بِنَفْســـك عَـــنْ كُـــلَّ فِتنـــهْ
ولا تَـــنْسَ وَاعْـــزِمْ يـــا آدمُ الهِمَّـــهْ

(1) الحوب : الإثم والهلاك .

نُضْحُ(1) قارورة

كبيـــــرٌ جَـــــزْلٌ كـــــان حُبُـــــك لي
أمـــــــام عُذْريـــــــةِ نفســـــــي
قليـــــلٌ حِيـــــالَ رَعْـــــدةِ مَشـــــاعري
عـــــديمٌ عـــــلى عتبـــــةِ شُـــــكوكي
أرى بعينيـــــــــكَ اتّهـــــــــامي
جفـــــاءٌ ونَقْمـــــةٌ لِوَسْـــــني(2)
ألمـــحُ عـــلى سِـــماتِكَ هَســـيسَ لُحمُتَـــي(3)
سِـــــياطٌ وأضـــــدادٌ تمزّقُنـــــي
الْـــتَحَمّ ظِلِّـــي مـــع جَسَـــدي
وعـــــمَّ الظـــــلامُ داخـــــلي
هَجَـــــرَتِ العيـــــونُ الرّوابـــــي
وكَلَّـــتْ مـــن صَـــقْلِ الحَجّـــرِ أنـــاملي

(1) نضح : رشحٌ كما تفيض العين بالدمع والجلد بالعرق .
(2) الوسن : المرأة الوسانة فاترةُ الطَرْف .
(3) اللُّحمة : الالتصاق والالتئام .

النـــــارُ كامِنـــــةٌ تحـــــت رُكـــــامي
ملَلْـــــتُ مـــــن اسْـــــتِجَداءِ لَهيبـــــي
وصُـــمَّتْ الآكـــامُ عـــن شَـــنْفِ أَنينـــي
ومـــا كَـــان للبـــراكينِ أن تَسْـــتَجدي
فالاسْـــتِجداءُ سِـــمَةُ البـــوادي
أعْتَصِـــرُ خيـــالي أسْـــتكَينُ فـــأُهْبي
أنـــىّ للظمـــآنِ مـــن ســـرابٍ يَرْتـــوي
وكيـــفَ لِرائحـــةِ شِـــواء تـــتخمُ خـــاوي
اسْـــتَجْمعتُ كُـــلَّ عيـــداني سُـــلَّمًا يُصَـــعِّدُني
وَكَمـــا الأحـــلامُ ملْهـــاةَ النُّـــوَمِ
فالخيـــالُ مـــرضُ العُجـــرِّ يـــا عشـــيري
فـــاحَ نـــأْرُكَ(1) واحْتَـــرقَ فـــؤادي
وَتكسَّـــرتْ عيـــدانُكَ وَهَـــوْت مَـــدارجي
ومـــا بقـــيَ مـــن حَفْـــلِ الشِّـــواءِ إلا رمـــادي

***

(1) النأْر : دخان الشحم .

قِلادةّ لجِيدِ ابنتِها العروسْ

كَزهـــرةِ نيســـانٍ شـــرقيةٍ لَفَهـــا نســـيمُ الفجـــرْ
تَرْتَعِـــدُ جَنَباتُهـــا فَرَقًـــا ومـــن الخَفْـــرْ
اهْتـــزتْ فَتَشَـــردَّتْ عنهـــا وريْقـــاتٌ عُـــذْرْ
لِتَـــنْجَلي عـــن تُفاحـــةٍ جبليـــةٍ مُكتنـــزةٍ بِكـــرْ
هَشَّـــــةُ الحَنايـــــا بِخُطاهـــــا تتعثَّـــــرْ
عَيرَّوهـــــا بِشُـــــموخِها الأَبـــــيِّ كالغـــــارْ
مـــــا دَرَوْا أَنَّ عِطْرَهـــــا بتماسُـــــكِها انْتَشَـــــرْ
فـــــإن لانَـــــتْ فَقَـــــدتِ العَبَـــــقَ والبَهْـــــرْ
قُرَيْـــرتي قُـــرَّة عَيْنـــي يـــا ابْنـــةَ الـــدُّرَرْ
لـــيكُنْ مِلْـــؤكِ زنجبـــيلاً مُعتَّقًـــا مـــن الكـــوثرْ
إن نَضَـــبَ مَـــلأَهُ الـــرَّحْمنُ بـــالعنبرْ
كـــوني احْتـــواءَ كُحْـــلِ جـــبليٍّ يُجـــلي البصَـــرْ
وانْـــأَيْ عَـــنِ الخُـــيَلاءَ ولَمَـــمِ العَصْـــرْ
فهـــو هـــوًى ومـــا جُنِـــيّ منـــه إلا الخَسْـــرْ

كـــوني بَلْســـمًا شـــافيًا وترْياقًـــا للعشـــيرْ
ولا تَسْتَسْـــلِمي لِمـــرْوَدِ سَـــمومِ عـــابرْ
وَلْـتَفُحْ مـن فُلوجـكِ[1] ريـحُ الجنّـةِ بـوادرْ
وصُـــمّيها عـــن مَزاميـــرِ شَـــيْطانٍ هُتـــرْ[2]
ولا يُدغْـــدِغَ يقينَـــك مـــن يَمْـــتهِن النَّقْـــرْ
فَسَـــناك بِسِـــرّكِ وسُـــرُّكِ بِسِّـــرِكِ يَبْتَـــدِرْ
وثَبِّتـي عـلى ألْواحِـكِ رسـالاتِ الله بِدُسُـرْ[3]

***

(1) فلوج : فتحات وممرات وهنا المقصود الفم واللسان والحواس والفرج .
(2) هتر : حمق وجهل .
(3) دُسُرْ : مسامير .

رسالة للإبن المُهاجر

مُهجتـــي ضـــناها فـــراقُ الضَّـــنى الحمـــيمِ
تحجَّرَتِ المآقي حِجابًا عن شامتٍ ومُشفقٍ مِـن الأنَـامِ
عَبْـــرةٌ أنثُرهـــا عبـــرَ الأثيـــرِ اسْـــتجداءَ العلـــيمِ
تُرطِّبُ لُقمَتكَ(1) وبَصيرتَك فَتجْلو عن قلبَـكَ الـرَّجيمِ
يـــا ثمـــرةَ الســـنينِ أَحْنـــي هـــامَتي ســـائِلةً الـــرَّحيمِ
أَنْ يـــدفعَ عَنْـــكَ يـــا صـــغيري الغَشـــومِ(2)
أخـــافُ عليـــكَ الفِـــتَنَ وأَسْـــرِ الأيَـــامَ
أدفـــعُ عنـــكَ بِـــدُعائي غِوايـــةَ الحـــرامِ
أمْسَـــحُ عـــن ناظرْيـــكَ مَـــرَضَ الأحْـــلامِ
انْطلـــقْ يـــا هبـــةَ اللهِ بروحِـــكَ وحَطِّـــمِ
كُـــلَّ مـــا يُمْسِـــدُك إلى ذُلٍّ أو مـــأْثَمِ

(1) لقمتك : المقصود باللقمة الحلال .
(2) الغشوم : شديد الظُلم.

اِلْتَحِـــفْ عبـــا الإيمـــانِ بقـــوةٍ وســـلامِ
وانْشُـرْهُ بسـاطًا يُمجِّـدُكَ حُجَّـةٌ لا صَـرْعةَ غشَـامِ[1]
فلولا حُرمةُ احتباسي لكَ لاحْتَبَسْتُكَ لأيـامي سَـنامِ[2]

***

(1) غشام : جاهل يعمل بلا رؤية .
(2) سنام : من القوم أحسنهم .

ردُّ المهاجر

أحْرُفـــكِ يـــا أُمـــي تُمـــزِّقُ قلبـــيَ الكَلـــيلا
تُذيقُـــــهُ أَنَّـــــةَ الفُـــــراقِ المريـــــرا
أيـــن أنـــا مـــن أحســـاسِ أمـــانٍ كنـــتُ فيـــه أميـــرًا
بِـــــين أهـــــلي وعَشـــــيرتي غَوانًـــــا
أَمْسَـــــيتُ شـــــيخَ أحـــــزانٍ دَلّمَـــــا[1]
أحِـــــنُّ لرِبـــــوعِكمُ ولأَمـــــانيَّ ريّـــــا[2]
يـــا شـــامُ إليـــكِ لوعـــةً ودمعَـــاً هَتونًـــا[3]
إلَيْـــكِ أرنْـــو ووجْـــداني يَـــدُقُّ تحنانًـــا
ولِعَهْـــــدِ اللهِ ورســـــولِهِ أمينًـــــا
وعـــــلى ثَـــــراك عَبْـــــدًا حفيظًـــــا
أنـــــا مِنْـــــكِ ترابًـــــا وإليـــــكِ أوّابـــــا

(1) دَلَمًا : اشتد سواده .
(2) ريّا : الريح الطيبة .
(3) هتون : الدمع لا ينقطع .

صَدْعُ قارورة

تبًـا لِصـوارٍ[1] تَنْتَصَـبُّ لِمداعَبَـةِ أيَّـة نَسْـمَهْ
وَأشْـرِعَةٍ تُـبْلى وتنحنـي لِكـلِّ رايـهْ
وأخـرى ترتعُـد لَهسـيسِ عاصِـفهْ
سُـحقًا لأعـلامٍ تُـنَكَسُ لغـزوةٍ مُخاتِلَـهْ
ونجـومٍ تهـوي لأيّـة صَـعْقَةٍ غازيـهْ
وخِلْجـانٍ تتشـبثُ بكُـلِّ طَفْـرةٍ مُسْتأْنِسَـهْ
ورؤوسِ مُرجـانٍ تختـرقُ المـتُنَ غاصِـبهْ
ومراكِـبُ تَتَـرنَحُ بِـلا وجْهَـهْ
رِمـاحٍ تتكسَّـرُ عـلى شَـفْرِ الشَّـواطِئ مُسـتجْديهْ
وأخْـرى تَهـيمُ بـلا هَـدفِ غاشِـمهْ
رَبـاهُ لا أرى إلا وحوشًـا بشـريهْ

***

(1) الصّاري : عمود يقام في السفينة يشد عليه الشراع.

نَتْح(1) قاروره

مـــــا عـــــادَ أنينـــــي يُضْـــــنيكْ
ولا ضِـــــحْكي يُشْـــــديكْ
سَـــــجَتْ نَأَمـــــاتُ(2) قلبـــــكْ
مـــــا بَقِـــــيَ إلا أزيـــــز أنانيَّتِـــــكْ
تَـــــرْقُصُ مَشـــــاعِرُكَ لِســـــماع مَـــــدْحِكْ
وَلِاسْـــــمِكَ عَلَـــــى شَـــــفاهٍ أَغْوَتْـــــكْ
يُطْرِبُـــــكَ أَنْ تَكُـــــونَ نَجْـــــمَ فَلَـــــكْ
تَهْتَـــــدي بِضِـــــيائه غَـــــواني الـــــدَّرَكْ(3)
تُـــــؤَجِّجُ جَـــــذْوةَ الشِّـــــينات بلَحظِـــــكْ
وكـــــأنَ الحُـــــبُّ طَفْـــــرةً بَنَظَـــــرِكْ
كُنْـــــتُ نَجْمَـــــكَ تَهـــــيمُ مُتَعثِّـــــرًا إِنْ ضَـــــيَّعَكْ
وَقِطْبُـــــكَ ارْتَكَـــــزَتْ عَلَيْـــــه دائرتُـــــكْ

(1) نَتْحُ : تَبَحُّر المحتوى .
(2) نَأم : النغمة الضعيفة .
(3) الدَّرْك : المنزلة السفلى .

جَرِّدْتنـــــي مـــــن بِـــــزّةِ المُلـــــوكْ
لتُسْـــــبِلَ عـــــليَّ رِداءَ الصَّـــــعاليكْ
مَسَـــحْتُ غَشـــاوَةَ الرَّقيـــقِ عـــن عيْنيـــكْ
وأجَجْـــتُ المشـــاعِرَ بَـــيْنَ خافقيـــكْ
نَثَرْتَنـــي أوراقَ شـــتاءٍ تَحْـــت نَعْلَيْـــكْ
وَكُنْـــتَ حليـــبَ النُّـــوق شـــرِبْتُهُ فَـــرُمَّ أوْدُكْ(1)
أَمْسَـــيْتُ طِـــلاًّ مِـــنْ بَقايـــا حَكايـــاكْ
أَسْـــتَحْلِفُكَ أَنْ تَـــؤوبَ لرُشْـــدِكْ
قُلـــتَ اللهُ شـــاءْ وكتـــب عَثْرتـــكْ
اللهُ لـــيس تميمـــةً.. فَلَـــكَ نَجْـــداكْ
والخيـــرُ والشَّـــرُ مـــن اخْتيـــارِكْ
والعُمـــرُ قَصـــير فاكْشـــفْ عنـــك غِطـــاءكْ
وبالرِّضـــا واليقـــين اقْهـــرْ شـــيطَانَكْ
فَشِـــينُ(2) خِتـــام العُمـــرِ فَنْـــدِكْ(3)

(1) أوَدْ : اعوجاج .
(2) شين : عار .
(3) فَند الرجل : ضعف رأيه من الهَرَم وكذب وأتى بالباطل .

عصرٌ وخُسْرٌ

أيـــنَ فرحُـــة العُيـــونِ باللّقـــاءْ
رغْـــدة الأوصـــالِ للّـــوداْ
ومْضَـــةُ وبريـــقُ العيـــونْ
رقصـــهْ الخلجـــاتِ والقلـــوبْ
أَيْـــنَ ظمـــأُ الجَّـــوارحْ
واسْـــتِجْداءُ المُقَـــلِ والحنـــينْ
عَنـــاقُ الأنامِـــلْ
وأسْـــطورةِ الاخْتِـــواءْ
رحلـــةُ التَّحْليـــقِ عـــلى الرّمـــوشْ
ولّـــى وجـــوُم القلـــوبِ بـــالوداعْ
انْفَصَـــلَ البَحْـــرانْ
هـــذا مـــالحٌ وهـــذا حُلـــو
وَكَـــأَنّي بِالأَمـــارَةِ وقعـــتْ

تَبَـــــدَّلَتْ دســـــاتيرُ الكـــــونْ
كَسَـــــا الَشِّـــــتاءُ الرَّبيـــــعْ
وجُنـــيَ المـــالُ بِـــدون عنـــاءْ
وَوِسَّـــدَ الحَـــرامُ عـــنِ الحَـــلالْ
فَـــاْلأَوْلى بـــي أن أرْحَـــلْ
وأتوسَّـــدَ اللّحـــدَ فِـــراشَ المَســـتجَيرْين

***

الصَّلْدُ[1] الهَشّ

عِمْلاقًـــا صَـــلْدًا عرفْتـــكْ تَثْبُـــتُ بِوَجْـــهِ الـــرِّيحْ
شَـــامِخًا لا تَهُـــزُّه أهـــواءْ ولا عـــارضٌ فَـــلا تَـــزِيحْ
رَمَيْـــتُ وَهْنـــي وَقَـــدَري على عَتَبَةِ ذُكورَتِك لأَسْتريحْ
وحَسِـــبْتُ الأيـــام أَمْسَـــتُ ربيعًـــا دائمًـــا لا يَبْـــرَحْ

(1) الصَّلْد : الشديد – الصلب الأملس .

عَشـيري وَزَوْجـي وسَـنَدي ... يَـدْفعُ عنـي سـوءَ التَّـوْحْ[1]

تَضـــاَءلْتُ عـــلى عَتَبتِـــكْ ... موقنْة بالرَّحيلْ على اللّوحْ[2]

خِلْـــتُ الجَنَّـــةَ بقربـــكْ ... وعلى مُزْنِكَ عَبَـرْتُ كَجـامِحْ

أَطَعْتُـكَ رَبَبْتُـكَ كمـا أُمِـرْت ... ليَهِبَنـــي في الجنّـــةِ جَنـــاحْ

مَسَـــحَتْكَ قُرَيْـــرةٌ عُجِنَـــتْ ... مِـنْ شَـذراتِ قـواريرَ جُـنَّحْ

مستنسـخةٌ طَحَنَتْـكَ بِلحْظِهـا ... فَلَوَتْـــكَ كَـــالْمَقْروحْ

ذابَ عـــامود الجَّليـــدْ ... قَصْمًا وكالثَّفْـلِ[3] سـيحْ[4]

وَهَـــوى رَجُـــلُ الـــثَلْجْ ... كَطائرٍ بشتاءٍ مُبللٍ لا يَصْـدَحْ

حَلَّقْـــتَ مُضْـــطَربًا إثَرهـــا ... مَنْتوفًـــا جريحًـــا تَتَـــرنْحْ

لِيَغْفِـــرَ الله هَمْـــزي لَكِنَّـــهُ ... رَبْـــطُ القَلْـــبِ المَجْـــروحْ

جَفَّـــتْ ينـــابيعي لِبَحْـــرِكْ ... فـالفِكرُ والعقـلُ لا يَصْـفَحْ

***

(1) التوّح : ما هيّأ له من الأمر وقُدِّر .

(2) اللوح : لوح الميت تُحمل عليه .

(3) الثَفْل : ما تبقى من المادة بعد عصرها .

(4) السّيح : الماء اندفع وجرى .

عُرْيُ الواقع

أَحْبَبْتُـــكَ بِكُـــلِّ مـــا في الحُـــبِّ مِـــنْ خَيـــالْ
رَغْـــم هَســـيسِ الليَّـــالي وَنَـــمِّ الـــدُّروبْ
وَعَبَـــرْتُ عـــلى رُكـــامِ قصـــورِ الخِـــذْلانْ
وَخَبـــا الحُـــبُّ وذَرَتْـــهُ كُثبـــانُ الرمـــالْ
وَبَقينـــا سُـــؤالًا للنّجـــومِ والأنـــامْ
وَحيـــرةً للعيـــونِ وَخُطـــا العـــابِرينْ

وشُـــرِّد الحـــبُّ ماضـــيًا لِعُمْـــقِ زَمـــانْ
مـــا جَـــدْوى النَّحيـــبِ عـــلى خَيـــالْ
ولمَ اللّـــومُ عـــلى الحـــظِّ والبَشَـــرِ والأَحْـــلامْ
أَلَيْسَـــتْ هَـــذِهِ سِـــمَةُ الزِّحـــامْ
ولا دوامَ إلا للواحِـــدِ القَهّـــار
تَبَعْثَـــرتْ مَجْموعـــةُ إِنْســـانٍ تحـــتَ رِمـــاحِ قَنـــاصْ
زُيِّـــنَ قالُـــب الصَّلْصـــالْ هُشِّـــمَ قالِـــبَ الصَّلْصـــالْ
فَكُسِـــرتْ زوايـــا أُطُـــرِ الصُّـــورْ
شُـــرِّخَتْ المرايـــا المُلوَّنَـــهْ
بَهَتـــتْ الأَلْـــوانُ وَغابَـــتِ الجَّوْنـــةَ عـــن الجَّونْـــة(1)
وَبَكَـــتْ المـــزُنُ وتَعـــانق الصْلْصـــالُ بِـــالأَرْضْ
وضَـــاعَتِ الـــدُّروبُ وبقـــيّ اللهْ
وَخَيُـــر مَـــلاذٍ تَوُحيـــد الـــذّاتِ لِخالِقِهـــا
وتَبـــدَّلَ الإنْســـانُ والزَّمـــانُ والمكـــانْ
وَتنـــافرَ المَتـــاعُ والمُحْتَـــوى والمُحْتَـــوي

(1) الجوْنَةِ : الشمس ، والجرَّة المطلية بألوان – تشبيه القارورة بالجرّة والمرأة .

وصَـــــمَدَتِ الـــــروحُ بحمـــــدِ الصَّـــــمَدْ
لكـــــنْ .. أيـــــن دِثـــــاري.. ربٌّ سَـــــتَارْ
أيْـــــنَ العُمُـــــرَ والبَنـــــونْ.. والبَنـــــاتْ
صَـــــبْرٌ جميـــــلٌ ومُفْتـــــاحُ بـــــابٍ بالجنّـــــهْ

***

الحُبُّ الأوَّلِ والأخير

يـــــا أوْلَ إســـــمٍ خَفَـــــقَ لَـــــهُ وَتينـــــي[1]
أعـــــذبَ الكلمـــــاتِ شَـــــنَّفْتُ[2] لهـــــا أُذنـــــاي
مَهْمـــــا صُـــــمَّتْ جَـــــوارِحي فَهـــــو داخِـــــلي
قُبِـــــرَ كُـــــلُّ حُـــــبٍّ بعـــــدَهُ عـــــلى حَـــــوافِّ قلبـــــي

(1) الوتين : نِياط القلب أو نخاع الظهر .
(2) شُنفّتَ الأذن : أمتعها بالسمع .

وَطَغَـــــــى العِشـــــــقُ الأوَّل الفِطْـــــــريّ
مَـــــنْ حَمْـــــدَلَتْ باســـــمهِ روحـــــي
وارْتَعَـــــــدَتْ لِـــــــذِكْرِهِ أَوْصـــــــالي
اللهُ رَبـــــي فَعَيْنُـــــهُ تَرْعـــــاني لَمْ تَنْسَـــــني
إِنَّـــهُ فَـــوْقي وَحَـــوْلي عـــن يميني ويســـاري
حُرّاسُـــــهُ لا تَغْفِـــــلُ عَنـــــي لِغَـــــواثي
مـــا طَرّقْـــتُ بـــابَ سِـــواهُ إلاّ خَـــذَلَني
وكُلَّمـــــا اسْـــــتَجْدَيْتُه يُجـــــزِلُ ويُعطـــــي
وكُلَّمـــــا اتَّكَلْـــــتُ عـــــلى عبـــــدٍ لي
اســـــتَجْديتُك يـــــا آدم فلـــــم تَنْهضْـــــني
سَـــــلَّمْتُكَ نَحـــــري فكُنْـــــتَ ذابِحـــــي
واسْـــتْرحَمْتُهُ فَنَســـيَ تَمَـــرُّدي وكـــان نِبْراســـي
هـــــو يَرْفَعُنـــــي وأنـــــتَ تَسْـــــحَقُني
فَـــــاغْربْ لِهـــــواكَ ودَعْ لي مَفـــــازَتي

***

عتابٌ لابنٍ متَعَصْرِنْ[1]

بـي غُمَـةٌ بِنُشـوزِ الضَّـنى وبَالهُـدى يَهْجُـدُ لِسـاني
أَنـوحُ عـلى مـا تشـرَّدَ مِنْـهُ وَقَمْشـي[2]
فَقَلْبـي مِشْـكاة[3] ضِـياءٍ لِبَراعِمـي

(1) مُتعصرن : مريض أفكار العصر لا يراعي عرفًا أو تقاليد .
(2) قَمْش : ما جُمع من هنا وهناك .
(3) مِشْكاة : ما يُحمل عليه ويُعلَّق الفانوس .

تَرقَّـــقَ عَظمـــي سِـــلاءً وقـــودًا لأبنـــائي
انْسَـــلَّ زَيْتـــي لِعُـــروقِهم فَهُـــمْ مَـــنْهلي
رَقَـــدْتَ يـــا بُنَـــيَّ نُطْفـــةً بِرَحِمـــي
حتـــى لا يَجْرِفَـــكَ غُمْـــر قلبـــي
فأنـــتَ نـــورُ قَنْـــديلي ونِبْراســـي
أَخْشـــى عَلَيْـــك التَعثُـــرَ بِفيضـــانِ عـــاطِفتي
بِـــرداء الخُلُـــقِ سَـــلَّحْتُكَ ورَبِّـــي
أَسْتَصْـــرِخُ واهبـــي أن يُـــدَثِّرَك بِمَغْفِـــرَتي
أرسُـــمُ قِنـــاعَ الغَضَـــبِ وأَرْبـــطُ قلبـــي[1] ودُعـــائي
أخـــافُ عليـــكَ لَجـــةَ الهـــاويتيْن بـــدُنياي وآخِـــرَتي[2]
هَلَعًـــا مِـــنْ نَفْســـي أُطيِّـــبُ عَلْقَمـــي
لأُمـــزِقَ أَشْـــرعَةَ الآمـــالِ وأُكَفْكِـــفَ دَمْعـــي
قَنِطْتُ لأرى الرضـا بعينيـك لكنـك كنـت أصْـمي[3]

(1) رُبط قلبه : ألهمه الله الصبر وقوّاه .
(2) غضب القلب واللسان .
(3) أصْمى الصيد : رماه فقتله بسهم .

أُتَوِّجُكَ بالبسملةِ والرُّقيا مِن سوءِ الحَوْباتِ[1]
أَدْفَعُهُنَّ ألا يُغْوينَكَ بِالمعاصي
أُبْعِدُ عنك دربَ الرِّجسِ بِرُكامِ شِتائي
أهابُ على أرْجُوانِ خدَّيْكَ سُقَمَ الهَوانِ
أُشقِقُ من اسْتِعْطافِكَ لِحَنينَ ترائِبي
يا ثَمرةَ سِنيني وَشَمْعةَ ظَلامي
عَوَّلتُ عَلَيْكَ أن تُزيِّن عُمْري
غَلْواءَ عاطفةٍ وَعقلٍ تُمَزِّقُني
ضُعفٌ أن أسْجُنَكَ بقيُودِ حرْصي
وخيالٌ أن أرْفعَ حوْلَكَ السُّدودَ كعاشقٍ سَدْم[2]
تَمَرُّدَك مَدِيةً تُمَزِّقُ أَوْتادي
لتَسْكُنَ يا بُنيّ دانَةً رقَوءًا بِقُرَّتي
اسْتودَعْتُكَ خَزائِنَ الرَّحْمن بِصَلاتي
بُنيَّ مهما هَرَبْتَ مِني وتَقَنَّعتَ بالوَجْهِ القاسي

(1) الحوْبات : النفوس الآثمة .
(2) سَدْم : همّ وغيظ مع حزن .

مَهْمـــا رَسَـــمَتْكَ السُّـــنون وَوَدَّعْـــت الغَـــداني[1]
أخشـــى عليـــكَ الغَـــرقَ بِشَـــرْخِ سُـــدودي
فَحُـــلَّ عـــلى يَـــدي فَلَـــنْ تَتَغَيَّـــر سُـــنَنُ الأكـــوانِ
فَأَنْـــتَ شَمْسِـــيّ وَقَمـــرُك أنـــا تَـــأْفُلَني
وَلَـــنْ أكـــونَ رَبَّـــةً عَبَـــدَّتُ أَمَتـــي
رَبَّتْـــكَ أنـــا سَـــأحلِّقُ بِـــكَ عـــلى جَنـــاحيّ
رَبـــي أَنْـــتَ سَـــتَلْتَهِمُني إن جِعْـــتَ لِقنـــانتي[2]
لَـــنْ تكـــونَ إلـــهَ تَمْـــرٍ أصْـــنعه فَيَلْتَهِمُنـــي
وَلْتَبـــقَ عِجْـــلِيَ المُقَـــدَّسَ أعْلِفَـــهُ وأَذْوي
وَلَـــنْ أكـــوّن السيِّد يَحْجِمُـــكَ عـــنِ الحيـــاةِ بِأَنـــانيّتي
وَسَـــتَبْقى طِفْـــلي الصَّـــغير وَإِنْ صَـــدَعَني[3]
يـــاَ مـــنْ طَوَيْـــتُ عـــلى احْتِوائِـــك وأَغْلَقْـــتُ أَحْشـــائي
وإن داسَـــتْ قَـــدَماك الأَرْضَ فأنـــتَ بضْـــعة مِنـــي
وإنِ خُيّـــرْتُ مـــا تَرْكْتُـــكَ تَطـــأ البَـــوادي

(1) الغداني : الشاب الناعم الصغير .
(2) قنانة : عبودية بالوراثة .
(3) صدع : شق وشرخ وكسر .

لَكِنَّــكَ إنســـانٌ خُلِـــقَ كفـــورًا ناســـيًا قَشـــاميّ (1)
لكُـــــلِّ الصَّـــــفَقاتِ حَصـــــادُها إلاّ أمـــــومَتي
لِيهْدِكَ ربيّ وسَـأَفْتحُ لـكَ أحـدَ أبْـوابِ الجنَّـةِ الثمـاني

***

نَفْذٌ (2) نَفْذْ (3)

طَوَيْـــتُ وأَفْـــرَدْتُ اسْـــتَقَمْتُ وانْحَنَيْـــتُ
حتـــى فَتَـــر حِســـيّ وَجَـــفَّ دَمْعـــي

(1) القشام : عيب في الثمر وآفة .
(2) نَفَذَ : الأمر مضى والحكم نَفَذْ.
(3) نَفْذْ : فني وذهب صبره وبالعامية : نَفَدَ : مرّ وذهب لعنده.

سَـــئِمْتُ فَـــضَّ العُهـــودِ وتَبْريـــرَ الأَفاعيـــلْ
وَأَشَبَ(1) ما بينى وبينِكَ فما كُنتَ مُرمِّمًا جراحي
مَلَلْـــتُ الرِّيـــاءَ والوعـــودَ وأَنْ أكـــونَ مَحَطَّـــةً
أَبْنـــي قصـــورًا عـــلى طُعْـــمِ الـــوِدادْ
تَعِـــدُني أَنْ نْفُـــدَ كَعـــابِرِ سَـــبيل مِسْـــيارْ
نَفَـــذَ صَـــبْري مـــن نَفْـــذِكَ وَقِلّـــةِ نَفْـــدكْ
يـــا زَوْجًـــا عـــلى الـــوَرَقِ نَفَـــذ الوقـــتُ والعُمـــرْ
والقنـــــــوطُ في حيـــــــاتي يَرْبـــــــو
فانْفُـــذْ شَـــرقًا أو غَرْبًـــا فقـــد غَرَبَـــتْ شَمْسُـــنا
وكُـــلُّ نافـــذٍ مُنتـــهٍ كـــأكوامِ قَصـــرٍ مَهْجـــورْ
وبـــينَ نَفْـــدِكَ ونَفـــاذِكَ نُقطـــةُ بُركـــانِ عمـــري
باعَـــدْتَ بينـــي وبَيْنـــكَ ببحـــرِ ظُلُمـــاتْ
جَرَّعْتنـــي كَـــأْسَ الخَتْـــر(2) فَخَبَلْتنـــي(3)
أَنْهُـــرَ قَهْـــرٍ بِـــداخلي ولـــنْ أَنْهـــارْ

(1) أَشَبَ : انقطعت المودة .
(2) الختر : الخداع .
(3) خبل : ذهب فؤادهُ وعقلُه من الحب أو الخوف .

مُغشـــاةَ العينـــينِ أســـمعُ هَـــديرَ ضَـــياعِ السِّـــنينْ
أنْثُـــرُ مـــاءَ الحيـــاةِ وأنـــا ظَمْـــأى
أوزِّعُ الثِّمـــارَ والحَصـــادَ وأنـــا جَـــوْعى
وبِصَـــدْري مَـــرْبَطُ ســـاقيةٍ أدورُ حولَهـــا
وخيالـــكَ مَـــرْجُ لهـــوٍ لِـــدُنْيا غَشـــومهْ
سَأَصْـــمُدُ كَجَـــذْعِ زَيْتونـــةٍ(1) عتيقـــهْ
وارفـــةٍ للعَيـــان خاويـــةَ الوِفـــاضْ
حَرّقنـــي الجّـــوى فَجَـــوَّفني
ولَـــنْ أهِـــرَّ أوْراقـــي لِكُـــلِّ خريـــفْ
وَلَـــنْ تـــدمَع لِوَجْـــهِ الشَّـــمسِ كُـــلَّ فجـــرْ
ولـــنْ تَـــئِنَّ لِنَسَـــماتِ صَـــباحِ ربيعـــيْ
سَـــأُلْغي كُـــلَّ الفُصـــولِ مِـــنْ حيـــاتي
وَسَـــأَبْقى بِـــلا مَواسِـــمْ

***

(1) من صفات شجر الزيتون أنه فارغ مجوف من الداخل ولا تقع أوراقه شتاء .

يَقْطَةُ مارِد القارورهْ

أَزَّ صَـــــــوْتُه مُجَلْجِـــــــلاً مُرعِـــــــدًا
أنـــــا رَبُّكُـــــمُ الأعـــــلى فاعْبـــــدونْ
كَلِمَتـــي هـــي الفَصْـــلُ وأمـــريَ العُضـــالْ

أنـــتِ أَمَتـــي وحُـــقَّ عليـــكِ الســـجودُ لي
مُزَمْجـــرًا تَنْفُخُـــهُ الشَّـــياطينْ
كـــادَ يبتلعنـــي بِطَوفَـــانِ قَطْرانِـــهْ
خَـــوَتْ مَشـــاعِري مِـــنْ أمـــواجِ الـــذُّعْرْ
وأُسْـــدِلَ بينـــي وبينـــه سَـــدَّ الرِّبـــاطْ
شَـــبَّ مـــن داخـــلي مـــارِدٌ مفَجَـــرًا صـــمادي(1)
غَضِـــبًا مُحطِّمًـــا الصَّـــبْرَ والقُنـــوطْ
ناشِـــرًا جنَاحَيْـــهِ يَـــدْفعُ عنـــي دَرَكَ الإحســـاسْ
يُظَلِّلُنـــي بِغَيْمـــةِ قُـــوَّةٍ ثَلْجِيَـــهْ
وانْفَجَـــرتْ مِـــنْ رأســـي عَصَـــبِيَّةُ الغَضَـــبِ للهْ
لِتَقِـــفَ بينـــي وبـــين الـــوَحْشِ المُرْتَـــدْ
أَرْعَـــدَ السَّـــماءَ وأَبْرَقَهـــا
واخْتـــرق كُفْـــرُهُ العَنـــانْ
اهْتَـــزَّ عَـــرْشُ الـــرَّحْمنْ
وفَـــارَ التنّـــورُ جارِفًـــا عَوالِـــق السِّـــنينْ

(1) صمَّاد القارورة : سدادتها .

وَمِـــنْ نَسْـــلِ جَـــوْرٍ وظُلْمَـــةِ اللَّيـــالي صَـــرَخْتْ
قاطِعَـــةً شَـــعْرةَ الوصْـــلِ آجِفَـــةً بـــابَ[1] العـــودهْ
أحْسَسْـــــتُ أن نِـــــدائي وَصَـــــلَ لِلْقهَـــــارْ
صَـــــرَخْتُ لا أرى إلا مَســـــالِكَ الـــــرَّحمنْ
مَـــنْ أَنْـــتَ أيُّهـــا العَبْـــدُ الهـــشُّ الـــذَّليلْ
فتَشْـــتُ عنْـــكَ كـــزوْجٍ يسْـــكنُ قلبـــي بصَـــمِّدهْ
انْتَظَرْتُـــكَ عَيْنًـــا تَقَـــرُّ بهـــا عَيْنـــي
نـــورًا يَسْـــري ضِـــياؤهُ بِنَفْســـي فيسُّـــرُها
إن اِحْتَجْتـــــــــهُ لَبَّـــــــــاني
وإنْ سَـــــــــرَرْتَهُ أَصْـــــــــغى لي
إنْ ذُعِـــــــــرْتُ يَكْنِفَنـــــــــي
إنْ هجَرتْنـــي الـــدُّنيا يَفْـــتَحُ صَـــدرَهُ لي
يكـــونُ مـــرآةً تَعْكِـــسُ ربيـــعَ الحيـــاهْ
إنْ أَبْكـــانيّ الزَّمـــانُ أَضْـــحَكني
إنْ عَقَّنـــي الأبنـــاءُ بَـــرَّني

(1) أجَفَ الباب : أغلقه .

وإِنْ أَنْكَلَنـــــــي القَـــــــدرُ رَبَتَنـــــــي
مـا وَجَـدْتُ فيـكَ إلاّ صَـنَمًا ذُبِحَـتْ لـهُ القـرابينْ
زَوجًـــا رَبَّ نَفْسَـــــهُ فَقَتَـــــلَ رعايـــــاهْ
مَلِكًـــا وأَدَ أُمَّتَـــــهُ فَحَكَـــــم أَطْـــــلالْ
مـــا سَـــمِعْتُ مِنْـــكَ إلا لَغْـــوًا وتَـــذَمُّرًا
لَـــــمْ أَعُـــــدْ أراك أبـــــــدًا
لأني مـــا وَجَـــدْتُ مِنْـــك ثِمـــارًا طَيِبْـــهْ

***

إلهٌ من شَمْع

نَبَـــذْتُ نَواتَـــكَ عَبْـــرَ أنـــينِ السِّـــنينْ
فكـــم تعثَّـــرتْ خُطـــاي عَـــلى خَفْـــتِ نـــورِكْ
فَمـــا عـــادَ يُضـــيءُ إلا خَيـــالَ عُمـــيّ القلـــوبْ

فمـــا أنـــتَ إلا تِمثـــالَ شَـــمْعٍ ذاب حَـــوْلَ نفسِـــهْ
مُخلِّفًـــا فَتـــيلاً عارِيًـــا لم يُرشِـــدْ خُطًـــا يومًـــا
ذابَ عـــــلى وَهْـــــجِ الفِتْنَـــــةِ والمُتْعَـــــهْ
وَســـالَ شَـــحْمُكَ وتَجَمّـــدَ عـــلى شِـــفارِ بـــراكين غمـــيّ
ضـــــائِعًا بِسَـــــرابِ أحْـــــلامِ المُتوَّحِـــــدينْ
وانْهـــارَتْ سُـــدودي وَشَـــيَّدْتُ جُـــدرانَ الصُّـــدودْ
أصُـــــارِعُ عَتْمَـــــةَ الـــــنَّفْسِ والعقـــــلْ
سَـــأَبْقى نَخْلـــةَ شـــامِخَة حُـــرّةَ القَلْـــبْ
لـــــن أخْـــــدَع بِوَشْـــمِ الحَـــظِّ وسَـــوءِهْ
وَلَـــنْ أَعْبُـــر مـــا بَقـــيَ مِـــنَ العُمْـــر
ألَـــــومُ العَتْمَـــــةَ والـــــرِيحَ والـــــزَّمنْ
ولـــنْ أصُـــبَّ غَضَـــبي عـــلى شـــيخٍ فِشْـــفافْ(1)
غـــافِلاً ســـارَ بـــالظلامِ فَغَـــدَرهُ وطَـــواهْ
نَســـيَ الـــدَّرْبَ فَتـــاهَ وَنَســـيَ النّـــورُ أن ينتظِـــرَهْ
كَرِهْـــتُ ضَـــعْفَك وانْقِيـــادَكَ للّهـــوى
واسْـــتِجْداءَكَ لِلّهـــروب ومُناظراتِـــكْ

(1) فشفاف : المفتخر بالباطل وضعف رأيه وانتحل ما لغيره وأفرط بالكذب .

انهيـــــــارك أمـــــــامَ جَـــــــرْف الباطـــــــلْ
أم أنـــــك غَشَـــــمْتَ وَغَشِـــــيتَ عـــــن قُـــــدْرتِكْ
ونَســـــيتَ أَنَّـــــكَ طـــــائرٌ مكْسُـــــورُ الجنـــــاحْ
ومـــــــا عُـــــــدّتَ تُجيـــــــد الطَّيـــــــرانْ
كُنـــتَ صـــنَمي عبدْتُـــه لَفَحَتـــه سَـــمومُ العصـــرِ فـــذابْ
وانـــــــــدَثَرْت كـــــــــلُّ الدَّســـــــــاتيرْ
بـــينَ الأطـــلالِ وتحـــتَ رُكـــامِ الشـــمعِ والـــثَلْجِ والرّمـــادْ
وَلَـــــــنْ أَنْحَنـــــــي لإلـــــــهٍ طَليـــــــل(1)
يَـــــذوبُ تحـــــتَ أنامـــــلِ كُـــــلِّ عـــــابرهْ

وصيّةُ دانة لبَناتِها

أسْـــــدلي حَيـــــاءَك وخَفْـــــرَكِ عـــــلى الـــــذَاتْ
فالْعِفَـــــة تاجُـــــكِ تُجمِّلُـــــكِ بِهـــــالاتْ

(1) طليل : البالي ودمٌ طليل : مهدور .

وَزمِّـــــلي نَفْسَـــــك بِبَرْقُـــــع الأَجِنّـــــاتْ
لِـئَلا يَخْتـرِقُ سَـتْرِكِ سَـمومٌ عـارِضٍ قَتّـاتْ(1)
يـا ابنَـةَ إيفـا لا تَرْتَعِشـي وَتَسْتَسـلمي للمُغْرِيَـاتْ
فَهـــي وُقـــودُ جَهـــنَّم تُـــورثُ التَّهلُكـــاتْ
كِبريـاؤك سِـلاحُكِ وطُهْـركِ حِـزامُ العَفيفـاتْ
يَـوم تَفْقديـه تَسـتجدي تستصـرخيهْ لكـن هيهـاتْ
أشيحي عن الشُّبُهاتِ والنَّجْوى وَدَغْدغِـة البّتوليَّـاتْ
واحْـذري انْسِـلالَ الجِنيّـاتِ وَكـوني مـن اللّبيبـاتْ
لا تَـدعي الرَّجـلَ يوزِنُـكِ بِميـزانِ الشّـبِقاتْ
أنـتُنَّ باقـةً لِكُـلِّ شـذَاها وَكلُّكُـنَّ جمـيلاتْ
وَقيمَـتُكُنَّ بِميـزانٍ أَنْـتُنَّ عليـه حارِسـاتْ
فَلَحْمُـكِ مـا خُلـق للشِـواءِ والمُقَـبِّلاتْ
فَـأُنثى الغابـةِ تَـأْبى الاستسْـلامَ لكـلِّ عـابرٍ آتْ
فَمـاؤك أقْـدَسُ وعينُـكِ أَسْـمى مِـنَ التُّرَهَـاتْ
لا تَهْتـزي خُـيَلاءَ وغفْلـةً لِمـا يَبثـهُ مِـنْ آهـاتْ

(1) قتّات كاذب نمّام سيء القول .

فـــالمُنكرُ أسَـــنٌ فـــلا تكـــوني قـــارورَة مُنكـــراتْ
فكُلُّهُـــنَ عِنْـــدهُ سَـــواءٌ البَنـــاتُ والجَـــدّاتْ
واثِقَـــا أَنَّهُـــنَّ جميعًـــا مسْتَسْـــلِماتْ
أَغْلَـــبهُنَّ هَجَـــرنَ الأخـــلاقَ والمقامـــاتْ
واعْلَمـــي أن رقصَـــهُ حَوْلَـــكِ رقصـــةَ المَـــواتْ
يَـــراهُنَّ بِعَـــينِ الشَّـــيطانِ كاسِـــياتِ عاريـــاتْ
فَمـــا أنْ يَنْقَشِـــعَ الغَمـــامُ تنهمـــرُ المُزْنـــاتْ
سَـــتَغْرقينَ لِلناصـــيةِ بِوَحْـــلِ الآثِمـــاتْ
وَيَنْطِلِـــقُ مُتَنَصِّـــلاً فتكـــوني مـــن المُداســـاتْ
فَـــلا ورقُ التَّـــوتِ ولا الحمْضِـــيّاتْ
ولا عـــزْم آدمَ المنْسِـــيَ ولا توبـــة المُســـتَغْفِراتْ
وَينســـى أَنَّـــكِ كُنْـــتِ عِنـــدهُ إلهـــةَ الحورِيّـــاتْ
وَتُمسْـــين لِعَيْنِـــهِ ديباجَـــةَ الغـــوريلَاتْ
فَتَتَســـاوى عِنْـــدَه الغاليـــاتُ والرَّخيصَـــاتْ
ودُرَر البحـــارِ وعوالـــق المسْـــتنقعاتْ
فـــلا تَرْمـــي أوسِـــمَتَكِ الربّانيـــةَ والرَايـــاتْ

فَتُصْـــبِحي بَـــيْنَ الأيـــادي والأَقْـــدامِ هَنَّـــاتْ[1]
ولا تكـوني مُضْـغَةً يُسْتَشَـفُّ رَحيقَهـا وتُنْبـذُ كَنِفايـاتْ
فَابْقِ شامِخةً بإسْتِك[2] نَوّارةً[3] يا أَثْمَنَ الجُماناتْ[4]

***

رِفقًا بالقوارير

المـرأةُ قيثـارةُ الحيـاةِ مـا كـلُّ مـن اقْتناهـا ملَكهَـا

(1) هنّات : الشيء الحقير الذي لا يجدر الاهتمام به .
(2) الإست : الأصل والأساس .
(3) نوّارة : المرأة التي تنفرُ من الخطأ .
(4) جمانات : لآلئ .

ولا مَــنْ مَلكَهــا أَتْقَــنَ العَــزْفَ عــلى أوْتارِهــا
ولا مــن دَغْــدَغَ أمسْــادَها نثــرَ سِــحْرَها
ولا كُــلُّ الأنامــلِ تَــتَلَمسُ طريــقَ مفَاتيحهــا
فهــيَ عَصِــيَّةٌ إن رَضَــخَتْ عــلى غيــرِ رِضــاها
تُصْــبِحُ عَجْفــاءَ تَجِّــفُ عُصــارتُها
وتَصْــدَحُ مُتَرنِّحــةً كَمَــذْبوحٍ أنينهــا
وتَتَنــاغَمُ بِصــدقِ المشــاعرِ فَتُغــدقُ خيرَهــا
فَتَنْشــرُ الحُــبَّ والحيــاة بَشَــذْوِها
قيثــارةَ عطــاءٍ لا يَنْــدثرُ صَــداها
تَسْــنيمٌ(1) مقــدسٌ عَبِــق يَنْــبطُ(2) ماؤهــا
ودْقٌ(3) يَحْمِلُــه الغَــيمُ يَغْمــرُ وَإِنْ هشَّــمتَها
وكَــمْ يُؤلِمُهــا أن تُــرْكَنَ حَيَــةً بِرَمْسِــها
فإكْرامُهــا بالرَبْــتِ عليهــا وبــالعَنْبرِ ملأهــا
وحُسْــنِ الأخــلاقِ لِــتَحْفظَ خاتِمتَــكَ وخاتِمتَهــا

(1) تسنيم : ماء في الجنّة .
(2) نَبَط الماء : نبع .
(3) الوَدْق : المطر .

فـــإنْ لم تَنْشُـــز بصَـــدْحِها فـــلا تَشْـــرَخها
فـــالظُلمُ فَتـــاتٌ وَشَـــذراتٌ وبـــهِ ضَـــياعُها
وإن سَـــعَيْتَ لِعطـــرٍ لا يَنْفَـــذُ فأحِطْهـــا
عَريشَـــة تُظَلِّـــلُ ولا تُقَيِّـــدُها
ولا تَبْسُـــطَ كُـــلَّ البَسْـــطِ لهـــا
ولا تَغُلَّهـــا عُنْـــوةً فَتَطْحنـــكَ بِعظـــيم كَيْـــدِها
ولْيَسْـــبِقكَ نقَـــاءُ القـــولِ والبـــدنِ إليهـــا
فالبَهـــائِمُ تَرْتمـــي تَنْعـــرُ(1) عـــلى ســـرَاريها(2)
وإن أتْقنَـــتِ الـــودَّ والتَّجـــاذبَ فِطـــرة ظَلَمْناهـــا
وادَّعَيْنـــا أنّ بِفَـــرطِ الغريـــزةِ عارَهـــا
وقبـــلَ اسْـــتقبالِ أُنثـــاكَ فكِّـــرْ بِيَـــومِ وداعِهـــا
فـــالمرأةُ السَّـــليطُة دمـــارٌ طَلاقُهـــا قبـــلَ زواجهـــا
تَنْفَجـــرُ شَـــذَراتُها غـــارِزةً فيمـــا حولهـــا
يتـــأذّى كـــلُّ مـــن اقتـــربَ دون أن تســـيل دِماؤهـــا

(1) تنعر : تضرخ من الخيشوم .
(2) سراري : الأَمَهْ يتخذها صاحبها كالزوجة بحق التملك .

وبِالـــــــــذُّلِ والأســـــــــى لا تشْـــــــــحَنَها
هـــــي تَنّـــورُ بِـــذارِك سَتنْضَـــحُ بمـــا فيهـــا
شَـــــريكَةً بِميـــــزانِ عَـــــدلٍ عامِلْهـــــا
ضِـــلعٌ أعْـــوجُ عاطفـــةً قَوَّمْـــتَ كَسَـــرْتَها
إن رَفَعتَهـــــا إكرامًـــــا اعْتَـــــلَّ مُحْتواهـــــا
وإن أطْلَقْتَهـــــا إنْعامًـــــا ضَـــــيَّعْتها
شَـــريكةً مِـــنْ أَنفُسِـــكُم أزواجًـــا لِتَسْـــكُنوا إليهـــا
وراَء كـــلِّ عظـــيمٍ وانْهيـــار ممالـــكٍ تجـــدُها
عُقـــدةً تعجـــزُ عـــن فَكِّهـــا والإمســـاكِ بِطَرَفهـــا

***

إثْرَةُ الأمومة

كَسَـــــتْ صُـــــفْرةُ الخريـــــف أوراقـــــي

لتَضُـــــــخَّ الحيـــــــاةَ لِوريْقـــــــاتِكُمْ
تكَسَّـــــــرَتْ كُـــــــلُّ أغصـــــــاني
لِتَرْبـــــــو وتَمْـــــــتَنَ جُـــــــذوعَكُمْ
نَثَـــــرْتُ بُـــــذورَكُم مِـــــنْ أضْـــــلُعي
لِتُزْهـــــرَ عـــــلى كُـــــلَّ المواســـــمْ
غُرِسَـــــتْ عـــــلى عَـــــرْشِ فـــــؤادي
تَـــــدوسُ مَرِحـــــةً عـــــلى قلـــــبٍ مُضْـــــرَمْ
مـــــا مَـــــرَّ حُـــــبكُمْ مُـــــدارِجَ مراهقتـــــي
لِـــــئَلا يَغْشُـــــمَ وبِتَمَلُّكـــــي أُحاصِـــــركُمْ
لَـــــوْ كـــــانَ لي اكثـــــرُ مِـــــنْ عُمـــــرٍ فَـــــأنْتم أعْمـــــاري
وعَـــــلى وَجْـــــفِ قلبـــــي تَـــــدوس خُطـــــاكُمْ
زَرَعْـــــتُ فـــــيكم إيمـــــاني بُحِريَّتـــــي
فلـــــن أَحْبِسَـــــكُمْ داخـــــلي لأَذْوِيَكـــــمْ
فَأَمَـــــةُ الـــــنَّفْس حـــــرًا لا تُرَبـــــي
والعبـــــدُ الكليـــــلُ غيـــــرُ المُسْتســـــلِمْ
ولـــــنْ أُحـــــيلَكُمْ دمـــــىً في محَـــــاربي

وحَليـــــــــبَ الإبـــــــــاءِ أرْضَـــــــــعْتُكمْ
فالحـــــــــاوي لا يُخـــــــــرِجُ الإخْبـــــــــالِ
والسَّـــــــــاحِرُ لا يُنْجِـــــــــزُ إلاَ الحـــــــــرامْ

***

عتاب الابنْة لأُمها

احْتَــوَتْ أُمَّهــا بّــذراعَيْها تُعَرَّشُــها اللُّبابــهْ (1)

وَلملَمَــتْ حَــوافَّ الحنــانِ المتنــاثرِ بقبلــهْ

وعَبَــرتْ عبْــرَةٌ وقَسَــمُتها مُبْتِهلــهْ

أُمــي مــا أَلِفْتُــكِ يومًــا إلا مُتعَجَّلــهْ

لا أذْكُــرُ إلا كَلِمَــةَ إني زَهوقَــهْ

اسْــكُني انْثُــري حَنانَــكِ والرَّحْمــهْ

رَنَــتْ المُثْقَلَــة بنظــرة هَــوَتْ أَنَنَّــهْ

وَأَشــاحَتْ تَغُــضُّ الطَّــرْفَ مَدارِيَــهْ

زَحــفَ صَــوْتُها مِــنَ التُرْقَــوةِ حَشْــرَجهْ

لا سَــكَنَ ولا سَــكينةَ لِي يــا بُنيّــهْ

مــا بَقِــي إلا حُسْــنُ الخاتمــهْ

طَحَنَتْنــي الأيــامُ بِمَرْوَحــهْ

بَــيْنَ فُــراقٍ وثُكْــلٍ وخيانــهْ

مــا بَقِيــتْ إلا عظــام مُكْسِــيَهْ

(1) اللُّبابة : المختار الخالص من كل شيء .

وَمَجْموعـــــــةِ حـــــــواسٍ مُمزَقَـــــــهْ
كُشـــفَتْ كَنـــانَتي (1) وهَـــوَت نَفْســـى جَريحـــهْ
أنتظُـــــــر مُتأهِّبـــــــةً أوانْ الرِّحلـــــــهْ
أجْمـــــــعُ مُخَلَّفـــــــاتي وانِيَـــــــهْ (2)
أَهـــــــيمُ بِـــــــروحٍ تائِهـــــــهْ
فـــــلا تُحاصِـــــروا أنْفاســـــي مَحَبّـــــهْ
دَعـــــونِي لآلامـــــي والنَّاشِـــــئَة (3)
سَـــــلْوايَ بـــــالهجودِ والعُزْلـــــهْ
لا تَسْـــــألِيني عـــــن هِمَّـــــي والوَلـــــهْ
عـــــذابي ســـــأتْركُه لِـــــوداعِ الظُّغْنـــــهْ (4)
فمـــــا وَجَـــــدْتُ بِرِحْلـــــةِ الحيـــــاةِ ســـــعادهْ
كانَـــــتْ سَـــــرابًا وآلامًـــــا وسُـــــحالهْ (5)

(1) كِنانَة : الستر والحفظ .
(2) وإني : تعب وإعياء وضعف وفتور .
(3) الناشئة : النفس الناهضة للعبادة .
(4) الظعنة : السفر القصير ومقصودها هنا رحلة الحياة .
(5) سُحالة : قشر القمح والشعير وبرادة الفضة والذهب .

خَرَجْـــتُ منهـــا بِجُعْبـــةٍ صـــغيرةٍ خاويـــهْ
إلاَ بمـــا أكرمَنـــي ربـــي مِـــنْ رَحْمـــهْ

***

قارورةٌ تتلاطمُها الأَمْواج

كَشِـــــراعِ بـــــلاَ ربَـــــان تائـــــهٍ بِخضـــــمٍ
يَلْفُظُنـــــي مَـــــوْجٌ لِيحْتـــــوَيني عُمْـــــقْ
حيـــــثُ تَســـــاوتْ الخِلْجَـــــانُ والـــــرَؤوسْ
عَبَـــــرْتُ كُـــــلَّ المُحيطـــــاتْ
قَلَّبَتْنـــــي كُـــــلُّ الشُـــــطآنْ
شـــــوَهَ المِلْـــــحُ الأُجـــــاجُ مَعـــــالِمي
عَكَّـــــرتِ الشَّـــــمسُ نَقـــــائي
لَـــــمْ يبـــــق مِنـــــي إلا عيْنـــــان زَمُهرَتـــــا(1)
أســـــتَنْجِدُ مَرْســـــي أمـــــانٍ يوسِّـــــدُني
أبْحَـــــثُ عـــــن يَقْطـــــينٍ يُـــــرمِّمُ جِراحـــــي
وَمَـــــا أنْبتَـــــتْ الرِّمـــــالُ يَقْطينًـــــا
رَضـــــيتُ بطَحالِـــــبِ البحـــــرِ الشَّـــــارِدهْ
رَتَّلْـــــتُ بَسْـــــملَة يـــــونُسَ وَأيّـــــوبُ
مـــــا كَلَلْـــــتُ ولا مَلَلْـــــتُ

(1) زمهر : أحمر غضبًا .

ومـــــــــا مِـــــــــن مَرســـــــــى
سأتَســـــــلَّلُ بـــــين الخُيـــــوطِ الغافيـــــهْ
ومـــــا الْتقـــــى المـــــالحُ والعـــــذبْ
شِـــــراعُ مَبْتـــــورٌ ومراكِـــــبُ شـــــتَى
وقَـــــدْ بـــــدا في الأفـــــقِ جبـــــلُ الطّـــــورْ
يَـــــدْفَعْني التيّـــــارَ آنَـــــا ويهدهِـــــدُني آنَـــــا
مـــــا أَكَـــــادُ أرْتمَـــــى عـــــلى شـــــاطئٍ
حتـــــى تَجْـــــذُبَني أيـــــادي الظَّـــــلامْ
أمـــــا مِـــــنْ نِهايـــــةٍ لِهَـــــذِه اللُّجَـــــجْ
لَفَظنـــــي المَـــــوْجُ عـــــلى سَـــــنامِ قَصَـــــمَني
عِشـــــتُ أصـــــارعُ وأجهـــــلُ السِّـــــباحهْ
لَمْ يبـــــقَ مِـــــن الآمـــــالِ إلاّ الأثـــــرْ
ومـــــا بقـــــي مِـــــن الحيـــــاة إلا الزمهريـــــرْ
وشـــــــــــذراتُ تَتَهشَّـــــــــــمْ
تَـــــــئِنُّ تَسْـــــــتَرحُم الأحبَّـــــــهْ
وجُـــــذوعٌ ثِقَـــــالٌ نـــــأى كـــــاهلي عـــــن حمْلِهـــــا

كيـــــفَ لي أن أُتِـــــمَّ الـــــدَرْبَ وحيـــــدهْ
تَغْفـــــو حَواســـــي فَـــــأَهْوي إلى القـــــاعُ
وَتَنْجَـــــرفُ عَرَبَتـــــي إلى فـــــراغْ
وآخـــرُ الآمـــالِ تحطَّـــمُ برَحيـــلِ الأبنـــاءْ
وأصـــــبحتُ قديمـــــة باليـــــهْ
أُعـــــاودُ الصُّـــــعودَ شـــــامخهْ
أجُـــــرُّ أذيـــــالَ أوْتـــــادي المُهْترِئـــــهْ
أصْـــــرخُ .. تَتَمـــــزّقُ عُروقـــــي ..
لا أحـــــدَ يـــــراني .. لا أحـــــدَ يَسْـــــمعني
كُـــــلُّ التَّجـــــاربِ أثْمـــــرتْ
عـــــلى الحيـــــوانِ والجمَّـــــادُ
شَـــــذْبًا وتَقْليمًـــــا ونمَـــــاءْ
إلا الإنســـان خُلـــق كفـــورًا ناســـيًا ملـــولاً

***

نِداء لابنٍ مُغْترب

كُـــلُّ مَهْمـــا طـــالَ مُكوثُـــه مُفارقًـــا
وتَنْـــدَثِرُ المَمالِـــكُ مُتَفَرِّقـــةً هشـــيمًا
أي نـــورَ عَتْمتـــي آن أوانُ الـــرَحيلا
مُودِعـــة أحبَّـــةً تَمَزَّقْـــتُ عَلـــيهم نَسَـــلاً (1)
وتَهْبـــو كُـــلُّ فِعـــالي شَـــذَرًا مُـــذَرًا (2)
أَسْـــدَلتُ علـــيكم حُبًّـــا يُكَلِّلكُـــمْ بالرِضـــا
وَعَطـــاء يُـــدثِّرُكُمْ مِـــنْ الـــرَّحمن سَـــكَنًا
آثـــرْتُكُمْ وأَسْـــرَعْتُ الخُطـــا كَـــدْحًا
مـــا سَـــرى بـــي حُكْـــمُ العاطِفِـــة غاشـــمًا
غَرسْـــتُ فـــيكم قـــيمَ الخُلُـــق طِيبًـــا
ولم أُخطِّـــهُ عـــلى رَمْـــلٍ تَـــذْروه الرِّياحـــا
عُـــدْ يـــا بنـــي فأزْهـــاري مـــا عـــادَت تَعْقـــدِ حَمْـــلاً
تَسْـــتَجدي عُروقـــي مَـــن يَرْفـــعُ عنهـــا كُثْبانًـــا

(1) نَسَلَ : فُصل وسقط.
(2) مَذَرًا : تفرقًا – شذرًا : قطعًا صغيرة.

عُـــــدّ فالغَريـــــبُ إنْ تَعَثَّـــــر انْـــــدَثَرا
فَيهْـــــوي الرَّكـــــبُ خَلْفـــــهُ مُكَبْكَبًـــــا
فَلَـــــوْ ركـــــعَ البَشـــــرُ لله جميعًـــــا
وغَســـــلَ الغيْـــــثُ همـــــومَ العبـــــادِ ومحـــــا
وَعَصـــــفَ الحُـــــبُّ بقلـــــوب البشـــــرِ جَـــــزْلاً
مـــــا ســـــاوى لوعـــــةَ قلـــــبِ أمٍ وزنًـــــا
ولا أحْسَسْـــــتَ احْتيـــــاج قلبـــــي لعينيـــــك بَلْســـــمًا
ومـــــا قَـــــدَّرْتَ خَـــــوْفَ مُهجَتـــــي عليـــــك صـــــبًّا
لِـــــيَجْلِي اللهُ مِلْـــــحَ عَيَّنـــــي لِتَتَحـــــررَ ســـــرمدًا
ولِتَـــــدْفِنَ الرِّمـــــالُ جَـــــدَثَ غُرْبَتـــــي سَـــــوْمًا (1)

***

(1) سَوْمًا : ذهب على وجهه حيث شاء .

البوْح الرابع
شكوى

شَكْوى إلى الله

فَتَحْـــــتَ سُـــــدودَ الشَّـــــرَّ والهِجـــــرانْ
حَوَّلـــــتَ رُبـــــوعَ ربيعَنـــــا شـــــتاءْ
وَبَقيـــــتَ عِشْـــــقِيَ الوحيـــــد الحـــــزينْ
لِتَنْفَـــكَ الأيـــدي وتُهـــدَرَ عُقْـــدة الميثـــاقْ
لِيَرْحَـــــلَ كُـــــلٌّ مِنَّـــــا لِقـــــدرهْ
فَقَـــدْ نَمـــا بيننـــا حَـــدُّ الغَـــدْرِ والأســـى
وبَـــــــــرَدَ دِفء المـــــــــاقي
وانْطفَـــــــأتْ لمعـــــــة النظَـــــــراتْ
وتَنـــــــاثَر ريـــــــشُ وسَـــــــائِدي
وَتَلَبَّـــــــدَ صـــــــوفُ فِراشـــــــي
فالحُـــــــبُّ عِنـــــــدكَ مَواسِـــــــمْ
رداءُ نَلْبَسُـــــــهُ وتَنْبُـــــــذَهُ نَـــــــزَوهْ
تُسَـــــيِّركَ غرائـــــزٌ غيـــــر مُشـــــذبّهْ
نَسِـــــــــيْتَ وِدَّ السِّـــــــــنينْ
فَـــــأدْميْتَني بِصَـــــمْتِ الأيـــــامْ
طَعَنْتَنـــــي بِمِنَّتِـــــكَ وإذْلالِـــــكْ

بِمَـــــأْواكَ ومَلْبَسِـــــكَ ومَشْـــــرَبِكْ
تَهْديـــدي بِسَـــحْبِ البِســـاط مِـــنْ تَحْتـــي
كِبْريـــائي تَـــأْبى أنْ أكـــونَ سِـــلعهُ
فمـــــا أَكْرَمَنـــــا إلا كَـــــريمْ
ومـــــا أهانَنـــــا إلاَ لئـــــيمْ
وأكـــرهُ أن أكـــون جاريـــةَ مُتعْـــةٍ
مَتـــى رغِبْتَنـــي طَلَبْتَنـــي
ولمّـــا تَمَلَّنـــي تلْفظنـــي
فَـــدَعْني أَرْحَـــلُ بصَـــمْتٍ بـــلا زادْ
أرْحـــم مـــن غرقـــي بِمحيطـــكْ
لا طاقَـــةَ لي لشَـــحْناءٍ ومهـــاتَرَهْ
ولا دِرايـــةً بالغـــدرِ والمُواربَـــهْ
ولِنَتْـــركْ بعَـــضَ الصُّـــورِ نَقيّـــهْ
لا نُلطِخهـــا بِســـوءِ القَـــوْلْ
نَضَـــبتْ ينـــابيعي تحـــتَ فَـــرْطِ جَبَروتـــكْ
وخبـــا جمـــر الولَـــهِ تحْـــتَ رَمـــادِ هَجْـــركْ
وَرَكـــدَتِ الرَّحمـــةُ والبَريـــقُ بمَلاحمـــي

وَهَنـــتْ مُقـــاومَتي وفَقَـــدْتُ أَسْـــلِحتي
دعنـــي أرحـــلُ وتـــاجُ الكبريـــاءِ عـــلى ناصـــيتي
هـــذه رَغبـــةُ الخِتـــامِ يـــا عَشـــيري
ارْتَشَـــفْتَني عُصـــارةً بَضَّـــةً اشـــتهيتْ
وَلَفظْتَنـــــي بَقايـــــا امـــــرأةْ
دَعْنـــــي أســـــتردُّ بعـــــضَ ثَـــــأري
فَغَلـــواءُ الأســـى والجَـــوْرِ تقتُلنـــي
سَـــأرْحَلُ وأُغلِـــقُ البـــابَ خلْفـــي
وسَـــأتْرُكُ لـــكَ آثـــارًا وَعَليْـــكْ
سـيُفْزِعُكَ نقـر خطـواتي المتُسـارعة عبـرَ دارِكْ
سَيسْـــبقُ عِطْـــري أنفاسَـــك لِغيـــري
سَـتَرى بَصَـماتي عشَّشـت عـلى خَشَـبِ سـريركْ
ســـتُبْرقُ نَثْريـــاتي عينْيـــك صـــعَقًا
ســـيوخِزكَ شَـــوْكُ قُطْـــنِ فِراشـــي
سَـــتَراتي خلفَـــكَ مُتَربِّصـــةً مرآتِـــكْ
أرفـــعُ عـــن كَتِفَيـــك آثـــارَ مُراهقـــةٍ طويلـــهْ
سَـــأبقْى حولـــكَ أُجَمِّلـــكَ لِنِســـاءٍ عـــابراتْ

سيهجُرُكَ النومُ هَلَعًا على أزيزِ طارقاتِ اللَّيلْ
سَأكونُ مَعَهُنَّ حينَ يطُفْنَ حولَكْ
سَتَرْتعشُ فَرقًا على صوْتِ زَحْنِ كُرْسي الهزّازْ
سَتَجِدُني خَلَف النافذةِ أُغَرْبِلُ أشْلاَءَ امْرأةْ
سترددُ الجدُرانُ صَدى نَحيبي وَشَكْوايْ
ستؤنِّبُكَ طلاسمُ أطفالنا على الجدرانْ
وعُنُوّ بناتِكَ وآهات الأحفادْ
ستُفَتِّشُ عني عندما تلُفُّكَ دوامَةُ الوحدةْ
عِندما تُشيحُ عَنْكَ الدُّنيا
تُجرِّدُكَ من ألوانِكْ
تصدأُ أوسِمَتكْ
تُنكَّسُ راياتُكْ
فلا تَسْمع حَوْلَك (1) سِوَى نشَيشِ وزفْت (2)
ويكونُ الجميعُ حينذاك ربيعًا جديدًا
وتبْقى وحيدًا على أرضِ القَحْطْ

(1) نشيش : صوت الغليان بالقدر .
(2) زَفْتِ : طرد.

تتقاذَفُـــكَ الأمـــراضُ جَفْـــلاً جَزِعَـــا
فبقـــائي شَـــوْكٌ بِجَسَـــدي وفنـــاءٌ لِقلْبـــي
أخْشـــى عَليـــك غَضَـــبي الرّاقِـــدْ
أُشـــفق عـــلى عَرَاقـــة أنفَتـــي وعِفَّتـــي
أنْ أَجْـــنَحَ بِلَيْلـــةٍ قَمَريَّـــةٍ مشـــؤومهْ
لأَبْقـــى قـــارورةَ عنبـــرٍ طـــاشَ صَـــمَامُها
تَحْفَـــظُ شَـــذاها لِيَـــوْمِ الحِســـابْ
فـــلا طَاقـــةَ لي بِـــاحْتِواءِ المُنْكـــراتْ
حتـــى لـــو هَشَّـــمْتَني شَـــذَراتْ
وسَتَسْـــاءل يـــومَ يأْكُـــلُ الـــدُّودُ عَصـــاكْ
لِمـــــــــاذا لمْ أَعْقِـــــــــلْ..
نَســـــيَ ومَـــــا عَـــــزَمْ

***

لوحُ ودُسُرْ

سَـألْتَني وأَنْـتَ تَرْتَسِـمْ بِحُلَّـهْ ... مُتَناسِـيًا أني زَوْجُـكْ
أَوْمَـأتُ والقلـبُ كسـيرٌ بِعِلَّـهْ ... أَلَسْتُ جميلاً وشابًّا بَرَبِّـكْ..؟
وكَأَنـكَ وَحْـشٌ غُلِّـفَ بِجهالَـهْ ... غَمامـة القَلْـبِ غَشَـتْكْ
حَسِـبْتُكَ بَشـرًا تُرْشِـدُه عقيـدةْ ... فَعَجِزتُ تَلَمُّسَ المشاعرِ بِحَواسِّكْ
حتـى الصَّـمْتُ لم يُوصِـل غايـة ... فَقَلْبُـكَ عُمِـيَ بِغَريزَتِـكْ
وَأَرى بِسُـكوتي المهانَـةْ ... وتَتَمـادى كَـوْني غَبِيَّتَـكْ
أَكْبُـتُ مَشـاعري راضِـخَةْ ... وَأَنفَتـي تَنْفُـرُ مـن لَمْسِـكْ
حيثُ كُنتَ مُبَعْثرًا على مَشاعِ امْرأةْ ... هـلْ ألـومُ النِّسـاءَ أم طِينَتَـكْ
صَـلَفُكَ أَلْبَسـني ثـوبَ السَّـبيَةْ ... نَصَـبٌ وَهَـمٌّ وتمَاسُـكْ
بـي غَضَـبٌ وقَهْـرٌ ومَـرارةْ ... ضـيعْتُ عُمـري تحـتَ قَـدميكْ
وإن لم يُقِرَّهـا ربُّ العِـزّةْ ... فازدَدْتَ خَبالاً وكُنْتُ مَجنونَتَكْ
قـالوا زوجـة مطيعـةْ ... وقـالوا نَشَـزَتْ وسَـتَهْجُرُكْ
مـا عـادَتْ حكايـاهُم مُؤلمـةْ ... وَهَنيئًـا لـكَ فُجـور ناصِـيَتكْ
وقُـرَّةً لي وعْـدًا بالجنَـةْ ... وزوجًـا مُطَهَّـرًا يفوقُـكْ

وَعــنْ حَقّــي مِنَــك مُتنازِلَــةْ ... وعــارٌ عــليَّ بِرِمْــرامٍ أُشَــبِّهَكْ
ما اسْتحي الله أن يضِربَ مثلاً بعَوضهْ ... نَفْثًــا ولَعْقًــا حَلْــواكَ تُشــاطِرِكْ
مَكْشــوفَةً تَنْحُــرُ بهــا الآكِلَــهْ ... أثْقَلَتْــكَ المُحرَّمــاتُ وأَنْهَكَتْــكْ
أُجاهِــدُ الرَّحيــلَ عَنْــكَ مُتَعثِّــرةْ ... سَــئِمْتُ رسْــمَ ابتسامةٍ تَحْتويــكْ
كَرِهْــتُ أَنْفــاسَ رُكــامٍ مجموعــهْ ... تَرْميهــا عــلى ســريريّ مُتَهالــكْ
فَــارَ غَضَــبي وجَفَــتْ فيــك التَّوبــهْ ... أُقِــر العَــزْمَ أن أُشَــيِّعَ نعشَــكْ
فما كانــتْ دُسُــرك (1) إلا القَسْــوهْ ... وشتاتًا من الحُبِّ ماتَ مع صَلَفِكْ
أنانِيَّتَكَ جَعَلتْني لَوْحًــا (2) مُداسَــةْ ... ثبَّتَّهــا بِلَحْــدٍ حَيَّــةً بِمســامِيرِكْ

***

(1) الدُسُرْ : مسامير .

(2) لوح : الجسد وكل عظم عريض أو لوح الخشب العريض .

أزهارٌ لا تَنْدَثِر

بَعـــــدَ وَلَـــــهٍ وأَمَنـــــهْ ورَبيـــــــع وأزْهـــــــارْ
بعـــدَ الأمـــانيِّ والأحْـــلامْ والقصورِ التي شَيَّدتُ والبُنيانْ
لفَظْتَني كما يَنْفُـثُ المُحتَضِـرُ دَفَعْتَنـي مِـنْ عـل لِخَفْـضْ
لَكِـــــــــــــــنْ... وَعَـــيْنُ الله الَّتـــي لا تَنـــامْ
صـــبْريَ لـــيسَ وليـــدَ أيَـــامْ هو صَبْر تُرْبَةِ أَبْدالٍ (1) صَنَعَتْني
وَجَـدَي أيّـوبُ ولـنْ أهـابْ وإن تبـــــدَّدتِ الآمـــــالْ
انْـدثَرتِ القصـور والوِلْـدانْ وَتَاهَـــــت القِطْعـــــانْ
غـدَر الأصْـحابُ والخِـلانْ وخـــــــانَ العَشـــــيرْ
جَفَّـــــتِ السُـــــهوبْ قَحُطَـــــتِ السُّـــــهولْ
أَمْسـى كـلُّ شـيءٍ بخَبَـرِ كـانْ وإن أكَلَ مِلْـحُ الأيـام عَظْمـي
وَدال (2) الـــدَّهْرُ وارْتَعـــدْتْ ولم يَتَبَقَّ مني إلا قلبٌ ولِسـانْ
سَيُسبِّحانِ الله هُجودًا وحَمْـدًا سَأُرتِّلُ سِرَّ أيـوبَ بـالخَلاصْ
أن مَسَّني الضُّرُ وأنتَ أرْحَمُ الراحمينْ

(1) أبدال : هم أربعون من الصالحين في بلاد الشام كلما توفي أحدهم وُلِدَ غيرهُ ليوم الدين.
(2) دال الدهر : تغيّر من حالٍ لحال .

روامِسُ (1) بُرْكان

المُعْجِـزُة أن تبتسـمَ مُـدْمى ... تُمـارِسُ الحُـبِّ وأَنْـتَ كـارِهْ
تَشـيحَ النَّظَـرَ وقلبُـكَ يَعْشَـقْ ... تَصْـمُتُ وجوارحُـكَ تُزَمْجـرْ
تُفكِّرُ بالقتلِ فَتُمارسُ الجِـنَسْ ... تَقفْ صامِدًا وداخِلـكَ خـاوي
تُزغْـرِدُ وقلْبُـكَ يبكـي ... أن يكونَ صراعُ الليلِ أشَدَّ من نهارِهْ
أن تَتَأَرْجَحَ بين البقاءُ والموتْ ... وأنـتَ قـويٌّ تُحِـبُّ الحيـاةْ
أَنْ تَجِـدَ الـدُّنيا فارِغـهْ ... وأنتَ مَنْ ملأ كـلَّ مـا حَوْلَـكْ
كَرِهْتُ مَسْحَةَ الشَّفقِة بِعَينيـكْ ... ونَضْبِ الأخاديدِ بعدَ ثَوْرةِ البُركانْ
وتَطاوِل النَّرْجِسِ حُمقًا وغرورًا ... والقَحْـطَ بعـدَ العَطـاءُ
والبَتْـر بعـد الجَـزَلْ ... فكلُّ ما على الأرضِ يَتْركُ أَثَـرًا
إلاَ أَنْـتَ لا بَـوادِرَ لِغَضَـبِكْ ... ولا آثـارَ لِفَرَحِـكْ
وداعًـا يـا قَـدَري ... رَمَيْتُ عند عَتَبتكَ رِداءَ الـولاءْ
سَـأَتَنَحَى عَـنْ طريقِـكْ ... سَأَسْـرِق مِنْـك سِـلاحَ البَتْـر
وَلَنْ أَتْرُكَ لـكَ الورقـةَ الفـائزةْ ... سَأَنْشُـرُ نُشـوزي وخُلْعـي

(1) روامِسْ : الرياح تغطّي وتطمِسْ .

عَــلَّ فَــوْرةَ بُركــاني تخمَــدْ سأسْلُكُ دربًا لا أحملُ فيه اسْمكْ
سَــأبحثُ بــين الأطــلالِ عــنْ درْب لا تلمــعُ فيــه نجومُــكْ
ولا جُدْرانكَ الوَهْمِيةُ لِتَحْميني وسَــأَبْقى قويــةً بــاردةً صــامدةْ
وســـأغْمرُ بُركـــاني بِـــروامِسِ الآكـــامْ

***

مُراهِقَهْ

رَمَقَني بنظرةٍ مُتهكِّمةٍ وتراقصَتْ شَفتاهُ سُخْريهْ
وبِبُرودٍ جَبَلٍ جَليدٍ تَمتَمَ وكأنّه يُثَرثِرُ وحيدًا
عجوزٌ مُتصابِيةٌ مُراهقةٌ مُكرمِشَةٌ
بِدونِ سِلاحٍ ولا دماءٍ أَدْماني
رَمَيْتُهُ بِأَبْجَديةٍ لا يُتْقِنُها
يا صاحبي الكلمةُ بِمْوضِعها كَنْزْ
والطائِشَةُ تَنْهارُ بِها كُثْبانْ
يَتَعَثَّرُ به لسانُ ناطِقِها
تُرى هل اسْتجدائي لِحُبَكَ مُراهقةْ
وهلْ كان عبدُ اللهِ مُراهقًا بحُبِّه شيخًا لبتولْ..
أَمْ بُخِسَتْ أُمُّ المؤمنين بِحُبِّها لِراعيها
أمْ تُراه غالى صَبابةً بِتَرطيب سُواكهِ بمُجاجِ(1) عائشهْ

(1) مُجاج الفم : ريقه .

أمْ كانـــتْ مشـــاعِرُ الصِّـــديق البَكَّـــاءِ ضَـــعفًا..
أرى المراهقـــةَ يـــا رجـــلُ بِعُجْبـــكَ بشَخْصِـــكْ
أن تـــــرى نَفْسَـــــكَ بَـــــدرًا مُضـــــيئًا
وأنـــــتَ رَمـــــادُ بركـــــانٍ خامـــــدْ

المُراهقـــةُ يـــا زوجـــي.. أن تستجديَ الصخرَ العـومَ
أن تسْـتَنْبتَ الأرزَ في الصَّـحْراءْ أن تسْتزهرَ القُطْنَ على القَطْرانْ
أن تكون ميّتًا وَتْرقُص كالأحباءْ تتخيّـلَ العـالمَ مِلْـكَ يـديكْ
وَأَنْ تَكونَ سَيِّدًا وتندسَّ بين الإماء وتْعتقِـد أنّـك مِحْـورُ العـالمْ
وتَحْكُمَ أنَّ الجوّعى تشبع بكلمات مراهقـةٌ أنـا ولا بهيمـة ترعـى
أمْ تراهُ عِشقُ الأرضِ للماءِ مراهقَـةْ أم هَيـامُ الـرّوحِ فَـوْقَ الأَزْلامْ
هَـلْ عِشـقُ الجَمـالِ مُراهَقـةْ أم البَحْـثُ عـن الكمـالْ
متى كانَ ارْتِشافُ النَّحْـلِ للرَّحيـقِ خَلْـوةِ الـنَّفسِ مَـعَ الأَطْيـافْ
حـــديثُ الـــرّوح للـــروّح.. شُـــحوبُ الوُجـــوهِ للـــوَداعْ
رعشـــةُ الأطْـــرافِ للالْتِحـــامْ والنَّـأْيِ عـن جُموحِ النَّجْـوى
مُراهقـــةٌ يـــا صـــاحبي أن تَدَّعي الحِكْمَةَ بين المجانينْ
أن تَضَعَ النِّقـاطَ خـارجَ الحُـروفْ أن تَدفعَ أزهـارَك للتفـتحِ بشِـتاءْ

أنْ تَنْصُـــبَ جُســـورًا مُتآكلـــةْ لِتَعْبـرَ عليهـا قَوافِـلُ الفـاتحينْ
تَعْتقدَ أنَّـه يُمكِنُـك إحيـاء المـوتى وتُؤجِّجَ جَذْوتَك وَجسَـدُك فـانْ
المُراهقةُ انْتصارُ الهوى على العقـلْ تـأرجُحُ خَيـالٍ مَـريضٍ بِسَـرابْ
بنـاءُ قصـورٍ عـلى رِمـالٍ متحركـةْ سَـأَهْجُرك ومـا تعـوَّد أمْثالُـكَ
كُنْـتَ طِفْـلي وزوجـي الحبيـبْ أصْبَحْتَ شَبَحَ اللّيلِ الذي أَرْهَبْ
وكأني بكَ خرَقْـتَ جِـدارَ يـأجوجَ فلْتُشْـرِقْ شَمْسِـيَ مِـنْ مَغْرِبـي

ولْـتكُنْ القَـزَم الـذي غمـرَ فَجـدَبْ
ولأَكُـــــنْ أضْـــــعَفَ الهـــــوامْ
نَغَفَـــةً(1) تَقْتُلُـــكَ لِتوقِـــفَ نَهَمَـــكْ

***

(1) النّغف : دود يوجد في رؤوس الغنم.

دُمي مُزَركَشَة

علَّمونا أن عصر العُبودية ولّى بلا ردّه ... وتَعَامْوا أن وراءَ كُلَّ ساترٍ أَمَهْ
وادَّعَوا أن بِسُكونِ الخَميلةِ عِلّةْ ... شوَهوا الأنثى فَلَطَّخوا نقاءَها بِطَفْرهْ
خَبَتْ شَهوَتهُم للّطاهِرِ بِنقائِهْ ... فحوّلوا النّساءَ لِدُمي مُزركشهْ
مُزِّقَتْ بين فِطْرتِها وغريزتِهْ ... فإن لم تكن غانِيَتَهُ فعليها طلاقَهْ
جرى السيّدُ خلفَ الألوانِ والمتعهْ ... وتَجاهلَ لُبَّ الثَّمرةِ وداخِلّهْ
مَكْنونةً كانتْ شَوّهوها بجريمهْ ... بَدَّلوا خَلْقَ اللهِ بِمبْضَعٍ وغِشاءِ عِفّهْ
وصَدَّقَتْ أنها ضِلعٌ أعْوجُ ناقصهْ ... فكانَ همُّها أن يقولوا عنها جميلهْ
فَكُورِّتْ تِمثالَ عُهْنٍ منفوشهْ ... إن رميْتَها بِخِضَمٍ تبَّددت مَهيبَةْ
وإن سَألْتَها حُكْمًا فلا مَشورهْ ... مُتعثِّرةً بِزَحْمةِ العشوائيات تائِهْ
لا خِطَةَ لَها ولا فرقَ بين العقيدةِ ... والسّياسَةِ سيّانِ بين الملكيّهْ
رَحِم اللهُ إماءً صَمَدْن ونِلْنَ الحُرِّيهْ ... وسُحقًا لِحرائِرَ سَعَيْن للعبوديهْ

***

لو اغْتَسَلْتَ

أَرَدْتَهـا مِغْناجًـا قُـدَّتْ مـن صَـخَب
وَرأَيْـتَ بـي شَـبَحَ مآسـي الثَّكـالى
مـا أَرَّقَ نَثْـرَكَ وَمعْشَـرَكَ يـا عشـيري..
رعنـاءَ.. مُتَهـوِّرةً عجـوزًا شـمطاءَ
لـو اغْتَسَـلْتَ بمـاءِ البحـرِ مـا تَطهَّـرتْ
مـا تَغَيّـرتَ بِعَينـي يـا صـاحبي
لَكـنَّ فِعالـك غَيَّرتْـكَ وشـوَّهَتْكْ
أنا اللَّحْم الذي سُلِي ليعْصِمَ مَعْصِيتكْ
حَمَلْتُـكَ سِـنينَ شِـتاءٍ بـلا مطـرْ
وصَـيْفًا حارِقًـا بـلا ثَمَـرْ
وَرَعْـدًا وبَرْقًـا بـلا مـاءْ
ورَبيعًـا قصـيرًا بـلا عَبَـقْ
وبَحْـرًا مالحًـا هائجًـا بـلا شـاطئْ

وَوَرْدًا غشّـــاه الشَّـــوْكُ بـــلا لـــوْن
فلْأَجْتَـــذ جُـــذوري مـــن أرْضِـــكْ
لأُحـــرِّرَ فُروعـــي فَقَـــدْ خُلِقْنـــا أحْـــرارًا

***

بِدايةُ النِّهايَة

اهْجِـرَني يـا عَشـيري فمـا عُـدْتُ أرهـبُ العَـتْم
لِتَفْتـرقْ يـا عُمـري فمـا بقـي لي مـنْ عَشَـمْ
إن كُنـتَ تأْسِـرُني مَعْروفًـا فـالوُدُّ قـد خُصِـمْ
فلْيمْـدُدْني الله بِصـبْرٍ جَميـلٍ وعقـلٍ مخَضـرَمْ
فَقَـدْ ضَـجِرْتُ النـارَ والـريّحَ والخَضْـمْ(1)
قـدّمْتَ لي ديباجـةَ ديبـاجْ(2) لِكبريـائي خَـزَمْ(3)
وأُسْـدِلَ سـتارُ الـوُدِّ وسـادَ الجَفـا وعَـمْ
رضَـخْتُ حُبًّـا وقنوطًـا عـلى الـذَّأمْ(4)
فلْتُرفـعْ صُـحُفُكَ فقـد جَـفَّ القَلـمْ

***

(1) الخَضْمْ: السلب والقطع .
(2) ديباج : اسم ملك من ملوك الجان .
(3) خزم : أذّلة وسخَره .
(4) الذأم : العيب.

تَمزُّق الأَمْسادْ

ما أنا إلا صَبر صحراءَ أجْتَرُّ مُـرّي ... كَطائرٍ غُفْلٍ عَلا وَهَوى لِخَفْضِ
فقدَ الاتجاهاتِ وبـالفراغِ تشبَّثْ ... غـافَلَنّي البـرقُ بِصَـعْقَةٍ شـتَّتَني
أَيْـــنَ الرَّجـــلُ الـــذي وثِقْـــتْ ... لطالما كان صدْري أهزوجَةَ ليْلِـهِ
أجول أفتِّش عَـنْ نُـوازلَ أتعلّـق ... لا أحـــــــد.. لا شـــــــيء
مـا مِـنْ صَـخْرةٍ شـاردةٍ أتشـبَّثُ ... سيتناثرُ ريشي وَدَمي عبـرَ الـتلالِ
تَحْمِلُـــــهُ الغيُـــــوم لِيَغْمُـــــرْ ... يَلُـفُّ مَـنْ أخْلَـصَ بالرِّضـا
وَطَيْفًـــــا طَـــــلاًّ حاجبًـــــا ... يَقِـــفُ دونَـــك والهَنـــا

ســتراني عــلى تلَّــةِ الحســابِ مُقاضِــيهْ
عَــنْ نســيانٍ وقهــرٍ وفــضٍ مواثيــقِ
وسَأسْـــــلُبُكَ جَنَّـــــةَ السَّـــــماءْ
وأُنســـــــيكَ جَنَّـــــــةَ الأرضِ

***

سَوْءاتٌ ومَثُلات[1]

بَـــدَأْنا كمـــا بَـــدَأَتْ أولُ الحِكايـــاتْ
إيمـــــــاء ووعـــــــدًا وقَسَـــــــمًا
صَـــــخَبتِ الشـــــياطينُ وَهاجَـــــتْ
ونَســـــيتَ ومـــــا عَزَمْـــــتَ هَلْسَـــــا
زُيِّنَـــتْ لـــك الغِوايـــةُ فَحُقَّـــت المَـــثُلاتْ
وأنـا مَـعَ مَـن اسْـتكانَ للخنّـاسِ شَـريكًا
لَكِـــــنَّ آدمَ بـــــادَرَ بالهَنَّـــــاتْ[2]
ومـــا كُنّـــا بِرِحْلـــةِ الأرضِ بَـــدأْنا
مـــا نَـــوى العَـــزْمَ والعهـــود تَســـاقَطتْ
وانْبلَجَـــتِ الرَّغْبـــةُ نِـــداءً فَعَصـــا
ونَســـيتض المواثيـــقَ وجَفَـــأْتَ[3]

(1) مَثُلات : العقوبة بمثلها يتمثل بها .
(2) الهنّات : الأمر القبيح .
(3) جفأت القِدر : رمت بزبدها عند الغليان .

لِهسَـــيسِ الأصَـــلَةِ[1] كشيشًـــا[2]
هَـــلْ أَعْتَـــبُ عـــلى ذاكِـــرةِ آدمَ غَفَـــتْ
أم نَفْسًـــــا أمّـــــارة ســـــوءًا
أم الشَـــيطانُ أَغْـــواه فَهَتَـــتْ[3]
وانْـــتَقَمَ لِذلِّـــه فَطَـــرَدَهُ اعْتِبـــارًا
أم تَـــراهُ خَـــد التُفاحـــة وَرَّدَتْ
وَفَـــارَ خَمْرُهـــا فأسْـــكَرَتْ إنْسِـــيًّا
غَيـــورة حاسِـــدة مـــن رَحَمـــاتِ
الخـــالِق الواسِـــعَةِ أَبْوابًـــا
هَسَّـــت لِحـــواءَ فَتَعَـــرَّت
والْتَفَّـــتْ عـــلى آدم فَلَثَمَتْـــهُ سَـــلْمًا[4]
أم تُراهـــا شَـــوائِب الصِّلصْـــالِ عُجنـــتْ
كمـــا شـــاءَ اللهُ خالِقًـــا

(1) الأصَلَةْ : حية قصيرة خبيثة ويقال أن الدّجال كان رأسه أصَلَه .
(2) كشيش : صوت جلد الحيّة عندما يحتكَ ببعضه عند حركتها .
(3) هَتَت : كسره وفتته .
(4) سلمتْهُ : لدغته .

ذُلِّلـــتَ يـــا آدمُ بِشَـــهوَتِك فطُـــرِدْتْ
إلى أرضِ العـــــــــذابِ أَبَـــــــــدًا
بِشـــــهوةِ الـــبَطْنِ والفـــرْجِ قُتِلـــتْ
فَكَيْـفَ تَحفظُنـي وكُنْـتَ لِرَبِّـكَ خَوّانًـا
بِكُـلِّ غـروبٍ مئـاتُ الرِّجـالِ بِغاشـيهْ
يَنْقُضـــــون العُهـــــودَ تَناسِـــــيًا
وبِكُـلِّ شُـروقٍ ألـوف النِّسـاءِ خائِنـاتْ
يُقطِّعْـــــنَ أصـــــابِعَهُنَّ تَـــــدَلُّها
وهُـــــنّ بمكْـــــرِهنَّ مُعْتـــــدّاتْ
وكـــانَ كيـــدْ الشَّـــيْطانِ ضِـــعيفًا
وبكثلِّ ثانيةٍ أذْكرُ أني من ضِـلْعِكَ خُلِقْـتْ
ضِـــــلْعًا واهيًـــــا أعوجَـــــا
غُفرانَـكَ رَبّـي سُـبْحانَكَ بِمـا صَـنَعْتْ
فَكِلانـــا مِـــنَ التُّـــراب لملَمَـــا
فـــلا تُعـــاقِبْني بلَغـــوِ الـــزَّلاَتْ
فلطالمـــا تمنيـــتْ أن أكـــونَ مَلَكًـــا

بِـــلا عَـــذابٍ وظُلْـــمٍ وعُقوبـــاتْ
أسْـــتَغْني عَمَّـــن عَصـــا ربَّـــهُ مُسْـــتهْتِرًا
وخـــانَ عهْـــدَهُ وضِـــلْعَهُ مـــن القاصِـــراتْ
عَجِـــزْتُ فأنَـــا جُـــزْءٌ مِمَّـــن فُتِنـــا
مَـنْ ألـومُ يـا ربـيّ لِطَرْدِنـا مـن الجَنّـاتْ
فأُحَمِّلَـــــهُ عـــــبءَ أوزارِنـــــا
أمْ هِـــــيَ أُمُّ المُكافـــــآتْ
لِمـــنْ يَهتـــدي لِخَيـــرِ النَّجـــدْين طريقًـــا
ومَـــــاهيَ إلَّا مُسَـــــبِّباتْ
فـــلا نُبَـــرِّر ونَبحـــث هبـــاء سَـــرْمدًا
فَـــــنَحْنُ للرّجـــــالِ أُمِّهـــــاتْ
وهُـــــمْ لنـــــا آبـــــاءَ وبَنينًـــــا
فَمَـــــنْ وعَلَـــــى مَـــــنْ عَتِبْـــــتْ
وما الجدوى المُهـم لِمَـنْ يُحْسِـنُ عمـلًا

***

جِسْر الحياة

كُـــلٌّ مُنْهَـــكُ العـــابرُ عليـــكَ
كَـــمْ مـــن ســـاخرٍ وواجـــفٍ مِنـــكَ
كَـــمْ مِـــنْ نـــاقمٍ ومُسْـــتَهْترٍ بِـــكَ
ومِـنَ اللّيـالي تَخـبّطَ جاهـلٌ لِصُـدودِكَ
كثيـــرةٌ الآهـــاتُ أنَّـــتْ خِلالَـــكَ
صَـــرَخاتٌ شـــقَّتْ سُـــكونَكَ
الأوَّلـــون وآخَـــرون داســـوا كُهولَتـــكَ
زَرّفـــوا الـــدَّمْعَ مُـــرْغمين عُبـــورَكَ
وضَـحِكاتِ عـابرونَ سـاخِرون بِبَأْسِـكَ
شَبَّهوا الزوجَ بِجِسرِ الدارِ وذاك لا يُشبهكَ

***

جَعْجعةُ[1] مُتَصَدِّعة

لِتغـــورَ كُـــلُّ العُيـــونِ إلا نَبْعـــي
لِتَحْتـــرقَ كُـــلّ الغابـــاتِ إلا مَرْجـــي
ليَتنـــاثرَ الكـــونُ رَمـــادًا إلا سَـــكَني
لِتَمـــوتَ الأحيـــاءُ إلا حَمـــائِمي
عَمَّرْتُ دُهورًا مـا مسحَ جبينـي إلا كَفَـي
جَـــفَّ الصَـــبرُ وابْيَضَّـــت عَيْنـــاي
فَلْتَبْـــكِ كُـــلُّ العيـــون إلَا مُقلَتـــي
ولِتَجْتاحَ الأعاصيرُ كلَّ السُّـهوبِ إلا تَلّـي
لِتَـــذْبلَ الشُّـــجَيْراتُ إلَا بـــتَلاتي
لـــنْ أَحْتـــبِسَ مَطَـــر الشـــتاءِ لِصـــيفي
لَنْ أَخْتَزِنَ قمـحَ حَصـادي لِـوهنِ شِـتائي
اليـــومَ لا غـــدًا أعـــيشُ ولا أَمْســـي

(1) جَعجْعَة : صوت الرّحا وهي تطحن .

أنـــــــا وغيـــــــري إلى هَبِّـــــــي
ولأَكُنْ حيّة تسعى تَلْـتَهِم وأُجـدَدَ كِسـائي
وَمَـع كُـلِّ رِداءٍ سَـوالفُ الفُصـولِ أرْمـي
فمـــا وجـــدْتُ في الإثـــرةِ مَغْنَمـــي

***

مَوْؤدَهٌ

لِمَـــنْ أرْوي جُـــذوري أُقلِّـــمُ فروعـــي
لِمَنْ يَغْسِلُ المطرُ أوراقي وَيَفوحُ أريجُ أزهاري
أَأَرْويها لِنُسغٍ شيطاني أم لِمَنْ يسرقون ثِماري
أَأَسْتَسْلِمُ لمن يرتشفون ماءَ عيني
وامْتَصَوا عَبْرَ السِّنين رَحيقي
ذَوتْ عُروقي وانْحَنى عُودي
كَيْفَ لِي أن أَفْرَد أَوَدِي
وأنا خاوِيةٌ مَهْضومٌ حَقّي
كَرِهْتُ العابرين جامعي شَهْدي
مَذعورة أحنَيْتُ هامَتي
أفتِّش عنْ راعٍ يحْميني
ما وَجَدْتُ إلا رحمةَ ربّي
بِكَرَمِهِ ورعايَتِهِ زَمَّلَني

أنـــــا مَيْـــــتٌ حـــــيٌّ يـــــا إلَهـــــي
أَشْـــــــــكو لـــــــــكَ زَوْجـــــــــي
هـــل أنِشُـــز حُكْمـــكَ إن نجـــوتُ بِعَقْـــلي
واسْـــــــــترْددتُ إبـــــــاءَ كرامتـــــــي
أمْ بقَولِـــــــــــــكَ أَنْصـــــــــــفْتَني
الطّـــلاق أبغـــضُ الحَـــلالِ لكنـــهُ خلاصـــي

***

أَمَةٌ طليقةٌ

بـــــداخِلي صَـــــخَبٌ .. عَويـــــلٌ .. جِـــــنٌّ
أم إنـــــــــــــذارُ مَلَـــــــــــــكَ ..
صـــــــراخ يُمَزِقُنـــــــي.. يُشـــــــتِّتني
أَيْـــــن عِشِّـــــي.. صِـــــغاري.. سَـــــكَني
سَـــندَ الكهولَـــةِ.. المـــودَّة.. الرحمـــةَ.. السَّـــكينةَ
تحطّمَ وَكْـنُ صِـغاري.. ضِـعْتُ عـن طريـق العـودةِ
أفـتشُ عـن عِـشٍّ .. تَشـابَهتِ الأعْشـاش بِأَشـكالها
اختلفـت أبْراجُهـا.. أم تُـراني أخطـأتُ الـدروبَ
أَمْ تُراهـــا الحَـــدْأَةُ غَـــزَتْ عَلَيْـــه فَحَطَّمتْـــهُ
أَهْـــــــرُب إلى الطَّريـــــــقِ لأَنْســـــــى
أَصـــــرُخُ بِكُـــــلِّ جَـــــوارِحي.. بِصَـــــمْتْ
لا أحدَ يراني.. لا أحدَ يسمعني.. لا أحدَ تعرّف عـليْ
تَتعثُـــــر خطَـــــواتي.. تائهـــــة بـــــلا وِجهـــــةْ
مـــــا سَـــــألني أحـــــدٌ عَـــــنْ حـــــالي

أَتَرَقَّـــبُ يَـــدًا حانِيـــة تَرْبِـــتُ كَتفـــي
أَنْ أرى وَجْـــهَ رَجُـــلي بَـــيْنَ الوجـــوْه
لاَ تـــذرني فَـــرْدًا وأنـــتَ خيـــرُ الـــوارِثيْن
أَيُكْرِمُنـــي رَبـــيّ كمـــا أَكْـــرَمَ النبـــيِّ زكريـــا
تاهَـــتْ خُطـــواتي بِزَحْمـــةِ الأســـواقْ
لا أرى إلا رِجـــــالاً عَمالِقـــــهْ
أَعْـــــرِفهمْ.. ومـــــا عَرَفـــــوني
لا أَسْـــــمعُ إلا هَرَجًـــــا
أَشْـــعُر بِضَـــآلّتي أمـــامَهم وبِالضِّـــياعْ
أَرْهَـــبْ الطُّرقـــاتِ ومـــا تُخْفـــي الجـــدرانْ
أَعْبـــرُ بِروحـــي خَلْـــفَ النَّوافـــذِ المضـــاءهْ
أَحْسُـــــدُ أمـــــانَهُمْ وحُـــــبَّهمْ
لَعَـــــلَّ لِي مَكـــــانَ دفءٍ بيـــــنهمْ
يُخَـــيِّمُّ الظَّـــلامُ ومازِلْـــتُ أُفّـــتشْ
أخـــافُ الجُـــدرانَ الصُـــمَّ بـــالظّلامْ
تُخْفـي وراءهـا أُحْجيـاتٍ.. كـأن الجـانَ يسْـكُنها
أرى صِـــغارًا يَتـــدافَعونْ.. يَتَضـــاحَكونْ

لا يَرْهبـــون الظَّـــلامَ لأنَّهـــم لا يَعَلمـــونْ
مـــــازال عنـــــدهم الربيـــــعُ
وعُشَـاقٌ يتغـازلون يبْـدؤون مـا أَنْهـى غيـرُهم
لَكِـنْ.. لا أحـدَ يَـراني.. لا أَحَـدَ يَسْـمعَني
حَتّـى الطُّيـورُ أَوَتْ لأَعْشاشِـها فزِعـة في الظـلامْ
مـــا خَـــيَّمَ أحـــدُها فَـــوْقي
ولا رَغِـــبَ أن يـــأْويَني
ومَـا مِـنْ غُـرابٍ رَضـيَ ولا باشِـقْ
وأَتعثَّـرُ.. أحـاوِلُ رسْـمَ الصّـمودِ والكبْريـاءْ
وَبِـداخِلي هَشـيمٌ .. ضَـياعٌ رعـبٌ وجَـزَعْ
جُـنَّ اللَّيـل وَعَرْبـدتْ شـياطينُ الشَـوارعْ
ألْمـحُ وَمْضَـة الفِتْنـةِ في بَعْـضِ العُيـونْ
يَـرونَ بـي أُنْثـى ناشِـزَةً بـالظَّلامْ
يَخْتَرِقـون كِسـائي المُتّشِـح بالسَّـوادْ
ألْهـثُ مُتَعَثِّـرة بِعِفَّتـي
تصْـرخُ أوصْـالي.. يـئنُ عظمـي.. ومـا فَهِمـوا قَـوْلي
أنـا ابنـتكمْ أمُّكـمْ أختُكُمْ جـارَتُكمْ

أَسْتَصْـــــرِخُ مَـــــنْ يَـــــراني بِقلبـــــهْ
أتَـــــوارى لجِـــــدارِ عَلَّـــــه يُخفينـــــي
أسْـــتَجْمع شَـــتاتي كطـــائرٍ بَلَّلـــهُ وابـــلُ الشِّـــتاءْ
أَنْثى هَرَبَتْ من المَعْصيةِ فلاحقتْها عيـونُ اللُّصـوصْ
وَمـــا مِـــنْ أَحَـــدٍ قَـــرَأ بعينـــيَّ الحقيقـــةْ
فآلَيْـــتُ قراءَتهـــا عـــلى نَفْســـي
لا تنْهـــاري.. لا تَسْتَسْـــلِمي يريـــدون عِقابَـــكْ
ناشِـــزة طَلَبْـــتِ خُلعًـــا مِـــنْ زَوْجِـــكْ
سِـــنينَكِ لا تَعْنـــيهِمْ.. ضَـــياعُك لا يشّـــعْرون بـــهْ
تَمَسَحْتُ بِجِدارٍ قديمْ.. مَـرَّرْتُ أنـاملي عـلى شَـرْخِهْ
فَقَـدْ رأى وَسَـمِعَ قِصَـصَ عَراقـةِ المكـانِ وسـاكِنيهْ
هُنـاك مازالـتْ مـواثيقهُم مَخْطوطـة عـلى الأحجـارْ
خُطـاهُم.. لم تَمْحوهـا خُطـا خاسِـري العَصْـرْ
سَـــرْبَلَتْني ذِكْـــراهم بـــالألمِ والقُـــوّةْ

***

عَصْرُ التَّطْفيف(1)

لِأَهْجُـــرَ ميـــزانَ الـــذَّهَبْ ... وأطِـــيحَ بزِئْبَـــقِ السِّـــحرْ
فعصْـــرُ التَّطْفيـــف قَـــدْ ســـادْ ... وحُطـــمَّ مِعْيـــارُ القُلَـــلْ(2)
طَمَـسَ المواثيـقَ والأُصـولْ ... وجَعَلَ للبشرِ إلهًا على هَـواهمْ
ناديتُ بالمحبة فَتيَّةً فَوَسـموني ... دَفَعْتُ بالرَّحْمةِ فَنَعتوَني بالضُّعْفْ
وَأَصْبَحَتِ القِيمُ مَداسًا وَجُنونًا ... وَأَصْبحَ الحُبُّ أُهْزوجَـةَ التّـافهينْ
لَـــنْ أَرْفَـــعَ عَصًـــا ولا سَـــيْفًا ... سَأُشُـقَّ طريقـي بِكلمـاتٍ تَـدْفَع
تَنْصُـرني عـلى أهـل الثُّبـوْر(3) ... تَرْتيلة ربَانِّية تَشُـقُّ حـواجَز سـنينْ
إنـــا لله وإنـــا إليـــهِ راجعـــون ... تُزيلُ الغُبارَ عن معـاجمَ طُمِسـتْ
وَأَرْوي تُـرابَ بِـذارِ السَّـلفْ ... بِعرَقي ودمـي لِيَنْمـوَ بَعْـدَ كُمـونْ
لِيَجْتـــاحَ أَجِنَّـــة الشَّـــيطانْ ... التـي عَرَّشَـتْ في نفوسـنا وبيُوتنـا
وأُحَطِّـــمَ عَـــرائسَ الرُّفـــوفْ ... وأَهْـــوي عَـــرائشَ الخنـــوعْ

(1) التَّطفيف : بخس في الميزان .
(2) القُلَّة : الجرّة الكبيرة .
(3) الثبُّور : الهلاك والويل والخسران .

أَسْـــحَقُ آلهـــةَ الحلْـــوى وأحْرقُ أوراقًا مُوّلدة لا أَحْرُفَ فيها
سَأجْمعُ أوراقَ هَوَّيتي المُبعثرةْ وأَنْبُـــذَ صَـــفْحاتٍ رُمْرِمَـــتْ
وَلَـــنْ يَتَعَثَّـــرَ العـــالمْ لَكِنَّـــه يُبـــاد بِفنـــاءِ قِـــيَمْ

***

طَلَّلُ[1] وطَوايا[2]

طَيْـفٌ أنـا عـلى طَلَـلِ مَهْمـا كانَـت الطَّوايـا
وَقـدْ ضـاقَتْ بـيّ الـدُّنيا عـلى رحبِهـا غـدرًا
فَلْأَفْـتَحْ بفكْـرِي للـرَّحمنِ دَرْبًـا
لِيُزكّـي[3] الكَـوْثَرُ أَمْسـادي سَـلامًا
فـلا بـرْدًا وَلا رَمْضـاءَ ولا كـأدًا[4]
أَصْـمدُ لِيَمْسـح الصَّـمدُ عـلى أَوْدي ريّـاً
يَمْسـحُ عـلى قلبـي بِـدرْعِ الأَبْـرارِ سَـرْمَدًا
أَصْـبرُ فـالكريمُ يكـونُ لي سـندًا
أدْعـوُه أَنْ يَـرْبِطَ عـلى فُـؤادي ثَباتـاً
ولا يُلْبِسـني الـذُّلَ حَرَضـاً

(1) طَلَلْ : ما بقي شاخصًا من آثار .
(2) طوايا : نيّة الإنسان وضميره .
(3) يزكي : يُطهر .
(4) الكأدْ : الشدة والحزن.

وإنْ كسَـــــرتْني الحيـــــاةُ لا أَنْحنـــــي يأسًـــــا
قـــالوا : امـــرأة.. كســـرةَ عُـــود.. قُلـــتُ صَـــلْدًا
وَحَمْـــدًا لله أني مـــن الأَحيـــاءِ لأعمـــلَ صـــالحًا
وأُسَـــــبِحُ ولـــــنْ أَحْـــــزَن لأن الله معنـــــا

***

رِسالة الخِتام

حَتـــى حَدْسُـــك خانَـــكَ عِنْـــد الخِتـــامْ
لِـــمَ الصَّـــوى[1] والثَّمـــرُ لمِـــام
عَبـــدّتُ الـــرُّوحَ فيـــك وتَوجْتُـــكَ فـــوقَ الأَنـــامْ
رَقَصْـــتَ لي رقْصـــةَ العَبْـــدِ الهُمـــامْ
ربَّعتَنـــي ملِكـــة عـــلى عَرْشِـــكَ وهُيـــامْ
وطُفْـــتَ بِقَلْبـــي مُؤَرْجِحًـــا بِغياهِـــب الظَّـــلامْ
غَفـــا غَفْـــوَة الظَّمـــآن عـــلى سَـــنامْ
وكَكُـــلِّ المَعـــارج كـــانَ مَنـــامْ
تصـــدَّعَ بُـــرجُ الأمـــانِ تحتـــي دونَ سِـــهامْ
لأَهْـــوي مُمزِّقـــة أَشْـــلائي ولا حِـــزامْ
لَملَمْتَهـــا ورَســـمْتَها عـــلى بـــابِ المســـجَدِ يـــا إمـــامْ
لَكِـــنْ هَيْهـــاتَ هَيْهـــاتَ.. يـــا غُـــلامْ
فالرِّجـــالُ مواقـــف يُرفـــعُ بِهـــمُ المَقـــامْ

(1) الصَّوى في الطريق : نَصَبها وتَعبها .

وَقَـــدْ نمـــا عـــلى كـــاهَلي زَغَـــبٌ وصَـــمّامْ
صَـــمّامُ أمـــانٍ اخْتزنتُـــه عنـــدَ أولِ اسْتسْـــلامْ
يَـــوْمَ خُـــدِعْتُ كَوْنَـــكَ رَجـــلاً مِقْـــدامْ
فَطَوَيْـتُ أسـلحتي بِحَـذرِ الخـائِف مـن الهَـوامْ
وبِحَـــدْسِ الفِطْـــرة التـــي لا تنـــامْ
فـــإن كنـــتَ النّمـــرودَ فأنـــا المِخْـــذام(1)
وَلِأُلْـــقِ ثِقَـــلَ نَقْمتـــي عليـــكَ عَتَـــامْ
وَليـــرْعَ زَغـــبَ جَسِـــدكَ حزمَـــةُ أزلامْ(2)
فَلِـــمَ الـــذُلُّ لآثِـــمٍ وأَجَـــمْ(3)
ومـــا عَرِفْـــتُ فيـــك إلاَ فـــدْمًا لَـــدْمْ(4)
ولِـــمَ القَهْـــرُ عـــلى خَصـــيمْ لَـــوَامْ
ولِـــمَ التَّـــرَدّي وإيمـــاني عـــلى آكـــامْ
وإنْ تَألَّمْـــتُ أن مـــا وَجَـــدْتُ الـــزّوجَ الكـــريمْ
لأُحَلِـــقَ وَأَسْـــمو وعـــلى الـــدُّنيا السَّـــلامْ

(1) المخذام : القاطع ويوصف به السيف وخزم فلان أذلّه وكسره .
(2) أزلام : زَلَم وهو السهم .
(3) أجَمْ : حمله على ما يكره .
(4) اللّدْم : الفَدْم : الأحمق .

مِنْسَأهْ [1]

فَطَـــرني ربّـــي أن أكـــونَ زهـــرة حُـــرَّهْ
تَصْـــمُدُ لِصِـــرٍّ[2] الفُصـــولِ المُتقلِّبـــهْ
أكـــــرَمُ أن أكـــــونَ نبتـــــة رؤودَهْ[3]
تـــــذوي لأولِ ريـــــح خَزْلـــــهْ[4]
وأُفَضِّـــل المَـــوْتَ ظَمـــأى خاويـــهْ
عـــلى أن أرْتَـــويَ مـــن عـــينٍ حَمِئَـــهْ[5]
وزكـــاة لروحـــي أن أسَـــجّى بلحـــدٍ جبليّـــهْ
عـــلى أن أُدفـــنَ عـــلى رَمْـــسِ ذِلّـــهْ
أَهـــيمُ بِروحـــي حُـــرَّةً مُسَـــلَّمَهْ[6]

(1) مِنسأة : عصا غليظة يمسك بها الراعي .
(2) الصِّرْ : ريحٌ قوية تصدر أصواتًا عالية وبرد شديد.
(3) رؤد الغصن : كان لينا يميل وينكسر لكل نسمة .
(4) خَزِلة : تعيق وتُعرقل .
(5) حَمِئة : عين حمئة تكدر ماؤها وتغيرت رائحته.
(6) مَسَلَّمةً : مُبرأة من العيوب .

يُنْثَـــــرُ رَمـــــادي عـــــلى قِمّـــــهْ
ولا يشـــــاطِرْنيه ظـــــالِمٌ لِنَفْسِـــــهْ
فـــلا تَحْجُبـــي الشّـــمسَ يـــا أَمَـــةَ اللهْ
لا تَنْســـــى ضِـــــياءَ رحمتـــــهْ
وانْسِـــلي مـــن فِكـــرِكِ الغِـــرارهْ(1)
وانْثُـــري الطَيـــبَ حَوْلَـــكَ مُسَـــوِّمَهْ(2)
وفُكّـــي أَسْـــرَارَ خيـــوطِ الشَّـــمسِ غازِلَـــهْ
حَلَّقـــي مـــع شُـــعاعِ النُّجـــوم مُهـــاجرهْ
فَلِكُـــلِّ يـــومٍ تاريخُـــه ولِكُـــلِ قَـــدَرُهْ
ولَـــنْ يُغفِـــلَ اللهُ اسْـــمَكِ فَأنـــتِ راحِلَـــهْ
فـــانْهلي مِـــن الـــدُّنيا طاعـــهْ
تُثْقِـــلُ مَوازينَـــكِ بمغفـــرهْ
فَمِنْسَـــأتكِ ديُنـــك تـــدخُلين بـــه الجنّـــهْ
ركيـــزةُ وتصْـــرِفينَ عَـــوارِضَ الغَبَشَـــهْ(3)

(1) الغِرارة: الغفلة .
(2) مُسَوِّمة : تترك أثرا .
(3) الغَبَشة : ظلمة آخر الليل .

اللِّصُ الغبيّ

اتَّسَعتْ حَدَقتاه.. هَربَ لوُنْه.. تراقَصَت شَفَتاه
مَدَّ يَدًا تسْتجدي أن تتعانقا..
خَرجَ صوتهُ فَحيحًا بثَّ الرُّعبَ بِصدري
سَبَحَتْ نظراتُه واحمرَّ بياضُ عينيهْ
فَتحَ فاهُ ليقذِفَني برذاذِ العِلَلْ
عيناكِ جميلتان.. لا مَحْبسًا بإصْبِعِكْ
نَسيَ فاهُ مفتوحًا للُعابٍ يَفِرُّ منهْ
كيفَ تَخْرُجين وحيدة بلا رفيقْ
اتَخِذيني صديقًا.. رفيقًا.. حبيبًا
رقَصتْ النَّفْسُ الأمارةُ بالسوءْ
إعجابٌ.. عيونٌ تومض.. غرور.. ظمأ.. بلاهة اسْتسلام.. دمارْ
زَعَق ناقوسُ الخطرِ بالفُؤادْ
وصُمَّ العَقْلُ عنِ الهوى

ومـــا زاغ مِنـــيَ الفِكـــرُ ومـــا رقَصـــتِ المُقَـــلْ
رأيـــتُ مِنْـــه أشـــواكًا وآفـــاتْ
سَـــمِعْتُ كلمـــاتٍ هـــي عينُهـــا تتكـــرزْ
تَسْـــحرُ الضُـــعفاءَ .. وتقتـــلْ
أشَـــحتُ بـــألم المطْعـــونْ
وغضـــبِ المســـروقْ
رَمْقتُـــهُ مُتفّحِصـــة وبـــدا كَمَســـخِ جِنـــي
شَـــمَخْتُ بحيـــاءِ الفِطـــرهْ
لســـتُ زهـــرة شـــيطانية نمـــتْ عـــلى نَقْـــعِ الـــرَّوْثْ
أنـــا ياســـمينةٌ شـــرقيةٌ ظلَّلتهـــا العِفّـــهْ
مَعْبـــدي لا يَدْخُلُـــه إلاّ الصَّـــفيْ
خُرافـــةُ الصِّـــداقِة آفَـــةَ العَصـــرْ
وإنهـــا لفـــي خُسْـــرْ

***

رؤية يقظةٌ

أرى حَيَّـــاتِ القبـــرِ فـــوقَ الأرضْ
تَخْنِقُنـــي عقـــاربُ الـــوَرى(1)
أحيـــاءً أمْواتًـــا يتَهـــارَجونْ
أرى الـــدُّنيا والآخِـــرةَ عِبْـــرَهْ
مـــا عـــادَ يَهُـــزّني غَـــزَلْ
ومـــا بـــاتَ يُطْرِبُنـــي غِنـــاءْ
فَمَـــعَ الثَّـــرَى تَنـــاثَرت الأَلْقَـــابْ
وعنـد النِّهايـاتِ ضـاعَتْ كُـلُّ الإدعـاءاتْ
زَيْـــفٌ في بكـــلِّ العُيـــونْ
الرِّيـــاءُ مـــن كُـــلِّ الأفـــواهْ
يَغْمُـــرُني الأســـى لهـــذه النِّهايـــاتْ
مـــا عـــادَ عـــالَمُكُمْ يَشُـــدُّني

(1) الورى : الخلق.

تحـــــــوّلَ البشـــــــــر إلى ناريّـــــــــاتْ
وتَســـــامَتِ الحيوانـــــاتْ عـــــلى الإنســـــانْ
تحولَـــــــــتِ النســـــــــاءْ إلى سِـــــــــلعْ
بَعْـــــد أن كُـــــنَّ مِـــــنَ المُقدَســـــاتْ
تحـــــول أشـــــباهُ الرجـــــالِ إلى عَـــــلاّتْ(1)
مَلَلْـــــــــتُ الوجـــــــــوهَ المُقَنَّعـــــــــةْ
وعَـــــرَّى العَصْـــــرُ الخُفَـــــرَ وكَســـــا الـــــدُّعْرْ
وضـــــاعت الـــــذِمّمُ وجُمِّـــــلَ الـــــدَّمَمْ

***

(1) عَلاّت : ما يُتلهى به .

ضِلْعٌ مُهَشَّم

وَأَدْتُ الرِّجـــالُ مَـــعَ آخـــرِ خُنـــوعْ
بعـــدما تَوَسَّـــدْتُ الحَسْـــرَة والعتـــبْ
رَمَيْـــتُ الذِّلـــةَ وكُسِـــيتُ قُـــوّة وثـــورهْ
سَـــحقوا بِقَلبـــي الوَجَـــلَ والدِّعـــهْ
كَرِهْـــتُ أشْـــيائي ووســـائِد الـــرّيشْ
وَهَجَـــرتُ ذِكْريـــاتي وبقايـــا الـــذّكورْ
وَنَفَـــرْتُ مـــن شـــواردَ زغـــب السَّـــواعدْ
أشَـــحْتُ عـــن دِثـــاري رائحـــةَ الضُّـــعفْ
وَنَســـيتُ أسْـــماءَ وَمَـــواطِنْ
وَعَتَبْـــتُ عـــلى جَـــدَّتي تَلَهُّفَهـــا الثَمَـــرهْ
فَلَـــوْ عَلِمَـــتْ أن غَريـــزةَ الـــنَّهَمْ
سَـــتُحيلها قطعـــة شـــواءٍ بـــالعراءْ
وتُشـــرِّد ثَمَرهـــا وتَكْســـرُ فروعَهـــا

وَقَـــدْ خُلِقَـــتْ لِتَرْمـــي ثَمَـــرةَ التَّوحيـــدْ
لَداسَـــــــــتْ عـــــــلى وَهْنِهـــــــــا
وَوَهْـــنِ مـــن نَســـوا أَنَّهـــا قِطْعـــة مـــنهمْ
وَداســـــوا أَضْـــــلاعَهم وَهَشَّـــــموها
لكَنَـــزَتْ بـــذوُرها خالـــدةِ لجنَّـــةِ العـــالمينْ

***

صَرْخَةُ مُبلسون[1]

لأُلَمْلِمَ الآلامَ وأغزِلها دِرْعًا
لأَبْنيَ من العَثَراتِ رَكيزة تَسْنِدني
لأَنْبُش فِراشَ القُطنِ والريشْ
وَأَجْعَل مِنْهُ ضَمادًا لِجَرحي
أَنْزعُ ركائزَ مهدي أصْنَعُ منها زُوْقًا
أَعْبرُ به عُبابَ السِّنين بِعِبره
فَلا بَكَتِ السَّماءِ لِجرْحي
ولا خُسِفَ القَمَرُ لِقَهْري
ولن تُمَّهدّ الجِبال لِمَوتي
ولأَمُتُ كما تَموتُ الأشْجارُ واقِفهْ
قمةٌ إنْ نَضَبَ ماؤها وجَفَّ نَباتُها
تفورُ بَراكينُها تَكْسو السُّهوبْ
فَلَزاتِ كُنوز مِعْطاءَ بِكْرْ

(1) مُبلسون : آيسون مُتحيّرون من كل شيءٍ .

فلـــمْ يعـــدْ يَهُـــمُّ مـــن أنـــا وَمَـــنْ هـــمْ
فَقَـــدْ ذابـــتَ الثُّلـــوجُ عَـــن القمـــمْ
وأَفَـــلَ الزَّهْـــرُ عَـــنِ الرَّوابـــي
وخَلَّـــدَ الخَريـــفُ مُعَمِّـــرًا
لم يَـــذَرْ إلا ورَيْقـــاتٍ باهِتَـــهْ
تَنْـــدَسُّ بَـــيْن صُـــخورٍ ســـوداءْ
خَجِلَـــةً مُرْتَعِـــدة قانطـــهْ
تُغافِلَهـــا عَقـــاربُ البـــراري
تَتَعـــايشُ عـــلى مـــا تَبقـــىّ مـــنْ رحيقِهـــا
قِفـــارٌ.. جُحـــورٌ.. هَـــوامُ..
أهُـــوَ شِـــتاءٌ ناشِـــزٌ لإنســـانْ
أمْ صـــور تتكـــرّرُ عـــلى مَـــدى دُهـــورْ
أكـــادُ أسـمعُ أَنـــينَ كُـــل مَـــنْ مَـــرّوا
وَأَصْـــرخُ ذاتَ الصَّـــرْخَهْ..
وَلَكِـــنْ مـــا سَـــمِعَهُم أَحَـــدْ
ولمْ يَسْـــمَعَني أَحَـــدْ
إلا أُذْنُ وقَلْـــبَ مَـــنْ صـــرَخَها

زيغٌ[1] وإصْرٌ[2]

قُلـــــوبٌ كالحِجـــــارةِ رواســـــي
وشَـــــرَرٌ بـــــالعيونِ أَرْهَقَنـــــي
اسْـــــتطالةُ حـــــدقاتِ المـــــآقي
غَمـــــامٌ عـــــلى الوجـــــوهِ يُضّـــــلِّلني
شَـــــتَّتَ وحَيَّـــــر العَقْـــــل منـــــي
أهـــــوَ جُنـــــونٌ أم عِلَّـــــةٌ بـــــي
الحيـــاةُ عـــلى أكِنَّـــةِ العُقـــابِ بِكرامتـــي
خيـــرٌ مـــن عُـــروشِ الزيـــغِ تَزْهقنـــي
سُـــــحْقًا للّشَـــــيْطانِ يَسْـــــتَفِزَني
تَرْبـــو بِـــذرْة مُســـتنكِرة أنْ حَطِّمـــي
صَـــحا نَشِـــطًا وتَـــوَارى الكُـــلُّ مِـــنْ أمـــامي

(1) زيغ : ميل وانحراف عن الحق .
(2) إصْرْ : عهد

وتغيـــرَّت الِصُّـــور وتجَاهَلْـــتُ قَهْـــري
أشـــاروا مُتـــوارين مخاويـــةَ جِنّـــي
لأَقْهَـرَ مـن اتْبعـه الشّـيطانُ هـذا الإنْسـيُّ
واخْتَلَطَـــتْ العُهـــودُ والمفـــاهيمُ حَـــوْلي
مُخاويـــــة أم خاويـــــة نفســـــي
ظلْـــمٌ رهيـــبٌ وإِنْســـانيةٌ تُخـــزي
أحرقـــوا بُـــذور السَّوسَـــنِ والخِطمـــيّ
ذابَ الـــثلجُ عـــن قلـــوبهم فَـــأَغْرقني
رذاذٌ أغْشـــى الرُؤْيـــا فَجَمـــدتِ المـــآقي
عندما يفُحّ اللّيلُ وتخُطَفُ العـذارى فاسُـمعوني
أنـــا حُلُـــمٌ بِأجْفـــان الليـــالي فـــارحَموني
قـــارورةٌ مُلِئْـــتُ بمـــاء الحيـــاةِ فـــاحْفظوني
طيـــف كِفـــاحٍ وتصَـــابُرٍ فـــأكْرِموني
أَفَـــلَ زَمـــاني لا أَجِـــدُ سِـــوى سَـــنامي
يَـــدُرُّ مخـــزونَ إيمـــانٍ يُغنينـــي
أعيـــدوا ليَّ حَمـــامِيَ الزَّاجِـــلِ مُراســـلي

ومُهـــــــــرِيّ البيضـــــــــاء أَمتْطـــــــــي
أوّاه[1] يـــــا ربـــــي طَيِّـــــبْ خـــــاطِري
ولِصَّـــــــــــــمدِكَ وكَنْفِـــــــــــكَ رُدَّني
وبِـذِكْرِكَ وتَسْـبيحِكَ قَـوِّني يـا مُصْـرِخي[2]

***

(1) أوّاه : كثير التأوه .

(2) مُصرخي مغيثي من العذاب .

شجرةٌ طَيّبَهْ

انْقَضَـــــتِ الوُحـــــوشُ الضّـــــارِيهْ
ربَـــتْ عـــلى رُموسِـــها غـــيلانٌ بشـــريةٌ
فكـــــان خَلْقًـــــا مُسْـــــتخْلَفًا
يَسْـــفِكُ الـــدِّماءَ ويَعيـــثُ فســـادًا
خَلَـفَ الدِّيناصـورات طغـى ومـا طَغَـتْ
إنْ هـيَ إلاّ حيوانـات فُرِّغَـتْ مِـنَ الأَمانـاتْ
سَـــفْكُ دمـــاءٍ وفســـاد وكبَـــائرْ
ومُحرمـات تُنتهـكُ وتُجـاوزوا الإنْسـانَ لله
وهَفـا كـلُّ الرِّجـال لغـزوِ كُـلِّ النسّـاءْ
وكـأنَّهنّ خُلِقْـنَ أوْعِيـةَ تفريـغ وتَفـريخْ
مـا انْتظـروا الفَـوْزَ بِسَـبْعينِ مـن الحُـورْ
رِفْقًـــا إنهـــنَّ بَضْـــعةٌ مِـــنْكمْ
جـــدّاتٌ وأُمَّهـــاتٌ وبَنـــاتْ
ومـا تَـرَيَّثْنَ الظَّفـر بـأزواج مُطهَّـرة
ورَضـينَ وَصْـفَهُنَّ ناقصـاتِ عقـل وديـنْ

وَنَسينَ بقيةَ أَثْمالِهنَّ في المضاجِعْ
فَرُوْيدًا بِنَقْرِكُنّ على الأرضْ
وارْحَمْنَ من خُلقٍ بأرحامِكُنْ
أباً وأخاً وابْناً
صبْرًا على الحلالْ
فَالعَيْنُ تَزْني والجوارِحُ تَجْني
وكُلُّ الفُلوج تُورِثُ التَّهلكَهْ
تورثُنا خِزْيَ الآخِرةِ وهلاكِ الدُّنيا
وَكَثير منْ سَيَهْوي سَبْعين خريفًا بِجَهَنم
أيُحِبُّ أَحَدُكّم أَكْلَ لَحم أَخيه ميْتًا
وأحَبوهْ وأكلَ بعضُهم البعضَ حيًّا وميتًا
ولِنَخْترْ كلماتِنا فَعَلَيْها نُحاسَبْ
فَإنْ خَاننا البشرُ ما نَطَقْناه لا يَخونْ
موزونٌ بِدارِ الحِسابْ
ومَحْسوبٌ بأرضِ الفِعالْ
وإن عَقَلْتَ لسانَك وقُطِعَتْ أواصرُ
فلا تغضبْ فهذا حكُم الخالقِ رحمهْ
فلا نُحاسب على أَقْدارِنا وبوادرِ غيرنا

وتبقـــى الكلمـــاتُ هَائمـــة عبـــرَ الكـــونِ
سَـــرْمَدية لا تَمَّحـــي فكلمـــةَ طيبـــة
كشـــجرةٍ وارفـــة جـــذُرها راســـخٌ بـــالأرضْ
وفَرُعهـــا بالسَّـــماء تَرَمـــي ثمـــارًا لِتربـــو خَلْقـــا
نَحْـــنُ حُفْنـــةُ مـــاءٍ وتُـــرابٍ كُبْكِـــبُ
تَتَهَشَّـــم وتَـــذْوي تَهْبوهـــا الـــرّيحْ
يَتَخـــاطَفُ العَظْـــمَ الجـــانُ غِـــذاء
ويَغْسِـــلُ الغَيْـــثُ هَبْوَنـــا
يَتَســـربُ مَشْـــربًا ومَـــأْكلًا وخَلْقًـــا جديـــدًا
مِـــنْ إِنْـــسٍ وَحَيـــوانٍ وَهَـــوامْ
وَتَبْقـــى الكَلِمـــاتُ الشَّـــجَرةَ الطيّبـــةْ
لا تَتَغيـــــرُ ولا تَنْـــــدَثِر
لَكِـــنْ قَليـــلٌ مَـــنْ يَفْهَـــمْ
وَكَثيـــرٌ مَـــنْ يَسْـــمعُ ولا يَفْهـــمْ
ومُكَـرَمٌ مَـنْ يَسْـمع ويـرى مـن الألـفِ لليّـاءْ

***

الحُبُّ والقَلَم

الهـــوى مـــاردُ أهْـــوَج كخَصـــيم[1]
يَهْـــوي ذو حَـــدّيْن لا يَـــذَرُ إلاَ هَشـــيمْ
بَـــلاءٌ وضـــعْفٌ إنْ نَـــزَلَ الْـــتَهَمْ
وإنْ تـــأجَّجَ وفَـــأرَ غَشَـــمْ[2]
الفِطـــرة تُلْهِـــم أنَّ الرَّوِيـــةَ أَسْـــلَمْ
وإنْ نشَـــزَ العاشِـــقُ فَـــذاك العَـــتَمْ
يَغْشـــى الـــنَّفْسَ أنْ تـــرى وتُلْهَـــمْ
ويُسْـــحِرُ العَـــيْنَ بِأَطْيـــافِ الغَمَـــمْ
فـــالمُغْرمُ لا يـــرى إلاّ اللّمَـــمْ[3]
تَلْفظُـــهُ الطَّلاسِـــمُ ببحـــورِ الصَّـــريْم[4]

(1) خصيم : شديد النزاع والجدل .
(2) غَشم : ظلم .
(3) اللَّمَمْ : صغائر الذنوب .
(4) الصرِّيم : الليل الأسود .

مَــريضُ الهــوىّ يَغْــلي كَمرْجَــلِ حِمَــمْ
تَتنازَعــــهُ أيــــادي وعُيــــونُ السَّــــمومْ
أَعْمــى بَصــرٍ وبَصــيرةٍ يــرى عبــرَ كَسَــمْ(1)
فالعقْــلُ أســمى للــنفسِ والــرّوح أَرْحَــمْ
إنْ هــــــوَ إلا عشــــــقُ ذاتٍ وتَــــأْثيمْ
وَأَجْــــدى أن يَحْــــذَر ولا يَسْتســــلمْ
ولا يكــــون عِلَّــــةَ كَنَدْبــــةِ سَــــنَمْ
فــــالهوى هــــوىً وإنْ عَــــلا فَــــاعْلَمْ
أن القــــرارَ لامْــــرُؤٍ سَــــكَنَ وعَــــزَمْ
فَــنَحْن أمَّــةٌ سُــيِّرَتْ بالحُــبِّ والقلــمْ

***

(1) كَسَم : عيون وجفون مرهقة .

أُمُّ دفْرْ[1]

لِـــــمَ الكِبْـــــرُ وكُلُّـــــكَ إلى قبـــــرْ
يُحـــــبَسُ عَنْـــــك الـــــزّاد والتِّبْـــــر
يَنْـــــأى عنْـــــك المُحِبّـــــون بِـــــلا أَثـــــرْ
يَتسـابقون عـلى وليمـةِ الـدّفْنِ كالـدَّبْرْ[2]
يتزاحمـون عـلى غُسـلِكَ شَـماتة بِـذاك البَهْـرْ
اكتْســـــوا بِـــــأثوابِ العَـــــزاءِ وزَفْـــــرْ
هَمـــــزٌ ولُمـــــزٌ وبالعشـــــيرِ كُفـــــرْ
واجـــبٌ ومـــا زرفـــوا إلا لَمَـــم العَبَـــرْ
شـــامِخي يَرسْـــمِون العَتَـــبَ عـــلى الـــدّهرْ
يَـــأوون مهـــاجَعهم بِـــلا عِبَـــرْ
قَلَّبـــوا أوسِـــمَتَكَ وقـــالوا مَبْتـــورْ

(1) أم دَفْرْ : كنية الدنيا .
(2) الدَبْرْ : الزنابير .

مـــا وجـــدوا فيـــك عِـــزًّا ولا أميـــرْ
سَـــقَطتْ رمـــوُز البَطـــلِ وكُسِـــرْ
ضـــاقَت نَفْسُـــكَ غـــارِقٌ ببئـــرْ
فَتَحْـــتَ فـــاك صـــارخًا لكِنَّـــكَ محجـــورْ
أنهْضـــوني ســـأُجْزل العطـــاءَ الكثيـــرْ
انْتظـــروني.. انْظُـــروني.. لســـتُ فقيـــرْ
لا يســـمعُك ولا يَـــراكَ إلا السَّـــميعُ القـــديرْ
ولَـــنْ يُضـــيء قَبـــرك إلا وجـــهُ الله المُنيـــرْ
وقُبِـــرْتَ وَمـــتَّ كمـــا يمـــوتُ مرضـــى البعيـــرْ

***

شَفَقٌ[1] قارورهْ

كَتاجِرٍ مُفلسٍ يُقَلِّبُ بقايا بضاعةٍ تبَّتْ[2]
قَلّبْتُ مَلولة نثرياتِ سِنين العُمرْ
تصّفحتُ أوراقًا قديمة مُتآكِلة أطرافها
فَرَدْتُها.. مَسحتُ عنها دكَنّ السنينْ
كأنها عذراءٌ خجلةٌ تخفي تَمرُّدَ نهديْها
الْتَفَّتْ أطْرافُها تخشى أن يُداهمها الظلامْ
وقد حَمَّصَتْها الشَّمسُ قبل الهُروبْ
احْمرتْ صَفَحاتُها مَشوبة بِصُفرةِ الوَجَلْ
كلماتٌ تحتضنُها ترسُم أخْيلةَ دهورْ
مُتزاحمة وصورًا بهتتْ وقِصصًا تَسارعتْ
وبِنفْسٍ خاويةٍ تئِّنُ بدوامةِ الوحْدةِ والفراغْ

(1) شفق : الاحمرار بالأفق عند الغروب .
(2) تبَّتْ : هلكتَ وخسرت وخابت .

اضْـطربَتْ يـدي تحـتَ أزيـزِ أقفـالِ صـناديقي
كُـلُّ مـا حَـوْلي خاويًـا مُشـردًا يَسْـبحُ في فـراغْ
ومـــا وَجـــدْتُ داخـــلي عـــزاء ولا نجـــاةْ
مـا عثـرتُ إلا عـلى نَقْـدٍ مُعـتمٍ وورقٍ مهتـرئْ
أصـــبحَ أخلـــص مـــن الـــدُّمى البشـــريهْ
هـــي ثمـــنُ البقـــاءِ عـــلى قيـــدِ الحيـــاهْ
لا سَلاسِـــــل ذهبيـــــة ولا أيقونـــــاتْ
حتـــى التَّمـــائِم ســـرقَها الجـــانُ منـــي
تكسَّـــرتْ آمـــالُ السّـــنين وطاشـــتْ
حتـى الصُّـحْبة فُضّـتْ أواصِـرَها وتفّرقـتْ
وبرحيل الغريبِ والقريـبِ رحلـتُ قبـلَ الرّحيـلْ
وبلغـتُ سـنَّ الرُشْـدِ كهلـة وحطَّمـتُ أختـامهُمْ
وشُـفِيتُ مـن عِلّـةِ فـراقِهم كـيلا تُـؤلمني
حتَّـــى قـــرينَ الإنـــسِ غـــابَ وعَـــزْ
مـــا بقـــي إلاّ قـــرينُ ســـوءٍ مـــن الجِـــنْ
مُتَحَـــــديًّا أحارِبُـــــه أتجنَّبُـــــهْ

وبقَـــي في مخـــابِئي كلِمـــات تحمـــلُ أطيافًـــا
أَغْنَـــتْ نفســـي وإن لم تغـــنِ جَيبـــي وتُطْعِمُنـــي
فَشَـــبعُ الـــرّوحِ يُسْـــكتُ جـــوعَ اليَـــدْ
اجْترعْـــتُ دمِّ الأســـى وجَـــفّ خَمـــرُ الـــدَّمعْ
كَسَـــــتْ الهشاشُـــــةُ كـــــلَّ شـــــيءْ
تَكَسَّـــر بريـــقُ الأمـــلِ النـــابضِ بالحيـــاهْ
ومـــــا بقـــــي إلا قـــــارورةٌ مُتَصـــــدّعِهْ
كَمَـــدَ لَمَعانُهـــا وتعكَّـــرتْ شـــفافِيّتُها
وعِظـــامِ هشّـــة فقـــدتِ القُـــدْرَة عـــلى النّهـــوضْ
وتبـــدَّدتْ دســـاتيرُ المســـاجِدِ والأدْيِـــرَهْ
وانقطْعَـــتْ رُسُـــلُ المحبّـــةِ وَكثـــرتِ الشَّـــياطينْ
وغابَـــــتْ زينـــــةُ الحيـــــاةِ الـــــدُّنيا
مِـــــنْ مـــــالٍ وبَنـــــينْ
والباقيـــاتُ الصـــالحاتُ خيـــرٌ وأبقـــى

***

وبَشّرِ الصّابِرين

فَتَّشْـــتُ عَـــنْ دَرْبـــي بـــأَرْضِ التَّصـــابُرْ
حتّـــى أَحْـــرف هَـــوِيَّتي مَحَتْهـــا الأيّـــامْ
قـــالوا : حَسْـــبك نِصْـــفَ متـــرٍ بِمتْـــرينْ
ولا عَـــــــــزاءَ ولا مُشَـــــــــيِّعينْ
فأنـــــــتِ بِمَدينَـــــــةِ الأمـــــــواتْ
ولا خطـــاط يرسْـــمُ اسْـــمَكِ عـــلى شـــاهِدهْ
فـالجميعُ هنـا مجهـولٌ ولَسْـتِ بأفْضـلَ مِـنْهمْ
أَشـــحْتُ أُفَـــتِّشُ عَـــنْ بِطاقَـــةِ ســـفرْ
فقـــدْ طـــال الانْتظـــارُ عـــلى محطـــةِ القَـــرارْ
لأَرضٍ لا يـــــذِلُّ فيهـــــا عبْـــــدٌ عبْـــــدًا
ولا سَـــــفْكَ دمـــــاءٍ ولا أحْـــــزانْ
عجـــزَ رَبائِـــبُ الشَّـــيطانِ حَجْبَهـــا عنـــي
اشْـــتدَّ العَنـــاءُ عـــلى أرضِ الكـــادِحيْن

وعِفْـــتُ البقـــاء عـــلى كَوْكـــب الظـــالمينْ
سَـــئِمتُ أحْقـــادَكم.. صُـــراخَكُم.. حَســـدَكُمْ
الجمِّيـعُ أصْـبح سـيّان والكُـلّ عنـدكُم سـواءْ
مـا عـاد هـواؤكم يُحْيِنـي ومـا زَكّـاكُم عمَلكُـمْ
ولا غِنـــاءَكُم يُطِربُنـــي ولا مـــاؤكُم يَرْوينـــي
وإنْسِـكمْ قبـلَ جِنِـيّكم يَتَسـابقُ عـلى الشَّـرْ
سَـــــرَتْ بِـــــدِمائِكُم الخَديعَـــــهْ
وبَلْسَـــــمَكُمْ سُـــــمُّ الوقيعَـــــهْ
نُفوسُـــــكُم خَـــــواطِرُ مَنْفَعـــــهْ
مـــــا سَـــــمَّيْتُمْ ولا ذكـــــرتُمُ اللهْ
فَكـــانَ أَبْنـــاؤكُم أجِّنـــةَ الشَّـــيْطانْ
جَـــــفَ الصَّـــــبْرُ بِقـــــاعي
وَمـــــا عـــــادَ يُجْـــــدي انْتِظـــــاري
فَرِحْلَـــــةُ الحيـــــاة طحنَتْنـــــي
اخْتطفـتُ تأشـيرةَ سـفري مـن أيـدي المُطَفّفـينْ
وَسَّـــعْ قَبْـــري يـــا إلهـــي واشْـــرحْ صَـــدري

واطْلِـــــقْ لِســـــاني بـــــأعْظم امتحـــــانْ
اللهُ رَبيّ مُحمدَ نبيّ القُـرآنُ كِتـابي الإسْـلامُ ديني
وملائكـــةُ تَحِـــنُّ عـــلى وَهْنـــي بِســـحْبِ روحـــي
تَرْفعُهـــــــا دَمْعـــــــة طَهـــــــورهْ
تَرُدّهـــــــا لِخالِقهـــــــا القائِـــــــلْ
لَـــــوْ خَلَقْتُمـــــوهُ لَرَحِمْتُمـــــوهْ
وأعْطِنـــــي كِتـــــابيَ بِيَمينـــــي
لأَلْقـــــاكَ وأَلْقـــــى نَبِيّـــــي
شـــــفيعًا حَبيبًـــــا يَصـــــيحُ
أُمَّتـــــي .. أُمَّتـــــي

***

تِجارةُ الثَّلجْ

شَـــيَّدْتُ قُصـــورًا وأكْواخًـــا ومَواطِئًـــا لي
انْتَقَيْـــتُ أثُـــوابي ودثَّـــرْتُ غيـــري
أذابَـــتِ العُقـــودُ جَســـدي ومـــا مِـــنْ مُجْـــزي
وَنَخَـــرَ السَّـــوسُ ركـــائِزّ سَـــريري
مَلَلْـــتُ خَفْـــضَ السَّـــهوبِ وتَسَـــلُّقَ الرَّوابـــي
ومـــا صـــادَفتُ خِـــلًّا وفيًـــا ولا نَجمًـــا هـــادي
تَتَسَـــاقطُ أوراقـــي وَرَمْســـي يُنـــادي
مـــا كانَـــتْ إلاّ كُـــرة ثَلْـــجٍ ذابـــتْ بيـــدي
انْتهـــتْ مسْـــرحيَّتي فهيـــا يـــا أبنـــائي
انْسِـــلوا مـــا تَرَكْـــتُ ولا تَبْـــذَخوا بِـــإثْري
وهبـــتكم عُمْـــري فَهَـــلْ هـــدَّأْتُم رَوْعـــي
لِتَرْفَعنـــي الملائكـــةُ واللهُ حَسْـــبي
لِـــيَكُنْ جَنـــاحُ طـــائرٍ مُهـــاجرٍ لَحْـــدي

ومُزنَـــــــــــة نَدِيَّـــــــــــةٍ كَفَنـــــــــــي
أشَـــعْتُ المحبـــةَ فكانـــتْ ثلجًـــا يَلـــقِ[1]
دَعـــــوني ألْقـــــى ربـــــيّ فَهـــــوَ وَكـــــيلي

***

(1) يلِقِ : أبيض .

الخَبءْ

شَـــرَّقْتُ وغَرَّبْـــتُ شَـــمّلْتُ وجَنّبْـــتُ
سَـــبَّعْتُ وتَسَّـــعْتُ ومَـــلأْتُ فَراغـــاتْ
وعَـــنِ الإبَـــرِ بِـــأَكْوامِ القَـــشِّ فَتَّشْـــتْ
والسّـــكَر بمـــاءِ البحـــرِ أذَبْـــتْ
نُجومًـــا تحْـــرُسُ شُـــعاعَ الشَّـــمسُ رأيْـــتْ
أحببـــــــــتُ وكرِهْـــــــــتْ
لانَـــتْ مِنـــيّ البَـــراعِمُ وقَسَـــتْ
ضَـــــــحِكْتُ وبَكَيْـــــــتْ
انْتَصَـــــبَتْ قـــامَتي وترقَّقَـــتْ
لِنْـــتُ لِمّقامـــاتٍ وانْحنَـــتْ لي هامـــاتْ
أَعْطَيْـــــت وأخَـــــذْتْ
سَـــأَلْتُ المُلـــوكَ والعـــارِفيْن
طَرَقْـــتُ أبـــوابَ المُنجّمـــينَ والعَـــرّافيْن

حَلَّقْـــتُ وســـأَلْتُ أبـــا ذَر[1] المـــوازينْ
عَبْـرتُ البحـارَ أفـتشُ عـن لغْـزِ الخَـبءِ الـدَّفينْ
مـــا سَـــعيتُ لِمـــالٍ ولا عُـــروشٍ خِـــذْلانْ
كـــــانَ خَبْئـــــي دَرْب الأَوّابـــــيْن
وصَـــــدْر رحـــــيم مَكـــــيْن
مـــادَتْ الحيـــاةُ وصَـــهَرَني الأَتـــونْ
وتَشَـــــذَّرتُ والكُـــــلُّ يَعْرِشـــــونْ
فَلـــمْ أجِـــدْ ســـوى بيتِـــهِ مُـــلاذًا
وقِبْلَتِـــــهِ طُهْـــــرًا..
وحَجَـــــرَهُ مَلْثَمًـــــا
وعيْنـــــه مَـــــرْوًا
ولَحْـــــدَه مِهـــــادًا
وجَنَّتَـــــهُ مَفـــــازًا

***

(1) أبا ذرّ : ملاك موكل بحفظ أعمال الخلق .

وِحْدَةُ على الدَّرْب

رِحْلَـــةُ دَرْبٍ مَجْهـــول مُقْفِـــرْ رُعـــبٌ وتَخـــبُطٌ وتُكْـــلٌ بِخطـــاي
أَكْـرهُ الظَّـلام وأجْـزَعُ المحَطـاتْ تقطعـــتْ حِـــيَلي مـــع العبـــادْ
كـــــاد زْيتـــــي أن ينضُـــــبْ أحلامـي تُضـاءُ بثَفْـلِ(1) عُروقـي
ذَوَتِ الشُّـموع وضَـلَلْتُ الـدُّروبْ تَحطّمـتْ قنـاديلي وَدميَـتْ قـدماي
يَنْسَـلُّ زيتُهـا زَلِقًـا تحـتَ خُطـاي حتـى سـراب المُخيَّلـةِ تَـوارى
كُلُّ مـن حـولي مُمسِـكٌ بِصَـوْلَجانِ وكَـلَّ مَتْنـي وزِنْـدي مِـنَ الأَثْقـالْ
قَفَصْ عبُوديةٍ والكُلُّ لِلْكُـلِّ سَـجَانْ شُرِدَتْ حقائبي بين الأرصِفَةِ والمحطاتْ

كَحُـتَ نَعْـلي ونُحـلَ كَعْبـي مـن الهُـروبْ
أسْـتَرِقُ السَّـعادةَ مـن سَـرابِ كلمـاتْ
وَأَوْراقُ مظّلّتي تمزَّقَتْ تحتَ لهيبِ الشَّمسْ
ومازِلْـــــــتُ بانتِظـــــــارْ

***

(1) معنى ثَفْل : ما يتبقى من المادة بعد عصرها وتصفيتها.

لا خُلَّة (1)

مـا عـادَتْ دُنْيـاكُم تُغْرينـي فَمَساكِنكُم أصْبَحَت مَتاجِرًا
ومـا باتـتْ حـوانيتُكم تُلّبّينـي فـأمْوالُكمُ حَلَّلَـتْ حرامًـا
ولم تَكُـنْ أجْراسـكم تـوقِظُني فمـا كانـتْ بُشـرًا ولا نـذيرًا
إنْ هِـيَ إلا مَزاميـرُ شـياطين تُرْبي بِـذارَ الهـوى والغِوايـةْ
وما كُنْتُم لِمحَطَّتي إلاّ غـابِرينْ وكُنتُ لِحياتكم محطة عابِرينْ
وعَـزَّ عـليّ أن يطـأ أرضـي من لا يُقدِّسـها وَمَـنْ يَسْـتهين

***

(1) لا خُلَّة : لا مودة ولا صداقة .

سامِدون[1]

كُـــلُّ مَـــنْ عَلَيْهـــا راحِـــلْ وكـلُّ مـن تمَسَّـكَ بعُراهـا خاسـرْ
نادَيْـتُ أَهْـلَ الذِّمـةِ والأصـولْ ما مِن مُنْصتٍ ولا مجيبٍ وكلٌّ عابرْ

جَفَّـتْ الـدِّماءُ بِعـروقِ أهْـلِ الأرضْ
ضُـــخَّ بِقلـــوبهم مِلْـــحُ البِّحـــارْ
غُرَبـــاءَ ذاهِلـــونَ لاهـــونْ
تَتَلَـوّنُ أقنعـتهم.. تَبْتَسـمُ شِـفاهُهمْ
قُلـــوبٌ طُبِـــعَ عليْهـــا الشَّـــرْ
بِلَمْعـــةِ عُيـــونهم نـــارُ الشَّـــيطانْ
وإنْ نَطَقـــوا فَرُغـــاء وَزَبـــدًا
نســـاءٌ يتَسَـــلَّطْن لِخُنـــوعِ آدمْ
ورجالٌ يُغـالون بِـنَهْش الضِّـلع الأعـوَجْ
قُلـــوبٌ غُلْـــفٌ فَتَـــرَ نَبْضُـــها

(1) سامِدون : غافلون لاهون.

وقَليـــلٌ مَـــنْ يـــرى الله بِقَلْبِـــهْ
مِـنْ الغيـبِ أتيْنـا وإلى الغَيْـبِ نغيـبْ
حَفْنَـة تُـرابٍ وقَطَـرات مـاءٍ وكَبْكَبَـةْ
ثُـــــــمَّ تُـــــــرابْ
وبَـــــيْنَ هـــــذه وتلْـــــكْ
بُكـــــاءٌ تأتـــــأةٌ.. كَلِمـــــاتْ
تَلَعـــثُمٌ .. صـــمتٌ.. نحيـــبْ

***

ذِمَمٌ ودِيَمْ[1]

ألا لَيْـــــتَ العُقـــــود لم تُفْـــــرَطِ
ولَيْـــــتَ الشُّـــــموعَ لم تُمْحَـــــقِ
لا تشـــــبُّثًا بهـــــوى ولا مَلّهـــــاةٍ
ولا حُبًّـــــا بِمتعـــــةٍ أو جـــــاه
ولا اسْـــــتِردادِ الأحبَّـــــةِ
بـــــل لأجمـــــعَ شـــــتاتي قبْـــــلَ مَـــــوْتي
لأَكْنُـــــزَ خَيـــــرَ دنَيـــــايَ لآخـــــرتي
لأُحْجِـــــمَ عـــــن كـــــلِّ بـــــادرَةٍ ضـــــيَّعتُها
عـــــلى لَئـــــيمٍ ونـــــاكرٍ ومَهـــــينْ
ولأحْنـــي هـــامتي لِكُـــلِّ مـــن وهـــبَ بـــلا مِنَّـــةْ
وَلـــــوْ قَهَـــــرني الرِّضـــــا بالحيـــــاةِ
حُزنًـــا عـــلى أهـــل الشـــآمةِ وأولي النُّهـــى[1]

(1) دِيَمْ : أمطار.

حُزنًـــا عـــلى ناسِـــها.. بيوتَهـــا
حـــدائِقها ســـواقيها نواعيرِهـــا
التـــي تحوّلـــتْ إلى مـــواطنَ فِـــتنٍ
وملاعِبَهـــا وغاباتَهـــا لمِـــدافِنَ
وخَلْـــفَ الجُـــدْران الهشَّـــةِ
أرى مُســوخَ المسْــحِ الذّكيّــةِ (الإنترنــت)
سَموها بالحاسوبُ حيث دلفوا دروبَ الأذى
جِلْـتُ بالشـوارع سـألتُ عـن الـدّروبْ
ما سَمِعني أحـدٌ الكُـلُّ يُكلِّـم نفَسـه (الجـوّال)
نســـاءٌ مُتَشـــبّهات بالرجـــالْ
رجـالٌ انْتصَـبتُ شـعورهم بِـدون فَـزعْ
صـرختُ.. لِيُبـررَ لي أحـدٌ مـا يجـري
لم أسْـــمعْ إلا.. هـــا.. هـــا..
حـــامِلي شَـــهاداتٍ بِـــلا عِلـــمْ
مـــا هـــمُ إلا خُشـــبٌ مُسَـــنّدةْ

(1) أولي النُهى : ذوي العقول والبصائر.

مـــا شـــذّب العِلْـــمُ مـــن نَشـــازِهمْ
وصـدقَ الله فـيهم «كالحمـار يحمـلُ أسـفارًا»
مَسَـــحْتُ بيـــدي خشـــبَ الأبـــوابِ العتيقـــةْ
تآكَـــلَ وأصْـــبحَ الجميـــعُ بـــالعَراءْ
لا خصوصـــياتٍ.. لا حُرُمـــاتٍ.. لا أســـرارْ
مدنيَّةٌ ذكية.. أبـادتْ عراقـة.. وخلقـت أغبيـاءْ
فتّشْـــتُ بِقلـــوبِهم عـــن اللهِ مـــا وَمَـــضْ
نســـــــيَهُمْ كمـــــــا نســـــــوْه
فَتَّشْـــــــتُ عـــــــن كتابِـــــــهْ
وجَدْتُـــــه مُتَصـــــدِّرًا الرِّفـــــوفْ
مُعفّـــرًا بِغَبـــارِ الأيـــامِ كَتَمـــائِمِ الغـــابرينْ
اعتـــــــــــــــــــــــــــزَلْتُهمْ..
حَجَـــروا علْـــيّ.. مَريضـــةَ اكْتِئـــابْ
«حســـــبي الله ونعـــــم الوكيـــــل»
فـــلا مطـــرٌ يَغســـلْ ولا ذِمَـــمٌ تُرتجـــيَ

***

أعجازُ نخْل[1]

مـــــاذا بقـــــي مـــــن أوراقِ الشَّـــــجَرْ
وكـــمْ عَقـــدَ وأُكِـــلَ مـــن حُلْـــوِ الثَّمَـــرْ
وكـــم احْتُـــبِسَ مـــن مـــاءِ المطـــرْ
جَفَّـــتِ السُّـــوقُ وتنـــاثَرَ الأَثَـــرْ
أكَـــلَ الصَّـــبرُ لُـــبَّ الحَجَـــرْ
وكـــلُّ مـــا حـــولي قَـــدْ قُـــدَّ مـــن صَـــخْرْ
أيـــنَ الـــورود ريـــاضَ الأُخَـــرْ
أيـــنَ العَطـــاء والحُـــبَ والأَثَـــرْ
أيـــنَ العُيـــونُ والجَـــداولُ والغُـــدُرْ
كُلَّـــهُ قـــد رَحَـــل وانْـــدَثرْ
وأنـــا باقيـــة عـــلى الـــذِّكرى بإصْـــرْ[2]
أسْـــتجدي طمأنينـــةَ آخِـــرِ العُمـــرْ
أَقَـــالوني وحَمَّلـــوني مُخلَّفـــاتِ القَهـــرْ

(1) أعجاز نخل : جذوع النخل بدون رؤوس .
(2) إصْرْ : عبء ثقيل .

نُبِـــذْتُ عـــلى قارعـــةِ عجـــائزِ القـــدرْ
عُقـــودُ فُصـــولٍ عِجـــافٍ أنتظـــرْ
جُمـــعَ القِطـــافِ وجُنْـــي البِّـــر
قـــال: عجـــوزٌ بائســـةٌ والمَـــوتُ أجـــدَرْ
عُجْـــرُكِ(1) وبُجْـــرُكِ وكـــلُّ الأمـــرْ
ارْتَجـــلَ الفـــارسُ ورَحَـــلْ
وسَـــخِرَتْ منـــي الشّـــمسُ وَزُحَـــلْ
فَلِمَـــنْ خَبَّـــأْتُ الحريـــرَ والعســـلْ
ولمـــنْ تحمَّلْـــتُ الطَّـــرْقَ والـــدَّحْلْ(2)
لمـــن قَتَلْـــتُ الصَّـــبْر والـــدَّجَلْ
لِمَـــنْ أسْـــقي أزهـــاري وأنثـــرُ القُبَـــلْ
الآن يـــا تُربـــةَ الأحبَـــابِ والأسَـــلْ
مـــا جـــدوى الصُّـــمودُ وكُلِّـــي كَلَـــلْ
مـــا نَفْـــعُ الأثْـــواب والجسَـــدُ بـــالْ
سَـــخِرَ: أزهـــارٌ وأثـــوابٌ وقُبَـــلْ
لَـــكِ الوِحْشَـــةُ والْجـــوى والمَلَـــلَ

(1) العُجر والبُجْر : العيوب والحال كله مكشوف .
(2) الدّحل : المراوغة ومصيدة ينصبها صائد الظباء .

نَبـــذٌ ونَـــأْيٌ لا تَقـــولي الـــدُّنيا لي . بَـــلْ..
ما وَفَيْتَ يا مهَينْ[1] وإن فُصِلَ رأسي فأنا من أعجاز
إن أنْكَـــرْتَ ثمـــرًا رَمَّ صُـــلْبَكَ ذَلـــولْ
وتجاهَلْـــتَ حَبْـــوَك تحـــتَ فَيئـــي ضـــالْ
فاعْقِلْ عَساني أحْمي ظهرك من عدوٍ نِكالْ[2]
وإن عُـــدْتَ مَنْبـــوذًا فأنـــا الخليـــلْ
فـــلا تبتـــرْ ورقـــة تُظِلُّـــكَ بيـــوم وابـــلْ
لا تَطْمـــرَ بِئْـــرًا يَرْويـــكَ بـــزمنٍ كَـــلّ
إنْ داهَمتْـــكَ القِطعُـــان ســـأرفَعُك مِـــنْ الوَيْـــلْ
إن عَـــمَّ الطّوفـــان أُشَـــرِّحُ عُجـــزُي مَركَبًـــا يُقِـــلُّ
أسَـــفي عـــلى خـــائنِ العِشـــرةِ قَـــدْ مـــلْ
خَبَّـــأْتُ بِـــذاري لِشِـــتاءٍ زَغَـــلْ
فلـــم يمنـــعَ حَـــذرٌ مـــن قَـــدَرٍ وأجَـــلْ

***

(1) مهين : حقير في الرأي والتمييز أو كذاب .
(2) نِكال : عقوبة.

هَمْسٌ وراء الكَفَنْ

مـا جَـدْوى أَنْ تُطْبِقـوا أجْفـاني ... وَتُقَيِّـدّوا بعِهْـنٍ لِسـاني
فَأنـا أرى عيُـونكُم الميْتـةَ بإيمـاني ... أَسْمعُ هَمْسَكُم تُحكِمـوا وِثـاقي
دُمـوعَكُم ابْتِسـاماتكم تُـدْموني ... تَمْتَماتٌ.. هَرْجٌ.. صراخٌ لنْ يُغني
اسْتَشِـفُ الشّـمَاتَةَ بِكسـرْي ... شاة مَسْلوخة قبلَ الذَّبْحِ فَلِمَ رَثائي
مَـوؤدَةٌ قَبـل الخَنْـق فَلِـمَ أسْـري ... ابْتسـاماتٌ صَـفراءَ تجرحُنـي
جرَّدْتُمـوني حَيَّـةً ورَمَيْتُمـوني ... عَرَّيتمـوني مَيْتـة ونَبَـذْتم أَثْـوابي
سَرَقْتُم فُصولي وحَصَادي وَرَقَّمْتُموني ... أَسْمعُ نَفْرَ نِعالَكُم على أرضِ داري
لم يُعْـدْ يَهُـمُّ تُرابًـا أم بَحْـرًا تُـوروني ... أو رمـادًا فـوقَ الآكـام تَنْثـروني
سَيعْبُرُ خِلالَ مسَـامِكُم نـار تُزَكّيـني ... دماءَكُم أنفاسَـكُم تُمَحِّصـني (1)
ويَغْشـى النَّواصـي فـيكُم والمـآقي ... ما طابتْ لي رِفْقَتكُم كُنتم جَـلّادي
إلا مَـنْ رَحِـمَ وقـال ربِّ أجُـرْني ... فاحْكموا ما حَلاَ لكُم لنْ يَتبَدَّل نُزُلي

حُـــــرَّةٌ مِـــــنْ وإلى الله روحـــــي

***

(1) يُمَحِّص : يُخَلِّصُ ويزيل الذنوب ويكشف .

فهرس الموضوعات

إهْدَاءٌ 3
شكر 5
مقدِّمة 7
البوْح الأوّل : ربيع وشتاء 9
قُرَيْرة جزعة 11
رفيقتي تتنه 15
دمعة لؤلؤة 20
أَبَتي 21
انحناء الأُبُوَّة 22
وداع الأب 25
تَرَنُّح الصَّبيَّة 31
مُعاناة الأرملة 33
غيمةُ غَمّ 35
أَنَّةُ وحْدة 37
خُدُدُ خابِيَة 39
كبرياءُ امرأة 41
طيفٌ ووفاء 42

عرائس رُقْعة الحياة 44
لا ظَليلْ 47
جُعبةُ مُوَدِّعة 49
تَرِكَتِها لبناتها 53
تركِتَها لأبنائها 55
رسالةُ وداع 57
البوح الثاني : دانَهْ وقَناديل البحر 59
الشّابةُ وراءَ أسوارِ العُرفْ 61
لُؤلؤةُ بين الأشواك 62
كبرياءُ عذراء 64
النِّسر الأسود 65
عارضُ الشبكةِ العَنْكبوتيَّة 67
الدَّيّوث 71
دانَهْ وابن عمّها المُغترب 73
أمنية ضِلع أعْوَج 75
الرَّجُلْ الدُّبور 77
دانة وَزَبَد المَوْج 79
عذراءُ وصَخَب العَصْر 81
صراعُ القِيَمْ 82
نعجةُ وأندومي 83

سوق عُكاظ 85
عبدُ وحُرَّة 88
سوءَ كيل 90
تعارفُ وتآلفُ 91
خَفْضُ جَنَاح 93
سَكِينةً 96
اسْتِسْلام 98
ربيع 100
مَوَّدةً ورحمةً 101
وحَجَن العود 103
المَلِكةُ الأَمَهْ 105
وَكَنْ 109
البوْح الثالث : أمومة 111
فَوزْ بالأمومة 113
شذا قارورة 114
رسالةٌ للزوجِ المُسافر 115
شرخ قارورة 117
موتُ بطل 119
تَمْحيص وتَحْميصْ 122
نَسِيَ وما عزم 124

نُضْخُ قارورة 125
قِلادةَ لجيدِ ابنتها العروسْ 127
رسالة للإبن المُهاجر 129
ردُّ المهاجر 131
صَدْعُ قارورة 132
نَتْح قارورة 133
عصرٌ وخُسْرٌ 135
الصَّلْدُ الهَشَ 137
عُرْيُ الواقع 139
الحُبُّ الأوَّلِ والأخير 141
عتابٌ لابنٍ متَعَصْرِنْ 143
نَفْذٌ ونَفْذْ 147
يَقْظَةُ مارِد القارورة 150
إلهٌ من شَمْع 153
وصيّةٌ دانة لبناتها 155
رِفقًا بالقوارير 158
إثْرَةُ الأمومة 161
عتاب الابْنة لأُمها 163
قارورةٌ تتلاطمُها الأَمْواج 166
نِداء لابنٍ مُغْترب 169

البوْح الرابع : شكوى 171
شَكَوى إلى الله 173
لوحُ ودُسُرْ 178
أزهارٌ لا تَنْدَثِر 180
روامِسُ بُرْكان 181
مُراهقة 183
دُمي مُزَركَشَة 186
لو اغْتَسَلْتَ 187
بِدايةُ النِّهاية 189
تَمزُّق الأَمْسادْ 190
سَوْءاتٌ وَمَثُلات 191
جِسْر الحياة 195
جَعْجعةُ مُتَصَدِّعة 196
مَوؤدَة 198
أَمَة طليقةٌ 200
عَصْرُ التَّطفيف 204
طَّلَلُ وطوايا 206
رِسالة الخِتام 208
مِنْسَأة 210
اللِّصُ الغبيّ 212

رؤية يقظة 214
ضِلْعٌ مُهَشَّم 216
صَرْخَةُ مُبلِسون 218
زيغٌ وإصْرْ 220
شجرةٌ طَيّبَة 223
الحُبُّ والقَلَم 226
أُمُّ دفْرْ 228
شَفَق قارورة 230
وبَشّرِ الصابرين 233
تِجارةُ الثَّلْجْ 236
الخَبءْ 238
وِحْدَةُ على الدَّرْب 240
لا خُلَّة 241
سامِدون 242
ذِمَمٌ ودِيَمْ 244
أعجازُ نخْل 247
هَمْسٌ وراء الكَفَنْ 250
فهرس الموضوعات 251